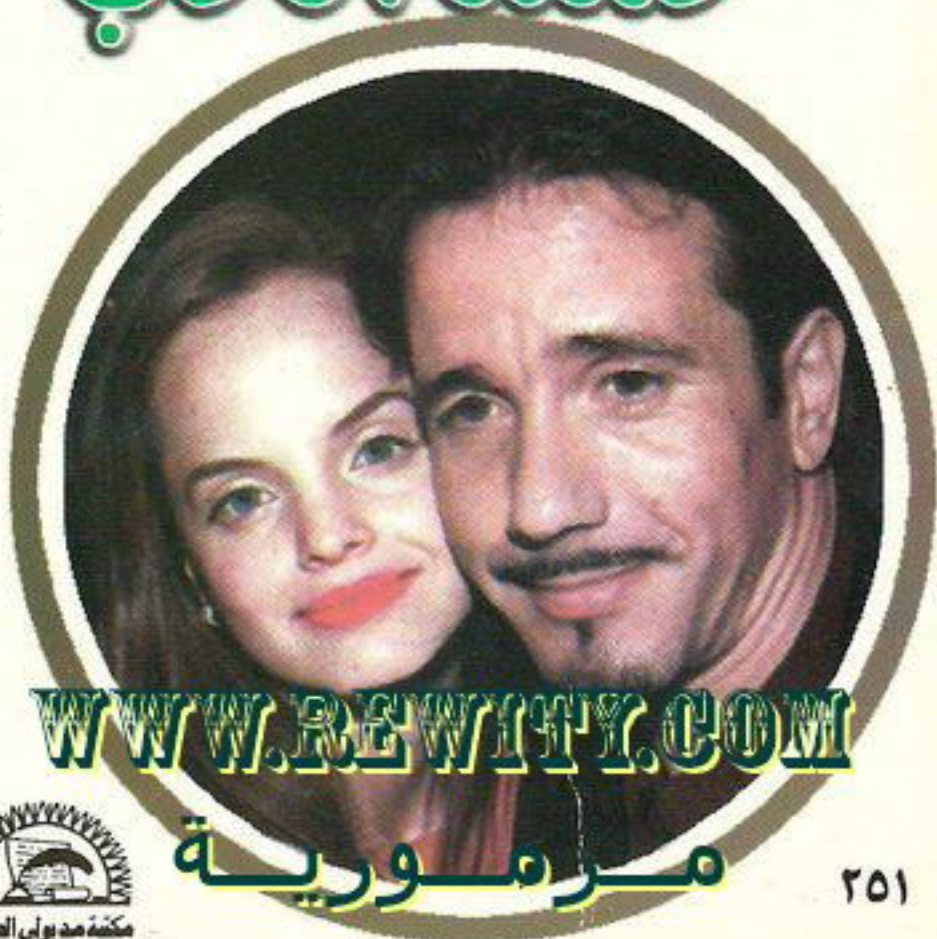


روايات عبير



كاترين جورج

حملة الحب



WWW.REWITY.COM

مروية

٢٥١



مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

HARLEQUIN - " ABIR " - No. 251

حملة الحب

تتوقع أن تقع في الحب مع أى رجل ، ولكن باترك هازرد لم يكن بأى رجل ، كما لم يكن سعيدًا بكونها صديقين، ألح عليها.. طاردها .. وفاز بكل ما أمكنه الحصول عليه ..

وفي المقابل ...

لم تكن إستر بحاجة إلى ضوء القمر أو الزهور ليخبروها بأنها وباترك يتقاسمان شيئاً خاصاً ، ولقد كان باترك محتالاً ماهراً ... فهو يعرض عليها أى شيء يحتاجه قلبها ويقدمه لها .. أى شيء .. أيا كان إلا ... الزواج !!

U.K. 2,40	اليمن ٦,٤٠ ر	الكويت ١,٥٠٠ د	لبنان ٢٢٥٠ ل
France F 16	تونس ٢,٤٠ د	الإمارات ١٩,٢٠ د	سورية ٤٠ ل
Greece Drs 320	ليبيا ١,٦٠ د	البحرين ٢,٤٠ د	الأردن ١,٥ ف
Cyprus P 2,40	المغرب ٨ د	قطر ١٩,٢٠ ر	العراق ١,٢ ف
	مصر ٣٠٠ ق	عمان ٢,٤٠ ر	السعودية ١٠ ريال



لفصل الأول

دارت عينا إستر في المقاعد أمامها.. لم يجذب انتباهها سوى ذلك الرجل الذى يجلس بمعزل عن باقى الحاضرين .. لا بد أنه غريب .. إنه طويل وذو جسم رياضى قوى ، يرتدى ذلك النوع من السترات ذات التصميم الرومانى . كانت تشعر بالسعادة لأن هذه القضية هى اخر قضايا الجلسة لقد كان يوماً طويلاً ومرهقاً.. فالجو شديد الحرارة داخل القاعة فشمس يونيو تسطع من خلال التوافذ العالية فتعكس أشعتها على الجدران الكريمى . لم يكن هناك بالجديد هذا الصباح ، فقط قضايا المرور والإسراف في الشراب وخرق النظام ، وكان الحكم حاسماً في كل تلك القضايا . شغلت إستر منصب القاضية المدنية منذ فترة وجيزة .. إنها تعد من أصغر من شغلوا هذا المنصب .. عمرها حوالى أربعة وثلاثين عاماً ، ولكى تغلب على سنّها الصغيرة كانت تتعمد ارتداء الملابس الداكنة التى تضيف عليها نوعاً من الوقار وشعرها معقوص للخلف بإحكام وكأنها تمنعه من الهروب ، وترتدى نظارة لتخفى نصف وجهها الذى ارتسمت عليه إمارات التركيز والاهتمام كدأبها دائماً لتثبت أنها تملك الفطنة والذكاء والعدل الواجب توافرها في القاضى المدنى ، فأعطت انتباهها بالكامل لكل كلمة يقولها المدعى العام والدفاع كدليل على ما يقولان .

اليوم القضاء هم إستر كونواى ودكتود نوم ميدوز والسيد فيليب جليبرث ورئيس الجلسة .

قبل الراحة كان المدعى عليهم يقرون بذنبهم ويتقبلون الغرامات والعقوبات المفروضة عليهم بصدر رحب، ولكن هذا المدعى عليه المائل أمامها كان مصراً أنه غير مذنب، مما يعنى جلسة أطول وأعقد ، وقد تأخذ النهار بأكمله .

كانت إستر بين وقت وآخر تختلس النظر إلى الجمهور الموجود بالقاعة، وخاصة ذلك الرجل الذى يرتدى الجاكت التويدى ، والذى يجلس بعيداً عن الآخرين ، كما لاحظت شعره الخفيف الناعم وبشرته التى لوحنتها الشمس ، وتلك الملامح المتناسقة ونظرات الذكاء الواضحة فى عينيه ؛ إنه جذاب ... ورائته كذلك وهى تعود للتركيز فى القضية مرة أخرى .

« من هو السيد الذى يجلس بالخلف ؟ » ..

سألها فيليب .. فهو دائماً ما يفترض معرفتها بكل الناس فى الجواد .

« لا أعرف » .. أجابته بصوت خافت : « اسأل دكتور ميدوز » .. ولكن الدكتور لم يكن يعرف .

« دومنيك أنتونى باركلى » أعلن حاجب المحكمة ، فدخل القاعة شاب طويل واتخذ مقعده فى الصفوف الثلاثة الأخيرة بالقاعة « قف سيد باركلى »

قال الرئيس دونيا تأكيد، فهب الشاب واقفا على قدميه . فحصته إستر بإهتمام ... خلال الصباح كل المدعى عليهم سواء رجالاً أم نساء يرتدون بنفس الأسلوب تقريباً قمصاناً وبظلونات جينز وأحذية رياضية .

ولكن باركلى كان مختلفاً ، إنه يرتدى سروالاً من القماش الرمادى ، وقميصاً أبيض ورباط عنق ، وجاكت أزرق ، ويتلى شعره الأنيق على ظهره ، كان شعره مصففاً بعناية ولا يترك منه إلا خصلات قصيرة تتدل على جبهته .

ألقى اسمه وعنوانه بشكل يدل على تعلمه ، وعلى الرغم من عصبية الواضحة إلا أنه كان يصر على أنه غير مذنب فى تهمة القيادة وهو سكير ، وعندما سئل عما حدث تلك الليلة أخبرهم أن أخاه هو الذى كان يقود سيارته .

سمعوا له بالجلوس أثناء إخبار المدعى العام لهم أنه تم التعرف على المتهم

عن طريق اثار عجالات سيارته بواسطة شرطية فى ليلة الرابع والعشرين من مارس فى شارع آشدون ، بعد ستة أشهر من صدور حكم ضده بمنعه من القيادة لمدة عامين ، وشاهده المدعى العام « هى جين هاردينج » شابة فى منتصف العشرينيات ذات عيون ساحرة أعطت انطباعاً مشيراً بمجرد دخولها القاعة ، حلفت اليمين بثقة تضاهى ثقة المتهم ، ولكن هذه الأخيرة كانت نبرات صوتها تبعث على الثقة فيما تقول .

فى إجابتها على سؤال للمدعى العام أكدت جين أنها كانت تقود سيارتها بشارع آشدون فى الليلة المذكورة ، وبمجرد أن حل الظلام كان هناك الكثير من السيارات على جانبي الطريق الضيق وأنها اضطرت إلى الوقوف بفراغ ضئيل كى تسمح لسيارة فوردمرعة بالمرور ، وقد رأت دومنيك باركلى على عجلة القيادة، كان هناك راكب آخر فى السيارة ولكن بالطبع الدقائق القليلة التى مرت فيها السيارة لم تسمح لها بالتعرف على شخصية هذا الراكب الآخر . تم توجيه العديد من الأسئلة للشرطية ، فأجابتها كلها فى هدوء مستعينة بأوراقها عند الضرورة .

سجلت إستر بعض الملاحظات الخاصة بها .

سأل المدعى العام الشرطية : كيف عرفت أن المتهم هو نفسه الشخص الذى ذهبت له منذ أسبوعين فى آشدون لتأمره بخفض صوت الموسيقى فى حفلة عيد ميلاده .

« وفى هذه المناسبة كنت قريبة بما يكفى للسيد باركلى لتأكدى من ملامحه ؟ »

« نعم » أجابت الشرطية بثبات : « لقد قبلنى من وجتى ودعانى لحضور الحفل ، وعندما رفضت أخفض صوت الموسيقى ، وعلى ذلك غادرت أنا وزميلي المكان » .

جلس المدعى العام ونهض محامى المدعى عليه ليسألها :

« هل سلوكك السيد باركلى يوم الحفلة كان غير قويم ؟ »

« لا » أجابته الشرطية :

« ولكنه قبلك ودعاكى لحضور الحفلة .. هل كان هناك ما يدعوه لذلك ؟ » .. سألتها غامى المدعى عليه بهدوء .

إحمرت الفتاة « كان يعتقد أنى الموديل الذى ينتظره »

أجابت بعد فترة من الصمت ، وابتسم المحامى بخبث وسرى جو من المرح فى أرجاء القاعة .

« هل يزعجك هذا أيتها النقيب ؟ » ..

« لا سيدى » ..

« ألم تؤثر تلك الحادثة عليك بشكل أو بآخر عندما شاهدتني المتهم على عجلة القيادة ؟ » ..

التوى فم الفتاة وهى تحجب : « لا سيدى » ..

« أثناء زيارتك إلى منزل أشدون ألم تتح لكى الفرصة لمقابلة أخى باركلى ؟ » ..

« لا سيدى » ..

« شكر أيتها النقيب » .

دونت إستر المزيد من الملاحظات بعد رحيل الشاهدة .. لقد بدا دوميتيك غير ملذب .

بعد ذلك ساد الصمت القاعة عندما نادى الحاجب على شاب آخر للصعود إلى منصة الشهادة .

أدلى جيلز إيدوارد باركلى باسمه وعنوانه وحلف اليمين كما أقر بأنه أخو المتهم ... لم يكن هذا الإقرار ذات أهمية ، فلقد كان جيلز من رأسه إلى أخمص قدميه صورة طبق الأصل من دوميتيك ... إنها توأم متماثل .

فى نبرة غير مؤثرة أعلن جيلز أنه كان يقود السيارة فى الليلة المذكورة لأن أخاه كان غير قادر على ذلك .

راقبته إستر باهتمام وهو يدلى باعترافه ، كان يبدو عصبياً مثله مثل سائر

الشباب فى سته عندما يتعرضون لمثل هذه المواقف ، وعلى الرغم من عصبية أجاب كل الاسئلة الموجهة إليه فى ثبات مؤكداً أنه اجتاز مؤخراً اختباراً للقيادة وأحرز فيه نجاحاً باهراً . إختلست إستر النظر إلى ذلك الرجل الذى يجلس فى آخر القاعة مازال يجلس ساكناً ، عيناه مركزتان على الشاب الجالس على منصة الشهادة ولا يوجد أى تعبير على وجهه .

ومع ذلك كانت إستر متأكدة أن هذا المظهر الجامد يخفى وراءه إحساساً عميقاً . كان يبدو صغيراً جداً ليكون أباً لهذين المراهقين ، ولكن لا يمكن لأحد أن ينكر التشابه بينهما ... من الواضح أنه والد هما .

عادت إستر للانتباه لما يحدث ، وبعد أقل مشاورات بين القضاة الثلاثة ، تم رفض القضية وأخبروا دوميتيك أنه حر الآن ، ولكن الرئيس أخبره أنه مازال ممنوعاً من القيادة لمدة خمسة عشر شهراً .

« لم يكن هناك سبيل لمعرفة ما إذا كانوا يكذبون » .. قال فيليب بعد انتهاء الجلسة « ولكن خبرة السنين أرتنى الكثيرين من الشباب أمثال دوميتيك باركلى ، ناهيك عن الألاعبب التى يقوم بها التوائم المتماثلة » ..

« هل تعتقد أن الولد الآخر يكذب ؟ » .. سأله إستر وهى تجمع متعلقاتها

« لو فعل فقد أحسن » .. قال دكتور ميدوز « عائلة باركلى حديثة العهد بالمكان ؛ لقد ابتاعوا منزل أشدون منذ شهور قليلة لقد دفعوا ثروة صغيرة مقابل ذلك » ..

« ولكنهم لم يدفعوا أى شئ لمحال كونواى حتى الآن » ..

قالت إستر بندم واضح :

« لا تعتقدى أنهم استقروا حتى الآن ، لقد كنت فى زيارة للسيدة باركلى منذ فترة قصيرة ؛ وكان المكان لا يزال مهجوراً » .

نظر الدكتور إلى ساعته « يجب أن أرحل ... ربما أحصل على الغداء قبل إجراء جراحات بعد الظهر » .

ودعت إستر رفاقها وخرجت إلى الشارع المشمس .. تلك البلدة صغيرة ويأتيها الكثيرون من السياح في فترة الصيف ، وفي يوم السوق تكتظ الشوارع بالناس .

ارتدت نظارتها الشمسية وسارت بخطوات واثقة هادئة ، وفي نهاية الشارع شاهدت التوام باركلي يشاهدان محلاً للأدوات الرياضية بصحبة والدهما . ارتاحت إستر لفكرة انشغالهم برؤية الأدوات الرياضية حتى لا يشعروا بوجودها ويضطروا جميعاً لمواجهة موقف حرج .. بمن فيهم إستر بالطبع .

سارت إستر على الجانب الآخر من الطريق حيث المحلات المتراسة بشكل يديع ؛ وفي نهاية هذا الجانب يقع محل « كونواي » للأثاث والتحف والمجوهرات ، معظم المنتجات الموجودة بهذا المحل من صناعة المحترفين بهذا المجال ، ولهذا كانت منتجاتهم تجذب الجماهير من جميع أنحاء العالم .

كان المحل يمتلئ بالكثير من الزبائن ؛ فأسرعت إستر إلى حجرة تغيير الملابس لتحرر نفسها من هذا الجاكت الثقيل وتستبدله ببلوزة بيضاء خفيفة ، وفي طريق عودتها إلى المحل رأت ديفيد كونواي وهو مشتبك في محادثة هاتفية ساخنة ، نظر إليها وأعلن عن إستيائه من تلك المحادثة ، ثم أكمل حديثه .. رجعت إستر وأعطته قبلة لتخفف عنه توتره ثم أسرعت تغادر المكان .

ذهب ديفيد إلى البار المجاور بعد انتهائه من المحادثة التليفونية وجلس بانتظار إستر لتنضم إليه ، بعد قليل انضمت إليه إستر واختارت مكاناً بالقرب من النافذة لتراقب الشارع المزدحم حتى تسترخي قليلاً بعد متاعب ذلك اليوم . « يوم شاق بالمحكمة ؟ » .. سألتها ديفيد وهو يلحق بها على المائدة « تقريباً » ..

أجابته ببساطة وهي تبتسم ، ولكن خبت ابتسامتها عندما رأت والد التوام باركلي يقودهما إلى مائدة مقابلة لإستر ولدهشتها أنه لاحظها أوما برأسه لتحيتها بأدب .. تماماً كما فعل بالمحكمة اليوم .

رفع ديفيد إحدى حاجبيه بدهشة متسائلاً :

« هل تعرفينه ؟ »

« ليس تماماً » أجابته باقتضاب .

أنقذها وصول الغذاء من إعطاء أى تفسيرات أخرى ، وقضوا باقى الوقت في الحديث عن الصفقة التي عقدها ديفيد هذا الصباح .. « متضدة طعام طولها ١٢ قدماً مرفق بها دسنة من المقاعد ، ومتضدة صغيرة لتقديم الطعام » أخبرها برضاء تام « الخلاف كان على موعد التسليم ، فالزبونة تعتقد أنى أستطيع تجهيزها خلال أسبوعين فقط ، وإذا نفذت لها مطلبها ستضيع سمعة منتجات كونواي هباء ، سوف يستغرق صنعها وقتاً أطول قليلاً » .. سكت قليلاً ثم أضاف « سيكون بيتر سعيد بذلك » .

سألته إستر بقلق :

« هل الزبون سعيداً بذلك ؟ »

« سعيد ؟ !! لا فقط استسلم للأمر الواقع » .

« إنها طلبية كبيرة ديفيد ، وأنت لديك الكثير من الطلبات بالفعل » .

قالت إستر بقلق واضح :

« لا يمكننى تأجيلها » .. أمسك يدها بحنان : « لا تقلقى ، فصحتى

كالحصان ، أسألى دكتور ميدوز » .

« سوف أفعل بالطبع » أجابته بحزم « ولكنه لن يرفع مرضاه على

الدوام .. سحبت يدها لتكمل ما تبقى من شراها « مازلت أشعر بالعطش ،

سوف أتناول بعض القهوة ، هل ستشرب معى ؟ »

« لا شكراً » .. نهض ديفيد ليحضر لها القهوة ولكنها أشارت له بالعودة إلى

مكانه قائلة :

« إيق أنت وأكمل غداءك سوف أحضرها بنفسى » .

عندما استدارت إستر عائدة إلى مكانها بعد أن أحضرت القهوة لاحظت أن

والد التوام يراقبها .

« معجب غامض ؟ » .. سألتها ديفيد عندما عادت إلى المائدة .

« لقد كان بالمحكمة هذا الصباح » .. أجابته باقتضاب وهي تحول دفة الحوار

إلى صفقه تجارية أخرى .

طوال فترة الغداء وديفيد يعطيها الخطوط العريضة لتصميماته الخاصة بالصفقة الجديدة ، وذلك الحساس المنبعث من عينه كمادته عندما يعقد صفقة جديدة جعلها تعطيه انتباهها ولكنها في الوقت ذاته لم تستطع منع نفسها من مراقبة التوأم باركلي وأبيها في الناحية الأخرى من البار، للهويات من الواضح أن التوأم يتلقيان محاضرة قاسية من أبيهما .

فكرت إستر ، لو أن كل أبوين لاحظا أولادها وأعطياها الإرشادات كما يفعل الأب باركلي لما امتلأت قاعات المحاكم بهذا العدد الهائل من الشباب المراهقين .

أفاقت إستر من شرودها وحاولت التركيز مع ديفيد .. يجب عليها أن تتعلم أن تنحى كل القضايا التي تواجهها جانباً بمجرد خروجها من قاعة المحكمة .
« هيا بنا يا فتاتي الحاملة » قال ديفيد وهو يتجرع آخر السائل في كأسه « حان وقت العودة للعمل »

في طريق خروجهم من البار لم يكن أمامها مفر من المرور أمام طاولة عائلة باركلي . بدا على التوأم الإرتباك عندما تلاقى أعينهما مع إستر التي متعتها ابتسامه وريقة متجنية النظر في اتجاه أبيهما، ثم خرجت بصحبه ديفيد إلى الشارع المشمس .

« شباب رائعين » علق ديفيد « سائحين على ما أعتقد »
« لا » ثم استطردت « انتقلت عائلتهم إلى منزل أشدون منذ شهر قليلة » .
« كيف عرفتهم ؟ » سألتها بفضول « أم لا يجب أن أسأل ؟ » .
« هذا حقيقي ... لا يجب أن تسأل » .

ابتسم ديفيد عند عودتهم إلى المحل ، فقد رأى العديد من الزبائن يبدون إعجابهم بمنتجات البورسلين التي نظمها إستر في وقت لاحق .
« والآن أتركك لتباشري مهامك » أخبرها بسرعة وتركها ترحب بالزبائن بطريقتها الودودة المعهودة .

تستمتع إستر بتصميمها في العمل ، فديفيد هو الفنان المبدع، أما هي فبائعة ماهرة، إنها موهوبة في المبيعات .

تعمل لبعض الوقت
وشيليا التي تعمل لكل الوقت بالحسابات ، كما يعمل معهن أيضاً شاب في منتصف العشرينات ويدعى مارك ويعمل في قسم التسليم ، وكذلك بيتر الذي يساعد ديفيد في الورشة وعند التسليم يصاحب مارك ؛ تيد باروز قائد عربات النقل المطبوع عليها اسم كونواي .

تمتلئ حياة إستر كونواي الاجتماعية والشخصية بالعديد من الاهتمامات، فهي تذهب بشكل منتظم إلى المعارض التجارية بالمدينة ، وأحياناً تحضر بعض الاجتماعات مع ديفيد عضو نادي الروتادي ورئيس غرفة التجارة المحلية ، وعندما يتوقف العمل أثناء إجازات رأس السنة تقضى وقتها في مكان هادئ مثل إنجلترا أو أية جزيرة هادئة ، كما أنها عضو في الجمعية التاريخية أيضاً وتذهب للنادي لممارسة التنس ، وتقوم ببعض الأعمال الخيرية، هذا بالإضافة إلى حضورها بعض الدورات التدريبية على عملها التطوعي الجديد كقاضية مدنية .

بعض الأحيان تمنى إستر أن تزداد ساعات اليوم على الأربع والعشرين ساعة حتى يتسنى لها القيام بكل واجباتها .

بعد إغلاق المتجر في الخامسة والنصف ذكرها ديفيد بضرورة الذهاب إلى الحفل الخيري الذي يقام في دار كاستل كومب الخيرية لصالح ملجأ الأطفال .
« سوف أذهب لمقابلة والدي أولاً » .

أخبرها ديفيد وهو ينظر إلى ساعته « سوف أتناول معه العشاء في دار المسنين ثم الحق بك في الحفلة » .

« حسناً، أبلغه تحياتي وأخبره بأنني سوف أقابله الأحد القادم » .
روبرت كونواي هو والد ديفيد ، إنه المؤسس الفعلي لكل هذا العمل ، ولكنه منذ سنة تقريباً فضل أن يتقاعد ليعيش بدار للمسنين أشبه بفندق خمسة

نجوم ويقضى وقته بين لعب الجولف بالنادي وزيارة أصدقائه القدامى ، هذا بالإضافة إلى الرعاية التي تشملها بها العائلة إلا أن روبرت مازال يهتم بالعمل فيقوم أحياناً بإدارة العمل عندما يكون كل من ديفيد وإستر في حاجة إلى الراحة. تعيش إستر في أحد ضواحي المدينة في منزل بسيط تحيط به حديقة متواضعة تزدهر في هذا الوقت من العام .

تناولت إستر عشاءً خفيفاً وقامت برى النباتات وثلثت البقاء بجانب النباتات طوال عمرها . كانت تبذل مجهوداً حتى تأخذ حماماً لتستعد للحفلة الخيرية فالיום كان مرهقاً جداً . فكرت إستر ما إذا كانت سترى نفس الوجوه المألوفة في دار كاستل كومب .

دار كاستل كومب هي منزل ملك لمسز كوبر التي خصصته لصالح الأعمال الخيرية .. إستر على معرفة شخصية بها .

عندما دلفت إستر إلى الصالة الواسعة بأثاثها الفاخر المزدهة بالمحاضرين كانت قادرة على إدراك الوجهين الجديدين في المكان، الأول رآته منذ الصباح في جلسة المحكمة ، والثاني لامرأة.. وللوهلة الأولى أدركت إستر أنها أم التوأم باركلي ، على الرغم من المسافة التي تفصل بينهم أدركت إستر أنها حامل « تبدين رائعة الجمال في الألوان المهدئة إستر ..

أخبرتها مسز كوبر وهي تشق طريقها في الزحام لترحب بها « لقد اعتدت تسميتها بألوان الفجر عندما كنت صغيرة ... أنت تعرفين الجميع هنا ولكن إذا كنت تفضلين المساعدة فيمكنك مساعدتنا في بيع ما لدينا » .

وافقت إستر بترحاب على المساعدة ، فأخذت طبقين من الفضة المنقوشة يرجع تاريخها إلى عصر جورج الثالث، ودارت بهما على أقرب مجموعة لها .

« إستر !! » ناداها تيم جليبرت ابن فيليب « تبدين ساحرة » .

لكي تتجنب قبلته أعطته إستر أحد الأطباق وهي تبسم «فضل تيم .. ساعدني في بيعها » .

« على الرحب والسعة » أكد لها وهو يحمل أحد الأطباق ويصطحبها

للمرور على باقي المجموعات .

يؤجر تيم جليبرت الحديقة المركزية .. يبدو في الأربعين من عمره .. لم يتزوج حتى الآن .. ذات جاذبية تجعل الكثير من النساء يلاحقه ، ولكنه يحافظ على مسافة مدروسة بينه وبينهن .

عندما اقتربوا من عائلة باركلي أدركت إستر لأول مرة أن والد التوأم يتابعها وفي عينيه نظرة عدم الرضا .

أعطت إستر طبقها لتيم .

« هل تحمله من أجلي ؟ فأنأرى سيارة ديفيد » .

« فقط إذا وعدتني أنكى ستعودي في الحال » قال مبتسماً

« أم يجب على أستاذني ديفيد ؟ » .

كانت ليلة سعيدة بالنسبة لكل الحاضرين ، بذلت إستر خلالها أقصى جهد ممكن حتى تتجنب مقابلة الوافدين الجدد حتى لا تكون مصدر إزعاج لهم . لم تشعر إستر بالاسترخاء إلا بعد رؤيتهم يستأذنون مسز كوبر في الرحيل ... لا بد أن حمل السيدة باركلي هو السبب فهي تبدو كبيرة في السن قليلاً .. إن عمر التوأم حوالي الثامنة عشرة لا بد أنها في الأربعين من عمرها .

بعد حفلة رافقها ديفيد إلى منزلها .. لم تكن تشعر بالحماس لاستقبال اليوم التالي .

كانت إستر محقة .. فبعد صباح مشحوب بالعمل أعطت إستر كلا من إيرس وشيليا راحة لتناول الغداء وتطوعت للقيام بعملها أثناء تناولها الغداء .

« إذا اقتضى الأمر سأستعين ببيتري في العمل » .

أكدت لديفيد الذي كان يرغب في الانصراف لبعض الوقت « سوف أذهب للتسوق » أخبرها ديفيد « ولكن إذا واجهت أية مشاكل فاتصل بي على الفور » .

في مثل هذا الوقت من أيام السبت عادة ما يجيم الكساد على السوق، ولذلك لم تواجه إستر أية مشاكل في إدارة المحل أثناء غياب ديفيد، ولكنها اضطرت لترك مارك يعتنى بالمحل بضع دقائق حتى تعيد تصفيف شعرها وإصلاح زيتها،

وعندما عادت أخبرها مارك بأن هناك من يسأل عنها ويطلب مقابلتها .
كان الشخص الذى يسأل عنها هو والد التوأم باركلى .. جاء ليبحث عن
أثاث لغرفة المعيشة .

استدار إليها مبتسماً وهي تتجه نحوه :

« مساء الخير ، أسأل إذا كان بإمكانك مساعدتى ؟ » .

أجابته مبتسمة بلباقة .

« بالطبع إذا كان فى استطاعتى » .

« أحتاج إلى هدية لأختى ومكتباً لنفسى » ، ثم أضاف « لقد أخبرونى أنى
سأجد كل احتياجاتى هنا » .

« هل لى أن أعرف من الذى أخبرك ؟ » .

« أخبرتنى مسز كوبر بالأمس فى الحفل الخبرى » ، أخبرها بهدوء « كان لطفاً
منها أن تدعونا لهذا الحفل فنحن لا نعرف الكثيرين من سكان كاستل
كومب » .

كان يرتدى ملابس ملائمة للجو الحار ، فهو يرتدى سروالاً من الجينز
الأزرق وقميصاً من القطن الخفيف يكشف عن ذراعيه المفتولتين كما لاحظت
إستر أن لون قميصه الأخضر يلائم عينيها الجذابتين اللتين تناسبان بدورهما
وجهه الوسيم الذى لوحته الشمس قليلاً .
« لا بد أن أشكر مسز كوبر » .

قالت بسعادة لأنها أصلحت من هبتها قبل وصوله بلحظات ، فمنحها ذلك
مزيداً من الثقة بنفسها ، كانت بدورها لا تقل عنه أناقة فى فستانها الكهرمانى
اللون الذى يلائم عينيها الساحرتين .

نظرت إليه إستر متسائلة :

« ما الهدية التى تفكر بها ؟ » .

« لم أحدد بعد » قال بتردد وهو ينظر حوله « ربما أفضل تلك المرايا ... أعتقد
أنها كلاسيكية » .

« إنها عمولة ، فمثل هذه الأشياء تجذب الزبائن أكثر من غيرها » .

حملت إستر المرايا بين يديها ، كانت قديمة ذات إطار من القطيفة السوداء
المحللة من الخارج بإطار من الذهب « يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر ..
ما رأيك ؟ » .

نظر إلى المرايا لثوانٍ رافعاً إحدى حاجبيه ثم أوما برأسه موافقاً .

« حسناً إنها قديمة قليلاً ، ولكنها ما أريده تماماً ، والآن أحتاج إلى
مكتب » .

عادت شيليا فى هذه الأثناء فأعطت إستر الفرصة لتسحب والد التوأم إلى
الدور العلوى حيث توجد غرفة العرض « هل أتركك لتستعرض السلع
المعرضة ؟ الأسعار مدونة بالكامل مما يسهل عليك الاختيار » .

ألقى والد التوأم نظرة سريعة على الأثاث المعروض أمامه ثم قال :

« لقد أخبرونى أن قطعة من تصميم ديفيد كونواى تعد بمثابة ثروة
حقيقية » .

« هذا صحيح » وافقته بتواضع فحصى تذكرة السعر الموجودة على مكتب
جميل وبسيط فى نفس الوقت « أعتقد أن هذا المكتب من تصميم ديفيد » .

« نعم ؛ والأخرى من تصميم أحد الفنانين الموهوبين ، أما الباقى فمن إنتاج
مصانع الأثاث العالمية .. إنها متميزة ، ولكن تصميمات ديفيد هى الأفضل » ..
استطردت بسرعة « ولكن أرجوك لا تشعر بالحرج إذا لم يعجبك شىء هنا » .

أعرف أنى لم أكن أفكر فى شراء شىء آخر « أجابها بتفكير » ولكن برؤية
تصميمات ديفيد كونواى .. فهمت ما قصدته مسز كوبر ، « أرجو أن نكتبى
فاتورة شراء المكتب ... هل يمكنك ترتيب أمور التسليم ؟ » .

« بالطبع سيتم التسليم صباح يوم الاثنين ... إذا كان يناسبك » .

« حسناً لقد جاء المكتب فى الوقت المناسب ، فمنضدة المطبخ استغاثت !! » .
ابتسم مرة أخرى فبدت أسنانه ناصعة البياض مقارنة بوجهه الذى لوحته
الشمس .

وضعت تذكرة مباع على المكتب ثم قادتة إلى السلم « إذا حضرت إلى مكتبي سوف آخذ عنوانك » .

« ومالي بالطبع » قال مداعباً وهو يتبعها .

« شر لابد منه » وافقته ثم استدارت إليه « بالمناسبة إذا لم تحظ المرأة بإعجاب أختك يمكنها استبدالها أو استرداد المال » .

« ليديا سوف تعجب بها بالتأكيد » أكد لها « وعلى أية حال إذا لم تعجبها سأحتفظ بها لنفسى » .

ويضعها في حجرة المكتب ؟ !! فكرت إستر مندهشة .

« هل تفضل وضع المرأة في ورق الهدايا ؟ » .

« بالطبع أفضل ذلك ... شكراً لك » .

عندما عادت إستر وجلسته وقد اتخذ مكاناً له وجلس يراقبها وهي تكتب الفواتير الخاصة بالمرأة والمكتب .

« لم أتعرفك للوهلة الأولى عندما رأيتك بالأمس » .

قال فجأة دون أية مقدمات .

« حقاً !! ولم لا ؟ » .

« لقد اتخذت بعض الوقت لأدرك أن المرأة ذات الفستان الأنيق والشعر الناعم الطويل هي نفسها القابضة ذات الملابس الداكنة والشعر المعقوص في إحكام » نظر إليها متفحصاً « وما أنت اليوم تختلفين عن الأمس » .

لم تجبه إستر وسألته بحيادية .

« كيف تفضل أن تدفع ؟ » .

« وسوف أكتب شيكاً » .

« حسناً » قالت وهي تناوله الفاتورة بينما اتحنى ليكتب الشيك .

إلى أين أرسل المشتريات ؟ « سألته متجاهلة أنها تعرف العنوان مسبقاً « إننا نرسل البضاعة لمسافة ثلاثين ميلاً مجاناً ولكن أى ميل يزيد على ذلك يحاسبك عليه المحل » .

« إذن أنا محظوظ » قال مبتسماً « سوف أكتب عنواني على ظهر الشيك » .

« شكراً لك مستر باركلي » .

نظر إليها متعجباً لدقائق ، ثم ابتسم قليلاً .

« اعتقد أننا لم نتعرف رسمياً حتى الآن مسز كونواي ، اسمي في الواقع

هازرد ... باترك هازرد ، التوأم أبنا أختي وأمهما ليديا هي أختي » .



الفصل الثانى

« حقاً ؟ أرجو المَعذرة » .

أخذتها المفاجأة فشغلت نفسها بتدوين عنوانه ، فباترك هارزد كما يبدو يسكن بريف جلوسيستر بمنزل يدهى « لونج ويفتش » قرب قرية إيفيكوت على بعد بضعة أميال من كاستل كومب .

« انتقلت هناك منذ يومين فقط » قال لها موضعاً « فأنا بشكل أو بآخر أعيش في شبه معسكر هناك ومعى احتياجاتى الأساسية ولكن المكتب من أهم ضرورىاتى الآن » .

« إذا كنت فى حاجة ماسة إليه يمكننى إرساله لك اليوم » .

عرضت عليه .

« أعتقد أن ذلك كثير فى ليلة السبت » أخبرها ولكن الفكرة بدت له ملائمة .

« لا مشكلة مستر هارزد ، إذا حضر أحد حوالى الساعة فهل مستواجد هناك ؟ » .

« نعم ، لقد حضر زوج أختى هذا الصباح ، وعلى ذلك يمكننى العودة إلى

منزلى ، فى الواقع مسز كونواى رفض أن تذهب ليديا بحالتها تلك إلى المحكمة

فتطوعت أنا بالذهاب والعودة بالولدين إلى المدرسة بعد ذلك » ثم ابتسم قليلاً

« مما يعطى فرصة لوالدهما أن يستجم قبل أن يعود فى الإجازة » .

لم تعلق إستر على كلامه ونهضت وأعطته الأوراق الخاصة بالمرأة والمكتب ثم قالت :

« شكراً لك مستر هازرد ... أرجو أن تكون سعيداً بالمكتب ... » بالطبع أنا سعيد فهو غايته بالتحديد ، أخبرها وهو ينهض بسرعة ثم مد يده ليصافحها .
« أشكرك على مساعدتك مسز كونواي » .

« لا شكر على واجب ، بل أنا الذى أشكرك على ثقتك بنا » .
صافحته بسرعة ، ثم تقدمته نحو الباب « هل تأخذ المرأة الآن أم أرسلها مع المكتب ؟ » .

« الآن من فضلك » .

منح باترك بقشيشاً سخياً لشيلىا وشكرها على ذوقها ومهارتها فى تغليف الهدية ، ثم أخذ الصندوق الضخم وابتسم مودعاً إستر ، ثم خرج إلى الميدان حيث بدأت الشمس فى المغرب مما جعل شعره الأشقر الناعم يبدو ساحراً تحت انعكاسها « جميل جداً » قالت شيلىا بهدوء « إيتسمت إستر قائلة « لقد دفع مبلغاً لا بأس به من المال أين مارك ؟ » .

« إنها راحة الظهر ... وهو يلعب الكروكيه ألا تذكرين ؟ » .

« حقاً ، لقد تذكرت الآن » .

« هل يمكننى القيام بأى شىء ؟ » سألتها شيلىا .

« لا شكراً ، سأنتظر عودة ديفيد ، أثناء راحتك أنت وإيرس سأكون

يمكننى لتناول بعض الساندوتشات والقليل من القهوة » .

عادة ما تجلب إستر غداءها معها وخاصة فى أيام السبت أحياناً تخرج للشمسية وتذهب للنهر وتتناول الغداء هناك وبعض الأحيان تقضى حوالى نصف ساعة فى قراءة إحدى الروايات ؛ ولكن هذا اليوم لم تستطع التركيز فى القراءة بسبب زيارة باترك هازرد ، كان الفضول يقتلها لتعرف سبب حاجته الماسة إلى مكتب ؛ وإذا كانت زوجته تساعد فى تنظيم المنزل فلماذا يبحث بمفرده عن الأثاث دون مشورتها .

حاولت إستر العودة لكتابتها ؛ ولكن إهتمامها بباترك هازرد منعهما من ذلك فاحتمالية عودته إلى شراء أثاث آخر من محال كونواي هو ما كان يشغلها ، وغير ذلك ، فوجود زوجته من عدمه لا يعنىها بأى حال .

عندما عاد ديفيد سألته إستر إذا كان بإمكانه القيام بتسلم المكتب هذا المساء ... فنظر إليها مستكراً « الليلة ؟ ! » لقد أعددت العشاء لفردين ولن أهتم بأى شىء آخر سوى ذهابى للفراش بنهاية الليلة » .

أشارت إليه إستر بغضب قائلة : « حسناً ، حسناً ، اعتنى أنت بعشائك وسأسلم أنا المكتب بنفسى » .

« هل المكتب أحد تصميماتى ؟ » .

« بالطبع لقد بعث المرأة أيضاً » .

« لقد قمتى بعمل رائع إستر ... من الذى ابتاع المكتب ؟ » .

« رجل يدعى باترك هازرد ؛ واشترى المرأة أيضاً » .

« ألا يستطيع مارك تسليمه ؟ » .

هزت إستر رأسها نفياً قائلة .

« مارك لديه مباراة كروكية ، ولكن لا تقلقى ؛ إذا كان بإمكانك تحميل

المكتب على العربة سيرحب السيد هازرد بحمله فى المنزل ، إنه فى عجلة من أمره كما يتضح » .

« أنت ملاك يا إستر .. شكراً لك » .

قبلها ديفيد ثم أعد لها السيارة وقاموا بإغلاق المتجر فى ميعاده .

قادت إستر السيارة إلى منزلها ، وأخذت حماماً لتستعيد نشاطها ثم ارتدت سروالاً من الجينز الأزرق البسيط وقميصاً أبيض من القطن يلائم المهمة التى ستقوم بها ، ثم قادت السيارة بإتجاه إيفيكوت ، إنها تكره القيادة فى الطرق الضيقة ولكنها اضطرت لذلك تفادياً لرحمة المرور فى مساء السبت .

قرية إيفيكوت قرية صغيرة غملاها الأشجار والمنازل الريفية البسيطة . قادت إستر السيارة ببطء خلال الطريق الذى يخترق القرية ، ثم توقفت على بعد ميل أو

أكثر لتراجع خريطة المدينة لتعرف الطريق الضيق الذى وصفه باترك هازرد، وبعد قليل من القيادة وصلت إستر إلى المكان المنشود، إنه حقاً مكان غريب، فحول المنزل لا يوجد أى منازل، فهو يقف بمفرده تماماً، لا يحيط به سوى بعض الأشجار البعيدة تعجبت إستر، فلماذا يرغب شخص مثل باترك أن يعيش بمعزل عن الناس.

فى الواقع، المنزل أكثر من رائع، أما حديقة المنزل فكانت شاسعة ولكن النباتات نمت حتى صار المكان أشبه بغابة، فغالباً لا يوجد من يعتنى بالحديقة فبدأ المنزل بأكمله وكأنه من القرون الوسطى.

أوقفت إستر السيارة أمام الباب تماماً، فظهر باترك هازرد على الفور، دفع هذا الأخير حاجبيه فى دهشة عندما رأى إستر.

« مسز كونواى !! لو علمت أن أنت من سيسلم المكتب لأجلنا الأمر ».

هزت إستر رأسها نفياً وهى تبتسم.

« إنها أميال قليلة فقط فى مساء جميل، فالعثور على المنزل لم يمثل مشكلة على الإطلاق » ثم أضافت بنبهة ذات مغزى « فهذه البقعة المنزلة لا يجد أى شخص صعوبة فى العثور عليها مستر هازرد ».

« إن عدم وجود جيران هو السبب الرئيسى لاختيار المكان ».

« بمكنتى تفهم ذلك، إنه منزل جميل بحق ».

إبتسمت له ملرة « ولكن العيب الوحيد لتسليمى المكتب بمفردى هو اضطرابك لمساعدتى لنقله داخل المنزل ».

نظر إليها باترك للحظة بدا متردداً.

« هل أنت واثقة من قدرتك على القيام بذلك ؟ » ثم تتنحج قليلاً « ولكنك لا تبدين قوية بما يكفى ».

« ولكنى متدربة على حمل الأثاث » أكدت له بثقة « إن المكتب محاط بالفلين حتى يمنعه من الاصطدام، وكل ما علينا هو إزالة الفلين وبعد ذلك لن يكون حمل المكتب مشكلة إلا إذا .. » واستطردت وهى تشير للمنزل « إذا كانت غرفة

المكتب بالطابق العلوى ».

« كلا، إنها فى الدور الأول » قادها إلى الداخل « ربما إذا ألقيتى نظرة بمكتنا حمله دون أن نحددشه أو نتركه بالخارج حتى يأتى خادمى يوم الاثنين ولكن ذلك سيضيع مجهودك هباءً ».

صالة المنزل مربعة الشكل وبها العديد من الأبواب أولها وأقربها هو باب غرفة المكتب التى لم تكن تحتوى إلا على مقعدين من الجلد على جانبي المدفأة ومنضدين وتلفاز وآلة فاكس.

« هل تريد مكتبك تحت النافذة ؟ » سألته إستر وهى تقيس الغرفة.

نظر إليها قليلاً « لا، إن فعلت لن أكف عن النظر للحديقة وبالتالي لن أقوم بأى عمل، ولذلك فكرت فى وضعه على هذا الحائط خلف الباب ».

« لن يكون هناك مشكلة » قالت بحماس « فهذه الأبواب القديمة واسعة بما يكفى السباح للمكتب بالمرور دون إصابته بأى أذى ».

وعلى الرغم من شكوك باترك بشأن قدرة إستر على حمل المكتب، كان المكتب بعد ربع ساعة مستقراً فى المكان المخصص له دون أن يمس أى سوء، كان يتوسط الحائط تاركاً بعض الفراغ الذى ملأته إحدى المناضد.

« سوف أحتاجها من أجل الكمبيوتر » قال وهو يتنفس بصعوبة « إنها جريمة أن أضع تلك التكنولوجيا الصماء بجانب مكتب من إبداعات زوجك الفنان ».

كانت إستر أيضاً تتنفس بصعوبة، فنظرت إليه بحدة « هذا المكتب ليس من أعمال زوجى مستر هازرد، أمل ألا تكون اشتريته على هذا الأساس، لقد أخبرتك أنه من أعمال ديفيد كونواى الأصلية ».

ضاعت عيناه الحضران وهو ينظر إليها.

« آسف، هل أخطأت » قال بعد فترة من الصمت « أليس زوجة ديفيد كونواى ؟ ».

« لا. لقد كنت زوجة لأخيه الأكبر ».

« مطلقة ؟ » .

« لا أرملة » .

ساد الاضطراب المكان مصحوباً بالدهشة من كلام الطرفين « آسف لقد أتى إليك الناس بالأمس على أنك مسر كونواي، وكان من الطبيعي أن اعتقد أنكما زوجان » .

هزت إستر رأسها نفيًا .

« لقد سافرت زوجة ديفيد منذ أسبوع لزيارة والديها وستعود الليلة، ولهذا لم يحضر ديفيد للتسليم ، كما أن مارك المستول عن ذلك لديه مباراة كروكية وهو ما جعلني أنطوي للقيام بذلك » .

« إنها شهامة كبيرة منك أن تقوم بذلك في ليلة السبت » .

« على الإطلاق ، فلم أكن مرتبطة بشيء » .

« لا يمكنني تصديق ذلك » أخبرها بنعومة ثم مط شفتيه « أنا آسف ، ربما يكون ذلك غير لائق منذ متى وأنت أرملة ؟ » .

« منذ سنين عديدة مستر هازرد » ابتسمت قليلاً « ولدى حياة اجتماعية مشحونة، فأنا لم أخطط لشيء الليلة » .

« لا شيء على الإطلاق ؟ وماذا ستفعلين الآن ؟ »

« سأعود للمنزل ! وربما أقوم ببعض الأعمال بالحديقة .. يبدو المكتب مناسباً هنا ... اختيار موفق مستر هازرد طابت ليلتك » .

نظر إليها بترك صامتاً لدقائق، فبدأ مختلفاً بعض الشيء، ولكنها لم تستطع تحديد هذا الشيء .

« والآن وقد عرفتي أنني لست والد التوأم ، وأنت لست زوجة ديفيد » قال أخيراً وهو يتنسم « هل تمانعين في البقاء وتناول العشاء معي ؟ » .

لوهلة بدت إستر مصدومة من الاقتراح ، ولم لا ؟ فليس هناك ما يمنعها من قبول دعوة مستر باترك ، إنها ليست المرة الأولى التي تقبل فيها دعوة أحد الغرباء على العشاء ، وخاصة أن باترك هازرد هو أول شخص يستهويها بعد رحيل

زوجها ريتشارد، صحيح أنه قد يسىء فهم موقفها لأنه يعرف أنها أرملة ، ولكن لقد أساء فهمها الكثيرون من قبل ولكنها إعتبرت الموقف بأكمله تحدياً لها .
« كل هذا الوقت لتقررين ؟ » سألها باترك أخيراً وهو يلوى فمه « هل أعتبر ذلك رفضاً ؟ » .

تملك الفضول من إستر، إنها تود معرفة المزيد عن هذا الرجل، لماذا يختار مثل هذا المكان البعيد عن أضواء المدينة ليعيش به ، على الرغم من أن المدينة تبدو مكانه الطبيعي .

« شكرًا لك ؛ أفضل أن أقبل دعوتك » .

« عظيم !! » برقت عيناه وابتسم ابتسامة جذلة « إذن ؛ تفضلي من هذا الطريق مسر كونواي ؛ سوف أريك مطبخي ؛ فهو المكان الوحيد المخصص لتناول الطعام ... آسف، هل تفضلين القيام بجولة في المنزل قبل ذلك ؟ » .
« أفضل ذلك كثيراً ؛ سمعت كثيراً عن هذا المنزل ؛ ولكني لم أشهده من قبل » .

قادها باترك عبر الصالة إلى غرفة الجلوس « لقد جذبنى اسمه قبل حتى أن أراه » .

« يبدو المنزل كمحفلة أثرية » قالت إستر متبهرجة من جمال المنزل « إنه كذلك بالفعل ؛ إنه فقط يحتاج لبعض التغييرات ؛ ولكن أخشى أن يشوه ذلك طابعه الأثري الجميل » .

« إنها فطنة منك أن تفكر بذلك ؛ ولكن يمكن وضع بعض الأثاث دون المساس بالطابع الأثري للمنزل » .

اقترحت عليه وهي تجول بنظرها في غرفة الجلوس .

« هل لديك اقتراحات محددة ؟ » سألها سعيداً بحماسها الحقيقي .

« انظر إلى حجم المدفأة ... إذا وضعنا أريكة ؛ وسجادة صغيرة بالإضافة للوحتين وبعض الستائر ذات الألوان الهادئة ... آسفة ، لقد تباديت فربما كان لديك خطط أخرى » .

« ليس تماماً ؛ هناك مجال لأى اقتراحات جديدة ».

قادها عبر الصالة ودخلا حجرة ؛ من الواضح أنها حجرة المعيشة ، كانت فارغة تماماً كحجرة الجلوس ؛ ثم قادها لخلف المنزل ، فلم يكن هناك أى شيء أيضاً ؛ إنه فقط المطبخ الذى يبدو كحجرتين فى حجرة واحدة ، إنه كامل الأثاث ؛ توجد به متضدة وأربعة مقاعد يرجع تاريخها للقرن الثامن عشر ؛ وثلاجة ؛ وموقد ؛ وسلّة للبيض ؛ بالإضافة لكل الأدوات اللازمة للمطبخ المتكامل .

« إنه حقاً جميل ؛ لا ينقصه شيء » قالت إستر بحماس « لقد اخترت الشكل المناسب للمطبخ ؛ ولكن أنصحك أن تضع سجادة أو اثنتين على الأرض ؛ فأنا أتحدث من واقع خبرتى ؛ فمطبخى يكون بارداً فى الشتاء ».

« لا بد أن أعترف أن الفضل فى أثاث الحمام ؛ والمطبخ يرجع إلى السكان السابقين » أخبرها ببساطة « وأنا أرحب بأية نصائح ؛ فأختى كما هو واضح ليست فى حالة تسمح لها بالاهتمام بى ؛ ومساعدتى فى تأسيس المنزل . إنها تشعر بالقلق لأنها لا تستطيع مساعدتى فى ذلك ؛ لقد أخبرتها أننى ناضج بما يكفى لأهتم بشئونى ؛ إنها أختى الكبرى ؛ وما زالت تنظر إلى على أنى أخوها الصغير الذى يحتاج إلى رعاية ».

ابتسمت إستر فقد كان من الصعب عليها تخيل هازرد طفلاً صغيراً « إذا احتجت لأية نصائح يمكننى القيام بذلك ؛ إنه لمن دواعى سرورى أن أفعل ؛ والآن هلا أطلعتنى على خططك بالنسبة للعشاء حتى تنفذها سوياً إذا لم تمنع ».

« لقد سألتك مشاركتى العشاء ؛ وليس إعداده » قال بنعمه « أخبرنى فقط بما يدور برأسك ؛ وسوف أبدأ » ابتسمت مشجعة « أنا أنضوى جوعاً ؛ وإذا ساعدتك سناكل فى وقت أسرع ».

اتحنى مستسلماً ؛ ثم فتح الثلاجة وأخرج منها بعض الخضروات ؛ والطماطم والبيض « إنها فدائية منك أن تقبلى مثل هذا العشاء النباتى ؛ فأنا عادة أتناول عشايتى وحيداً ».

« وأنا كذلك » قالت باقتضاب .

فكرة قبول العشاء فكرة رائحة ؛ وزاد من روعتها قيام إستر بالمساعدة فى إعداد العشاء ؛ وبينما تسلق البيض وتغسل الخضروات ؛ أخرج هازرد زجاجة من الشامبانيا من الثلاجة .

« سأحتفل بأول ضيوفى على العشاء بهذه » أعلن بحماس .

توترت إستر قليلاً ثم ابتسمت قائلة :

« أسفة مستر هازرد فأنا لا أتناول الخمر بكل أنواعها ».

« حسناً ؛ سنشرب شيئاً آخر » تتم ببساطة « ولكن إذا ناديتى بـ باترك فقط ».

أومات مبتسمة « أنا إستر ».

« أعرف ».

تبادلا النظرات الصامتة لبضع دقائق ؛ ثم أخذت إستر البيض ، ووضعت تحت الماء « سأتناول كوباً من الماء البارد » قالت وهى تهز رأسها ببساطة .

« هل كرهك للخمر يمتد لكل المشروبات الكحولية » سألها مستفسراً .

« أستمتع بشرب البيرة ؛ وأحتفظ ببعض منها فى منزلى للطوارئ ؛ ولكن لا أحب الخمر » ثم استدارت لتواجهه بعد إعداد البيض « عندما كنت مرافقة كنت أخجل الاعتراف بذلك وكنت أتناولها وأحمل نتائجها السيئة ولكنى الآن أكثر حكمة ».

« أعتقد أن ذلك مرتبط بعملك كقاضية ».

قال وهو يقطع الخبز إلى شرائح « هل تعملين فى القضاء منذ فترة طويلة ».

« لا ؛ منذ ستة تقريباً ؛ ولكنى مازلت أشعر وكأنى مبتدئة ؛ لقد حصلت على كل الدورات المعتادة ؛ وسأتناول المزيد منها فى المستقبل ، وبالنسبة للتعليمات النشرعية أعتمد على أمثال جون بربجهام ».

قدمت له إستر البيض « هل هذه الدواليب فارغة ؛ أم بها شيء يمكننى إحضاره لك ؟ ».

لدهشتها كانت الدوايب مليئة بالمؤن اللازمة لأي منزل، وبعد دقائق كانت أمامها وجبة بسيطة ؛ من النوع الذي تفضله إستر ؛ كما قدم لها باترك كوباً من الماء المثلج الذي طلبته كبديل للخمر، ثم سكب لنفسه كوباً من البيرة وهو يقول :

« احتفظ ببعض منها لأجل ليديا ؛ ولكنها لا تخفى عن ضيقتي غير المتوقعة ؛ والتي هي محل ترحيب حقيقي على الرغم من العشاء المتواضع . »
هزت إستر رأسها نفياً ؛ وهي تحاول ابتلاع طعامها .
« إنها تماماً الوجبة التي أفضّلها ؛ ما كنت سأصنع مثلها بمنزلي ؛ فعادة لو لم أكن مرتبطة مساء السبت لا أعبأ بإعداد وجبة العشاء . »
قدم لها باترك سلة الخبز وهو يقول :
« إستر ؛ بما أن الظروف جمعتنا ؛ دوننا تخطيط ؛ هل تسمحين لي بسؤالك بعض الأسئلة ... الفضول يملككني ؟
« عن نفسي ؟ »

« نعم » ابتسم « وسأجيب على مثلها إذا رغبتين في العدل . »
« العدل » وافقت وقد تملكها فضول مماثل لتعرف أكثر عن حياة باترك « ما الذي تودين معرفته بالتحديد ؟ »
« أي شيء تودين إخباري به كبداية هل أنت من سكان كاستل كومب الأصليين ؟ »

« لا ؛ إذا لم يكن الأمر من أجل طفل ما كنت زرت هذه البلدة ؛ ولا حتى كسائحة ؛ كنت أعمل كمدرسة للتاريخ في المدرسة الملكية الثانوية بدلاً من إحدى زميلاتي التي قامت بإجازة للوضع » تناولت إستر بعض الماء « ريتشارد كونواي كان أحد الموظفين الإداريين بالمدرسة ؛ كان في بداية الأربعينيات وكنت أنا في أوائل العشرينيات . »

ابتسمت بعصية « ومع بداية الإجازة الصيفية تزوجنا ؛ وبدلاً من الاستمرار بوظيفتي انتقلت للعمل مع ريتشارد بالتاجر كبائعة، وديفيد كان ما

زال طالباً ؛ واستمتعت بالعمل كبائعة ؛ واهتم ريتشارد بعمله كمصمم للأثاث . »

تابعها باترك بتركيز ثم ملاً كوبها بالماء .
« ماذا حدث له يا إستر ؟ »

« مات فجأة نتيجة أزمة قلبية ؛ كنا نحفل وقتها بعيد زواجنا الأول بفرنسا . »

أخذ باترك نفساً عميقاً « أيها العروس التعيسة » قال مشفقاً عليها .
استطردت إستر قائلة :

« ولقد كانت عائلة ريتشارد كريمة معي ؛ فطلبوا مني البقاء معهم ومواصلة عمل بالتاجر ؛ وقد فعلت . »
نفض باترك ؛ ورفع الأطباق، ثم قدم لها سلة الفاكهة ؛ فتناولت ثمرة تفاح خضراء .

« دورك باترك ... أنت محام بالطبع ؟ »
أوماً موافقاً « عجباً ؛ كيف عرفتي ؟ »

« الطريقة التي جلست بها في المحكمة أنبأتني . »
« إنها العادة !! على الرغم من تقاعدي عن ممارسة القانون ... »

« تقاعدت ؟ » نظرت إليه بفضول « أليس الوقت مبكراً للقيام بذلك ؟ »
« اتخذت لنفسى مهنة أخرى » قال بلطف « كنت محامياً بلندن ؛ وأحصل على مرتب مجز ؛ فكما تعلمين فالمحامون في المملكة المتحدة يحصلون على أجور مرتفعة . »

استمعت إليه إستر باهتمام ؛ فحياته السابقة تبدو متناقضة تماماً مع الحياة في كاستل كومب .

« ألم تربط عاطفياً أبداً ؟ »

أحست إستر بالندم لسؤاله ؛ فلقد بدا لها ذلك تجاوزاً ؛ شيء ما في نظرتها أنبأها بذلك .

« بالطبع ... قابلت أليشيا ؛ كانت تعمل فتاة إعلانات ؛ أعجبت بها ونصورت أنها المرأة المناسبة إلى أن سافرت في رحله عمل بمكتبنا بواشنطن، وهناك عرفتني بصديقي جاى بنديكت ؛ شاب وسيم ؛ وغنى ؛ ووالده من أثرياء أمريكا.....».

صمت لبرهة مرت عليها وكأنها سنوات.

« وبعد فترة كنت مدعواً لحفل زواجها ؛ فهناكها وتحت لها حياة سعيدة ؛ بعد ذلك عدت للندن لأتابع عملي ببجد ومحاس ولكنى توقفت لفترة لأبحث بداخلي عن شيء لا أعرفه ؛ فشعرت أن العمل بالمحاماة لا يناسبني ولذلك قررت التقاعد ..

« ألا تشعر بالندم على ذلك ؟ ».

مرة أخرى شعرت بالندم لتدخلها فيها لا يعينها.

ابتسم باترك عندما استشعر اضطرابها، ثم استطرد قائلاً:

« بعد ما هجرتني أليشيا ضاعفت من جهدي ومحاسي، ولكنى فجأة أحسست بالرغبة في التوقف وتسجيل كل ما مر بحياتي في ساحات المحاكم ؛ وأحكى قصة محام مجتهد ؛ وأشرح القضايا التي كسبها وتلك التي خسرها وعن المرأة التي بدت وكأنها رفيق دربه ولكنها فجأة تخلت عنه عندما وجدت من هو أغنى منه ... واطلع أحد أصدقائي على ما كتبت ؛ وهناك مشروع لتحويل الأمر إلى فيلم سينمائي ؛ هذه هي القصة باختصار ؛ هل هي قصة مؤثرة ؟ ».

« مؤثرة جداً » قالت بصدق ، ثم استطردت بسرعة « ولكن إذا كنت بصدد

الحديث عن السينما فيجب عليك الإسراع بتأليف منزلك ».

« بالطبع سيكون الأثاث من محال كونواي ».

شعرت إستر بالخرج من كلامه فنهضت بسرعة وهي تقول :

« لقد تأخر الوقت ؛ يجب أن أنصرف ».

قفز باترك مسرعاً ؛ وأمسك بمعصمها « آسف، لم أكن أقصد إهانتك، إنها دعابة ».

شعرت إستر بتعب حقيقي فأصرت على الرحيل.
« يجب أن أرحل ؛ لدى غداء مع أحد الأعراء غداً ويجب التجهيز له مبكراً ».

تجاهل باترك محاولتها لتخليص معصمها الاسير « إستر ؛ أرجو أن تبقى قليلاً ؛ أنا جد آسف على تلك الدعابة السخيفة.

« شكر ألك على العشاء » قالت أخيراً بعد تخليص معصمها.

« إذا كان هناك من يستحق الشكر فهو أنت ؛ فأنت من قام بتوصيل المكتب إلى هنا في مساء السبت ».

رفعت إستر رأسها لتلقى نظره المتفحص « عادة ؛ أقوم بالتسليم حتى في مساء السبت ؛ إنها جزء من خدمة كونواي ؛ والآن يجب أن أرحل ».

في الخارج ؛ كان الطقس رائعاً ؛ ولم يتضح أى من معالم المنطقة، لم يظهر سوى أشباح الأشجار والنباتات بالحديقة .

تنفس باترك بعمق « أتمنى أن تصبح أصدقاء يا إستر » كان صوته نقياً وصادقاً « من العار أن توقف صداقتنا مثل تلك الدعابة السخيفة التي تفوهت بها بالداخل ؛ أم أن صداقتي ستكون مصدراً للإزعاج ؟ ».

لم تكن صداقته أبداً كذلك ؛ ولكن إستر كانت مأخوذة ؛ إنها أرملة في الثلاثين من عمرها ؛ وتعتقد صداقة مع أحد عملاء المتجر... حاولت إستر أن تستعيد روح الدعابة.

« إنها ليست كذلك ؛ آسفة لقد كنت حساسة للغاية ».

ولتثبت أنها غير متأثرة من داعبته اتسعت ابتسامتها ثم قالت :

« أنا لا أهتم بها قلت ؛ وإذا كنت تحتاج إلى أثاث فأنت تعرف إلى أين

تذهب ».

« ستكونين مرشدتي في ذلك » اتسعت ابتسامته حتى ملأت وجهه الذي لوحه الشمس « ألا يمكنكى إقناعك بالقيام بجولة أخرى في المنزل لتسدى نصائحك بشأن الأثاث اللازم ؟ ».

« ألا يمكننا تأجيل ذلك ليوم آخر ؟ »
« بالتأكيد ... متى ؟ » سألتها بلهفة « بالطبع ليس غداً ؛ أعرف أنك مشغولة ؛
هل ضيفك على الغداء رجل أم امرأة ؟ »
« رجل » قالت باقتضاب وهي تشعر بالسعادة لاهتمامه « إنها عادة فإما أن
أعد أنا الغداء ؛ أو يصحبني لتناوله بالخارج ».
« هل سيعترض إن فعلت هذا ؟ » ثم انحنى فجأة وقبل فمها المندمض « ما
فعلته الآن » قال وهو يتراجع للخلف « كما سأنجراً ؛ وأخبرك أنني شعرت
بالذنب أمس لإنجذابي لزوجتي رجل آخر ؛ وهذا الشخص المدعو جليبرت
أضاف لعذابي ».
« آه .. فهمت » قالت متفهمة « لهذا السبب كنت تنظر إلى بشيء من
الاحتقار ؟ »

« أنا مندمض أنك لاحظتي ؛ لقد تجاهلتي الحديث معي تماماً »
« اعتقدت أن المرأة الحامل زوجتك ؛ ولقد كنت على المنصة بالمحكمة حيث
كنت أنت والأولاد ؛ ولذا لم أرغب في إحراجكم ».
« وهل جالبرت صديق حميم ؟ » سألتها متوجساً.
« أنسأل ما مفهوم كلمة حميم لديك ؟ » سألتها وهي ترفع حاجبيها.
« نيم مجرد صديق ؛ مثل كل أصدقائي من الرجال يحافظ على القواعد ».
« قواعد من ؟ » قاطعها.
« قواعدى » أجابته باعتزاز.
« أخبريني ما هي قواعدك ؛ وأعدك سأنفذها كاملة ؛ على الرغم من تحفظي
على كلمة « كل » هل هناك الكثير من الأصدقاء ؟ »
« ثلاثة ؛ إذا كنت تريد الحصر ؛ أحدهما أرمل ؛ والثاني يحاول الخروج من
أزمة ما بعد الطلاق ؛ ونيم العازب الذى يتطلع إلى الزواج ».
« اقترب منها بترك وتتطلع لوجهها مباشرة ».
« إذا كنت أرغب في صداقتك ؛ فهل تتوقعين منى أن أكون ضمن تلك

الزمرة من الأصدقاء ؟ »

« أنا أتوقع منك أى شيء » أجابته « حتى الأمس لم أكن أعلم بوجودك ».
ضحك فجأة ثم قال :
« أنت محقة ؛ حسناً سنبداً من جديد ؛ وهل إذا التزمت بشروطك تعدينى
بقبول دعوتى على العشاء إحدى ليالى الأسبوع المقبل ؟ »
« نظرت إليه للمحظات ثم أومأت برأسها موافقة ».
« نعم شكراً لك ؛ سأقبل الدعوة ».
« إذن إلى المنزل الآن ؛ فالوقت ما زال مبكراً ».
« عندما نظرت إليه مشككة ابتسم إليها ورفع يده اليمنى بمحاذاة كتفه وقال :
« أعدك أن أنصرف كراهب ادخل من فضلك ».
« عندما عادت إستر لمنزلها كان الوقت متأخراً ؛ وذلك لحفاظ بترك على
عهده بعدم محاولة لمسها على الرغم من محاولته إثارتها بالكلام ؛ والإيحاءات ؛ كان
مرحاً للغاية مما جعلها أمسية سعيدة »
« كانت قبلته مفاجأة لإستر ؛ ولكنها لم تمثل خطورة ؛ فإستر لم تستجب لها
ولكنها شعرت بأنها كانت ستفعل لو استمر هو في تقبيلها ».
« إنه رجل جذاب بالفعل ؛ فهو ليس وسيماً كنجوم السينما ؛ إنه يتمتع
بالحيوية ؛ له وجه ينم عن الذكاء ».
« ضمن العديد من الرجال لم يمس رجل وتراً في قلب إستر كما فعل بترك
هازرد الليلة ؛ إنه نوع من المشاعر وليس الغريزة ؛ فعلى الرغم من فترة تعارفها
الوجيزة إلا أنها شعرت بالارتياح له ؛ وكانت متأكدة - حتى دون أن يخبرها -
أنه يكن لها نفس المشاعر ».
« عندما كانا يمدان فنجاناً آخر من القهوة حدثها بترك عن شقته المؤجرة
بلندن لأحد أصدقائه ».
« فكرت في نقل بعض الأثاث من لندن إلى هنا حتى أقرر ما يحتاجه المنزل
ولكننى تجليت عن الفكرة مرغماً حتى يترك المستأجرون الشقة » قال وهو يبدو

مستريحاً لإستر؛ إن جسده متناسق فكل جزء منه يتوافق مع باقى الأجزاء عندما يتحرك أو حتى يتكلم قبحاً لها مختلفاً تماماً عن ريتشارد.

« هل تنوى الاحتفاظ بشقتك فى لندن ؟ » سأله.

« بالطبع ؛ فأننا لم أعش بالريف من قبل ؛ ولا أعرف إذا كنت سأستطيع الاستقرار هنا أم لا . »

« أما أنا فأعتبر نفسى ابنة للريف .. قالت بسعادة . »

« وسعيدة بالحياة هنا ؟ »

« نعم ؛ فحياتى مليئة بالمشاغل » ثم نظرت انحاء المكتب متسائلة :

« هل تكتب رواية جديدة ؟ »

« بالطبع ؛ فأننا فى أمس الحاجة للمكتب ؛ فعادة ما أفقد أوراقى الخاصة والتى أستخدمها بالرواية » ابتسم ثم أضاف « أنا أستمتع بالكتابة ؛ ولكنى أكره البحث ؛ فأشغل بالنص وأنسى الملاحظات . »

« شئ رائع » نهشت إستر « إذا احتجت لأى مراجع يمكنك الحصول عليها من مكتبة كاستل كومب ؛ كما يمكنك توفير الكتب غير المتوفرة لديها فى فترة وجيزة . »

« فكرة جيدة ؛ سأذهب إلى هناك عندما أזור المدينة . »

خرج معها للتمشية بالخارج فى الظلام الحالك .

« الجو هادئ هنا جداً أتمنى أن يساعدنى ذلك على الكتابة وألا أشعر بالملل ؛ والضجر . »

« أتمنى ألا يحدث ذلك » قالت له متمنية أن يستمتع بحياته فى المكان .

أخذ يديه يرفق بين يديه ثم قال :

« لقد كانت ليلة سعيدة جداً ؛ أشكرك كثيراً إستر ... أعرف إنك مشغولة

ولكن متى يمكنكى دعوتك للعشاء ؟ »

« مفكرتى ليست معى الآن . »

« إذن ... سأتصل بك . »

بمجرد أن استقلت سيارتها للعودة إلى منزلها شعرت إستر بمشاعر مختلفة ؛ شعرت أن هناك ثمة خطأ ما ؛ ولكنها لم تخبر باترك بأى شئ ؛ فلقد شعرت بالأمن الألفه وهى تقوم بجولة داخل المنزل ؛ إنه حقاً إحساس غريب ؛ فهى لم تذهب يوماً لهذا المنزل ؛ ولم تدخله مطلقاً حتى إنها لم تكن تعرف الطريق إليه إلا عندما سألت ديفيد !!

عندما وصلت للمنزل قررت الذهاب إلى الفراش مباشرة ؛ فغداً ميعادها مع روبرت كونواى والد زوجها ؛ كان عليها إعداد وجبة الغداء له ؛ ستجهز له شيئاً لذيذاً ، فهى تحبه ؛ وتريد إسعاده ، ريتشارد هو من علمها الطهى ؛ كما علمها أشياء أخرى كثيرة خلال الفترة القصيرة لزواجهما .

استعدت إستر للنوم ثم نظرت لصورة زوجها بجوارها على المنضدة فى الصورة كان ريتشارد يتشم لها ؛ وشعره الأسود الغزير يتناثر على جبهته العريضة ؛ كان رجلاً عظيماً من كافة النواحي ؛ رائعاً فى كل شئ ؛ أسلوب حديثه ؛ وطريقة سيره ؛ ومشاعره ؛ وعمله طوال فترة زواجهما ، لم يكف ريتشارد عن إخبارها أنها مثال الزوجة التى كان يبحث عنها طيلة حياته ... الشئ الوحيد المحزن فى زواجهما هو أنها لم يرزقا بأطفال ؛ وهو الشئ الذى شعرت إستر من أجله بحزن عميق .

أطفأت إستر الأنوار بسرعة وأسلفت فى الظلام .

فى الأسابيع الأولى بعد وفاة ريتشارد كانت إستر تتحدث مع صورته كل ليلة قبل أن تأوى إلى فراشها ؛ تحكى له عما فعلته طوال اليوم ؛ تماماً كما يفعل الناس فى مذكراتهم ؛ فبدا الأمر وكأنها تتبادل الحديث معه فى الفراش ؛ فى الواقع لم يكن ريتشارد يتحدث معها كثيراً فى الفراش ؛ لقد كان ريتشارد شغوقاً بعلاقتها الحميمة سوياً ؛ ودائماً ما كانت تستجيب إستر لنداءاته بسعادة ؛ فى الواقع كانت تتحدث مع صورة ريتشارد أكثر ما تحدثت مع ريتشارد نفسه أيام حياته .

استقلت إستر وهى تأمل النوم من خلال النافذة متعجبة لماذا ينسيان



الفصل الثالث

مفكرتها عندما طالبها باترك بتحديد موعد ؟ فالهرب ليس من طباعها ؛ فهي تعرف جيداً خططها الأسبوعية وأحياناً الشهرية دونها الحاجة للرجوع لمفكرتها. بعد تفكير اعترفت إستر لنفسها بأنها معجبة بباترك ومنجذبة له ؛ وربما يكون هذا هو السبب الحقيقي وراء مراوغتها بشأن مقابلته ؛ فانخذت من المفكرة حجة لتمطي نفسها فرصة للتفكير في الأمر.

على أية حال ما الذي سيضيرها من مقابلة واحدة مع باترك ؟ لن يحدث ما يسيء ؛ وبعدها سترفض مقابلته مرة أخرى ؛ وهي لا تعتقد أنه سيصر على مقابلتها إذا أعلنت رفضها استمرار العلاقة سيعتقد باترك هازرد أنها مجنونة إذا أخبرته بأنها تشعر برفض زوجها الراحل لعلاقتها!!!

نهض روبرت كونواي وعلى وجهه ابتسامة تقدير « غداء ممتاز كالعادة يا عزيزتي ».

ابتسمت إستر وهي سعيدة وقامت برفع الأطباق.

« الشاي ؟ ».

« من فضلك يا إستر » ضاقت عينيه.

الحصول على فنجان من القهوة لن يؤذي رجلاً عجوزاً مثلي ».

« القهوة مضرّة لصحتك بكل الأحوال » قالت بحزم « هل تود أن أحضر

لك الشاي في الحديقة ؛ لقد اعتدل الجو بالخارج ».

عندما جلسا على المقاعد في الحديقة لتناول الشاي ؛ جلست إستر في الشمس

بينما جلس روبرت في ظل إحدى الأشجار ليستمتعا بالجو الجميل « ماذا فعلت

ليلة أمس » سألتها روبرت.

« ذهبت إلى إيفكوت لتسليم مكتب » نظرت إستر في اتجاهه ثم أعطته

ملخصاً عن باترك هازرد وروايته.

ومنزله الذي يكاد يخلو من الأثاث ؛ والعشاء الذي تناولته معه. هل هي

تؤكد أنها فعلت ذلك من أجل الحصول على زبون دائم للمحل .

« أعتقد انها ليلة مثيرة » قال روبرت بعفوية « هل سترينه مرة أخرى ؟ » .

اومأت إستر بالموافقة وهي يتتابها شعور بالذنب .

« سأقابله لمرة واحدة على أية حال » .

« ولماذا مرة واحدة ؟ » سألتها روبرت وهو يغمز لها بعينه .

« هل هو متزوج ؟ » .

« لا » .

« حسناً فأنت تخبريني بأنه مثير ؛ ذكى ؛ جذاب ؛ في نفس الوقت هل هو

مستهر ؟ » .

« لا ؛ لا يبدو كذلك ؟ » .

« اذن استمتعي بصحبته » تناول روبرت الشاي في هدوء ثم استطرد قائلاً

« لقد جعلتني من الحديقة جنة يا إستر ؛ فالزهور والنباتات تبدو بصحة جيدة أيضاً » .

« لا بد أن تكون كذلك ؛ فأنا أعطيها الرعاية الكاملة » .

« ساعينى لتدخل رجل عجوز مثل في حياتك ؛ ولكن ألا تجد شيئاً آخر

لتهتمى به ؟ » قال مبتسماً وهو يحاول انتزاع الكلمات من بين شفثيه « أنت شابة جميلة يا إستر يجب عليك تكوين عائلة » .

أجفلت إستر في حزن واضح ؛ فأسرع روبرت بالاعتذار لها « ولكنى يجب

أن أقول ذلك ؛ وأعتقد أن لوالدتك نفس الرأي ؛ أعتقد أنها ترغب في بعض الأحفاد و... وكذلك أنا » .

« ديفيد وزوجته سوف يمداك بالأحفاد » قالت إستر .

« أنقصدين ان أولادك لن يكونوا أحفادى ؟ » سألتها روبرت بهدوء... هزت

رأسها بحماس قائلة :

« لم أقصد ذلك يا روبرت ؛ ولكنى أعنى أننى لست في حاجة إلى تكوين

عائلة » .

« ولم لا ؟ لقد مرت سنوات منذ وفاة ريتشارد، وبها أن أحلنا لن ينسأه ؛

فلقد حان الوقت لتجدي من يقاسمك الحياة » .

« لا يمكن أن يحل أى شخص محل ريتشارد » .

قالت بسرعة .

« أو أفنك ؛ فهذه ليست قضيتنا الآن ؛ الآن يجب أن نخلى ثوب الأرملة » .

« أنا لم ألبس ملابس الحداد أبداً » أجابته معترضة .

« بالطبع فهذا ليس ما أقصده » وافقها ريتشارد .

ثم استطرد وهو يؤكد لها بلطف « يود أن يراك سعيدة » .

« أنا بالفعل سعيدة » .

« هل أنت ؟ » ابتسم بجذل « لقد قمى بعمل كل شىء تقريباً يا إستر بمعنى

المنزل الذى كنت تعيشين فيه مع ريتشارد واشترىنى هذا المنزل الصغير ؛ وملأنى

حياتك بالمحل والاجتماعات والمحاضرات والأنشطة الاجتماعية فى كاستل

كومب بالإضافة إلى عملك كقاضية ؛ حياتك تثير إعجاب كل من حولك » ثم

ضافت عيناه :

« كل من فى مثل سنك لا بد أن يكون له بعض الهفوات أيضاً ؛ استمتعى

بحياتك يا إستر لقد مات ريتشارد ولكن أنت أمامك الحياة لتعيشيها ؛ وهنا ينتهى الدرس ؛ اعذرني لتدخل في حياتك

استقبلت إستر محاضرة روبرت بصدر رحب، فلقد اعتادت على تلك المحاضرات ؛ فأمها تقوم معها بالمثل عندما تزورها هي الأخرى .
« ولكنى أرحح أحياناً » .

« وطبعاً تناولك العشاء مع ذلك الرجل هازرد يعتبر مرحاً ثم تضعينه إلى قائمة حراستك » .

ضحكت إستر بمرح .

« أنت تجعل الأمر يبدو وكأنه حرمك رجلى » .

لقد أثبت باترك هازرد أنه يوافق روبرت كونواى فى رأيه، ولقد اتصل بإستر صباح اليوم التالى قبل أن تخرج إلى عملها ؛ وسألها إذا كان بإمكانها أن تراجع مفكرتها وتخبره أى الأيام ستكون حرة لتقابله .. ضاقت عينا إستر لاستخدامه صيغة الجمع .

« ماذا عن السبت ؟ » سأله بعد فترة تعمدت أن يبدو وكأنها تراجع مفكرتها .

« هل يمكن مقابلتك قبل ذلك ؟ » .

« آسفة لا يمكننى ؛ إذا كان اليوم لا يناسبك فاتركه إلى يوم آخر » .

« لا بالطبع يناسبنى ؛ إلى أين تودين الذهاب ؟ » .

أبعد مكان ممكن فكرت إستر ؛ ففكرة تناول العشاء مع باترك فى أحد الأماكن العامة فى كاستل كومب سوف يكون مصدر قلق .

« أود الذهاب إلى مكان مختلف » قالت بغموض .

« أنا غريب على البلدة » ذكرها باترك « حتى الآن لا أعرف ما هي الأماكن

المختلفة بالنسبة لك ؛ أتمنين الذهاب إلى مكان لا يرتاده أصدقاؤك ؟ » .

« بالطبع لا ؛ فأنا لا أهتم بذلك » قالت بسرعة « إذن اختر أنت المكان » .

« حسناً ؛ سوف أعمل على اختيار مكان يناسبك ، سوف أمر عليك فى تمام

السابعة ؛ أين تعيشين ؟ »

أعطته إستر العنوان ثم ذهبت إلى المحل ؛ وهى تشعر بأنها تهورت فى إعطاء

باترك ميعادات ؛ وزاد الإحساس اتصال أنى رعوذر زوجة أحد زملائها فى

المحكمة دعيتها لقضاء ليلة السبت عندها .

« لقد دعوت تيم أيضاً » قالت صديقتها « رأيت أنه ربما يأخذ عشاء خفيفاً

فى الشرفة إذا كان الجو ملائماً » .

« أنا آسف جداً أنى » قالت إستر وهى تشعر بالذنب .

« لدى بعض الخطط يوم السبت » .

« حقاً ؟ حسناً لا يمكن أن يكون جون بريجهام لأعنى دعوته هو الآخر وقد

قبل دعوتى ؛ سوف تقابلين ايدورد على ما أعتقد ؟ » .

ترددت إستر قليلاً ثم قالت :

« فى الواقع لا » .

ساد الصمت لبعض الوقت ، كانت أنى تتوقع أن تخبرها إستر بتفاصيل

خطتها يوم السبت ؛ ولكن لم توضح إستر أى شىء فشعرت أنى بالحرع فقالت

« حسناً آسفة لإزعاجك ، تمتعنى بوقتك حيثما تذهبن » .

بعد ذلك لامت إستر نفسها على كونها غامضة بهذا الشكل مع آتى، فإذا لو أخبرتها ببساطة أنها ستقابل باترك هازرد أحد أقارب السكان الجدد لمنزل شدون، والآن لقد جعلت من الأمر سرّاً غامضاً وسيثير فضول آتى لتعرف من ستقابل إستر يوم السبت.

«تبدين غامضة» قال ديفيد وهو يدخل من الباب الخلفى للمحل. «هل هناك ما يسيء؟»

«ليس تماماً، كل ما فى الأمر أنى تصرفت بغباء منذ قليل».

«يصعب على تصديق ذلك؛ أنت رائعة هل اسم رائحة قهوة؟»

قضت إستر فترة راحتها فى المكتب مع ديفيد تسأله عن احوال عائلة نالى «أمها تحسنت الآن» قال مبتسماً «إنه من دواعى سرورى أن تعود زوجتى لتملأ الفراش بجانبى مرة أخرى». قطع ديفيد عبارته بغتة «أرى أنها قلة ذوق من جانبى أنا آسف يا إستر».

رثبت إستر على يده قائلة :

«لقد مرت فترة طويلة الآن يا ديفيد؛ لقد اعتدت الأمر».

«لا يجب أن تعتادى على ذلك» قال لها مشجعها «فمنذ وقت طويل لم يكن لك زوج أو حبيب أو أى شخص يبعث السعادة لقلبك».

«هل تحدثت مع والدتك؟» سأله بجدّة :

«لا هل تحدثت معك فى نفس الموضوع؟ حسناً فعل على أية حال».

أضاف بسرعة عندما رأى تلك النظرة فى عينيها «تريد تلى أن تعرف أيام ذهابك إلى المحكمة حتى تأتى وتقوم بعملك فى المحل حتى تعودى».

«رائع» قالت إستر «إنه يوم الجمعة فقط الذى لن يمكننى الحضور إلى المحل؛ بلغ شكرى إلى تلى وأخبرها أننى أدين لها بواحدة».

«فأنت لا تدينين لها بأى شيء» قال ديفيد بحزم.

«فأنت تقومين بكثير من العمل الإضافى... لقد أخذت الكثير من وقتك... حسناً سأذهب الآن».

مر الأسبوع بكل مشاكله المعتادة؛ فلقد كانت مشغولة بالمحل؛ وقضت يوماً مشحوناً بالمحكمة؛ لا شيء جديد سوى حالة القلق التى اعترتها بسبب الميعاد المنتظر مع باترك هازرد... فكرت أن تراجع وان تعتذر بأية حجة، ولكن من الصعب أن تدعى المرض؛ فلقد كانت على مرأى من أهل البلدة طوال الأسبوع بكامل صحتها وعنفوانها؛ فكرت أنها قد تتحجج بضرورة قيامها بزيارة طارئة إلى أمها، ولكن هذه الأخيرة كانت هى الأخرى فى زيارة لأحد أصدقائها فأبت إستر أن تعرض نفسها لخرج اكتشاف كذبتها بأى حال من الأحوال.

وفى النهاية لم تصل إستر إلى أى حل، فقررت الاستسلام للأمر؛ قضت ليلتها تروى الحديقة؛ وقامت بإعداد محاضرة سوف تلقىها فى الجمعية التاريخية فى الأسبوع المقبل، لم يكن لديها أى خطط ذلك الأسبوع وبحلول يوم السبت كانت قد نست تماماً توترها بسبب مقابلتها مع باترك، على العكس فبعد قضائها أيام الأسبوع كلها دون خطط كانت فكرة قضاء المساء مع باترك يستهويها ميعاد مقابلتها ولكنه لم يفعل وعندما عادت إلى منزلها فى السادسة لم يكن لديها سوى رسالة واحدة مع آتى تخبرها أنها تجدد دعوتها الأسبوع المقبل لأن نصف مدعوها

هذا الأسبوع أصابتهم الأنفلونزا الصيفية ؛ ولقد اتصل بها إدوارد مور في المحل ليدعوها على حفلة الأوبرا الأسبوع المقبل ؛ ولكنها لم تسمع شيئاً من باترك. كانت الليلة حادة ؛ في تمام السادسة وخمس وأربعين دقيقة كانت إستر مستعدة تماماً بردائها الأسود بدون أكمام ؛ لقد رأت انه مناسب لأى مكان يختاره باترك لقضاء الليلة ؛ وفي تمام السابعة دق جرس الباب .. لا ريب إنه باترك، أخذت إستر بضع دقائق لتقوم بفتح الباب ... ثم توقفت مندهشة من ابتسامة باترك الجزلة التى تلائم تماماً ذلك الجينز الأزرق الذى يرتديه والقميص المفتوح من عند الصدر وحذاء الصحراء الذى كان يرتديه.

« مساء الخير يا إستر ... اللعنة لقد نويت الاتصال لأقترح ملابس الرياضة » ابتسم بتوتر « تبدين رائعة ؛ ولكن ما ترتدينه لا يلائم المكان الذى سنذهب إليه ».

« سوف أبدل ملابسى » قالت بحزم، ثم قادتة إلى مقعده.

« اجلس من فضلك ؛ هل تريد بعض الشراب ؟ ».

« لا شكراً تذكرى أنى أقود السيارة ».

ولكن إلى أين سوف نذهب ؟ ظل السؤال يتردد بذهن إستر وهى تبدل ملابسها فارتدت جينز أزرق وقميص أبيض دون أكمام وعقصت شعرها بالخلف فبدا مظهرها رياضياً ملائماً تماماً لما يرتديه باترك.

« ذلك أفضل بكثير » أكد لها باترك ؛ وهو يقوم ؛ حسناً إستر هيا نذهب » أغلقت إستر الأنوار وأسدلت الستائر ؛ ثم أغلقت الباب خلفها وهما يغادران المنزل.

« إلى أين بالتحديد سنذهب ؟ ».

« انتظرى وستعرفى » أجابها باختصار .. ولكننى سأوضح لك الأمور ؛ إنه

مكان بجانب النهر ».

قادها باترك إلى سيارته ولدهشتها وجدت ان سيارته لا تناسب محامياً يعمل فى أكبر شركات لندن ولكنها تناسب أحد العمال ؛ لقد كانت سيارته جيب . يبدو أن باترك لن يتوقف عن إثارة دهشتها.

« إلى أين سنذهب ؟ ».

سألته إستر غير قادرة على قمع فضولها ؛ فاستطردت قائلة :

« طبعاً إلى مكان رسمى ».

« رسمى جداً » أجابها باترك باختصار وهو يتسم ويوجه انتباهه للطريق « انها مفاجأة ؛ والآن هلا أخبرتنى كيف كان اسبوعك ؟ ».

« مشغول جداً » أكدت له سعيدة .. انه لا يعلم كيف كانت لياليها تبعث

على الملل .

« ماذا عنك ؟ ».

« لقد اعتدت حجرة المكتب بشكل ملائم الآن ؛ مما ساعدنى على القيام ببعض العمل ؛ كما قمت ببعض الترتيبات.

فى المنزل ؛ وويلف ريسون عامل الحديقة ساعدنى فى ترتيب بعض الأمور ووافق على أن تأتى زوجته لترتيب المنزل مرتين اسبوعياً ؛ كما أنها تقوم بطهى العشاء كل ليلة ».

« أنت محظوظ » قالت إستر بتأثر « وإنه من العسير أن تجد من يساعد فى

الأعمال المنزلية بهذه الانحاء ؛ هل طلبت مسز روبنز الكثير ؟ » .

« لا اعرف فلقد قالت سعرها ؛ وقد دفعت لها دون مناقشة ؛ انها طبخة ماهرة ؛ لا ... تمسكى سوف تنحنى جانباً فالطريق هنا وعمر بعض الشيء . كان باترك على حق ؛ فطوال ميلين لم تتوقف السيارة عن الارتجاج في الطريق الضيق ؛ وعندما أحست إستر ان كثرة ارتجاج السيارة سيؤدى إلى شعورها بالغثيان توقف باترك عن القيادة وسأها بقلق :

« هل أنت بخير ؟ » .

« نعم لا تقلق ؛ إنها فقط كثرة الاهتزازات .

« سوف ننزل هنا ؛ نمشى قرابة نصف ميل إلى ختق النهر حيث سنجلس هناك » حمل باترك سلة خاصة بالنزهات مليئة بالطعام ثم أغلق السيارة وأدارها بعيداً عن الأنظار فبدأ وكأنها هبطاً من السماء .

بدأ الطريق الذى يسيران فيه بدا وكأنه نفق أخضر أكثر منه طريق قادهما ذلك الطريق الجميل إلى ختق النهر حيث ضرير الماء الجميل الذى يسلب الألباب .

« ها نحن قد وصلنا » .

قال باترك بمجرد وصولهما إلى ختقة النهر فسارا لبرهة حتى عثرا على مكان واسع تحت شجرة الصفصاف .

« ضعى البساط على الأرض واجلسى يا إستر ؛ وسوف أجهز العشاء » .

ضحكت إستر فى خفوت وهى تستقر على البساط .

« لقد كنت قلقة ان تأخذنى إلى ان تأخذنى إلى مكان فاخر ... ولذلك

ارتديت القستان الأسود » .

رماها باترك بنظرة متفحصة ثم فتح سلة الطعام ليأخذ منها الجعة ومياهاً معدنية ؛ ثم وضع الزجاجات فى المياه الضحلة حتى تحتفظ ببرودها أعتقد أنك اخترت القستان الأسود لتذكيرنى بأنك مازلتى فى فترة الحداد » تنهدت إستر على نحو مفاجئ ... هل هو على حق ؟ أكان هذا هو السبب الحقيقى لارتدائها القستان الأسود ؟

« لقد رأيت أنه يناسب أى مكان نذهب إليه ، لم أكن أتخيل أننا سنقوم

بنزهة » .

« لم أخبرك بذلك خوفاً ألا يكون الجو مناسباً » قال ذلك وهو يفرد مفرشاً صغيراً ويضع عليه الملاعق والأطباق ثم أخرج الطعام ؛ ووضعها على الأرض وناول إستر بعضاً من التوست المغطى بالزبد كما ناولها الجبن والتفاح وبعد ذلك جهز وجبته الخاصة .

« إنه طعام لذيذ ؛ لديك الحق ألا تهتم بالمرتب ؟ من الواضح أنها طاهية

ماهرة » .

« عندك حق إنها حقاً ماهرة » .

« كان الجو بجانب النهر يبعث على الهدوء فى النفس ، فلم يكن هناك سوى صوت خرير المياه وصوت أقدام الأبقار من بعيد الصلة تماماً عن حياتك السابقة قالت إستر وهى تتناول ساندوتشاً آخر » أم ان هذا جزء من روايتك الجديدة ؟ » .

« إن تناول العشاء معك يعد من أوجه الأسباب للقيام بمثل هذه النزهة » .

قال وهو ينظر إلى عينيها مباشرة .

تلقت نظره دون أن تدبر رأسها .

« شكراً لجمالئك الرقيقة . »

« كم كان عمرك عندما تزوجني إستر...؟ »

« ثلاثة وأربعين . »

« مدهش ؛ تبدين صغيرة جداً في هذه الملابس ؛ هل كان زواجك رومانسياً؟ » أضاف وهو يهمس بتوجس.. لو هلة أحست إستر بأنها ستفجر في وجهه وتطلب منه ألا يتدخل في أدق شئونها الشخصية ولكنها نظرت إلى عينيهِ الخضراوتين التي تتفحصهما؛ لم يكن لها أى نوع من الفضول ؛ كل ما رآته هو الإشفاق البادى في عينيهِ بصدق وهو ينظر إليها بتأمل .

« نعم » قالت ببساطة ؛ « لقد كان رومانسياً .. هل يمكنك إعطائي بعض الماء من فضلك ؟ »

نهض باترك لملء الأكواب من الزجاجات التي وضعها في المياه الضحلة ؛ ثم وضعهما بجوار الأطباق ثم جلس مرة أخرى بجوارهما على البساط ؛ كل تحركاته متناسقة.. كم يختلف عن ريشنارد .

فقد كان زوجها ضخماً، وأحياناً كان لا يدرك حجمه فكان يصطدم بالأشياء ولكن عندما كان يارس معها الحب كان دمثاً جداً بها ؛ في البداية على الأقل .

« أنت متوترة ؛ فأى شئ تفكرين ؟ »

سألها باترك .

« إيه غروب الشمس ؛ فأنت تبدو متورداً أيضاً . »

قالت وهي تعلم أنها ليست محقة تماماً .

رفع باترك حاجبيه متعجباً ثم حول وجه الحديث عن اخته وطفلها المنتظر خلال الشهر المقبل .

« جاك قلق للغاية ولكنه يحاول ألا تشعر ليديا بقلقه .. انها نكتة مضحكة ، فليديا تعرف ما يفكر فيه قبل أن يقوله . »

« لا بد أنه يحبها كثيراً . »

« كثيراً جداً لقد فقدت ليديا طفلين من قبل ولهذا اعتقدت أنها أقلما عن فكرة إنجاب أطفال مرة أخرى، ولقد كان حملها بمثابة صدمة لها وقررت ليديا الاحتفاظ به على الرغم من سنّها فإنها تؤمن أنه سيكون طفلة جميلة . »

« احساس جميل ؛ ولكن ما رد فعل التوأم تجاه وجود اخت لها، يفصل بينهما اثنتى عشرة عام ؟ »

« في البداية كانا متوترين للغاية بلومان والديها على القيام بذلك . »

« أنت تدركين ذلك بالطبع . »

« قال باترك وهو يشعر ببعض التوتر . »

« نعم بالطبع ولكن هل تغير شعورهم الآن ؟ »

« لقد عانت ليديا من متاعب الحمل ؛ ولذلك كانا قلقين عليها والآن يريدان أن يحضر الطفل بسلام حتى تتعافى أمهما . »

« اتفنى ذلك .. قالت إستر بصدق حقيقى « ليس غريباً أن تحل محلها في المحكمة . »

« لقد قمت بذلك بعد مجادلة حادة معها » قال باترك مبتسماً وانها تصبح

شرسة عندما يتعلق الأمر بأولادها .

« أنا أويدها في ذلك أنا لو كنت » .

قطعت حبارها بغثة ؛ ثم نظرت إلى انعكاسات الغروب على المياه .

« لقد أخبرتنى مسز كوير أن ليس لديك أطفال » .

اضاف عندما رأى الحزن البادى على قسماها « هل كنت ترغيبين في تكوين عائلة ؟ » .

نظرت إليه وخبث ابتسامتها « ليس هذا الموضوع محل مناقشه بالنسبه لى ، نعم فلقد أراد كلانا أطفال » .

« مازلتى تفتقدينه » قال بركة .

أومات رأسها موافقة دون تعليق .

« لهذا السبب لم تتزوجى مرة أخرى ؟ » .

« هذا أحد الأسباب الأخرى ؟ » .

« لم يطلب منى أحد أن أتزوجه » قالت وهى تنظر إليه متسائلة « وماذا عنك » .

« لم يطلب منى احد ان أتزوجه أيضاً » قال بنبرة ساخرة .

« ماذا عن تلك التى هجرتك من أجل صديقك ... اعلوئنى ما اسمها » .

« أليشيا » اضطلع باترك تحت أقدامها « لم يكن لدينا خطة محددة وبالتالى جعل ذلك من السهل عليها ان ترتبط بجائى بنديكت » .

« فربما إذا كنت متزوجاً ، ما كانت » .

« نعم هذا صحيح ؛ فأتأ شاهد على مقابلتها الأولى ، من المؤلم على الرجل أن

بشهد وقوع امرأته فى الحب من النظرة الأولى مع أعز أصدقائك » .

« من الواقع أن الأمر كان قاسمياً عليك » .

قالت مشفقة عندما رأت الألم على قسماها .

« ليس الأمر بهذا السوء ؛ ولكنه فقط الكبرياء ؛ ولكنى لا أدعى أنى كنت

جريح الفؤاد ؛ عندما فكرت فى الأمر ملياً أدركت أننى لم أكن أحب أليشيا

بالفعل ، إنما فقط كنا منسجمين فى القراش وفى الحياة العامة ؛ لقد كانت امرأة

مشيرة جداً ؛ ورائعة الجمال ؛ صعبة فريدة وصديقة ووفية » .

« هل افتقدتها كثيراً ؟ » .

« نعم افتقدتها ولكن ليس لفترة طويلة » .

تنهد باترك بحرارة ثم استطرد قائلاً :

« لا أستطيع أن أعيش حالة من الشجن ولا البكاء على الحبيب الغائب فأتأ

لا أتحيل أن أحجب نفسى عن الطعام من أجل امرأة ؛ أو أشعر بالرغبة فى قتل

نفسى من أجلها » .

« يا لك من مسكين !! » قالت بسخرية « ولكن من يعرف ؟ ربما يقابلوك

الحب الحقيقى فى يوم من الأيام سواء أردت أم أبيت » .

« أعتقد أنك عانيتى بعد وفاة زوجك ؟ » .

« بالطبع ؛ فلقد كنت أحبه كثيراً » قالت وهى تقوم لتجمع الأطباق وتجمع

سلة الطعام ؛ ولكن باترك نهض هو الآخر وأمسك معصمها .. » .

« وهل مازلتى تشعرين بالأسى من أجله ؟ » .

نظرت إستر إلى عينيه مباشرة ؛ وهى تشعر بأصابعه القوية تأسرها ثم قالت :

« ما زلت أحب ريتشارد إذا كان ذلك ما تقصده ؟ ».

ترك باترك يدها ثم عاد إلى مكانه على البساط وحركة رشيقه قال :
« لقد كان رجلاً محظوظاً ».

« ليس لهذا الحد ... لقد مات شاباً ».. قالت بفتور وهي تنفض ملابسها .

« هل أعطيتني بعض المناديل من فضلك ؟ ».

أعطاهما باترك المناديل ؛ ثم قطع بعض الأعشاب من الأرض وهو يقول
« لقد كنت أقصد أنه رجل محظوظ ليتعم بزوجة تحبه حتى بعد وفاته ».

لم تناقش إستر علاقتها بزوجها أبداً حتى مع أمها، كما أنها مندهشة من
قيامها بذلك مع رجل تعرفه بالكاد، فكل من تعرفهم بإستثناء روبرت كانوا
يتجنبون مناقشة هذا الموضوع.

« أنت لا تفهم جيداً » قالت بصعوبة « من الواضح أنك لم تقع في الحب
الحقيقي مطلقاً رغم حياتك الحافلة ؛ فأنا لا أكن نفس المشاعر التي كنت أكنها
لريتشارد أثناء حياته لأن ».

ترددت قليلاً ثم أكملت « فأنا أعتقد ... أقصد أن عدم قدرتي على ممارسة
الحب معه بشكل فعلي الآن جعل مشاعري نحوه أشبه بالشئ الوجداني ».

أوما باترك برأسه وهو يراقب انفعالها بتركيز شديد وكأنه يفحص قضية
هامية « هل ما زلت تعيشين في نفس المنزل ؟ ».

« لا » لقد كنا نتمكن من مكان يبعد عن كاستل كومب بأميال قليلة، ولكن
المنزل كان كبيراً جداً على بمفردي ؛ ولذلك بعته واشترت المنزل الصغير الذي
أخذتني منه منذ قليل ؛ قالت ببسمة حزن:

« صدقتني يا باترك ؛ لقد قمت بكل الأشياء المفروضة في مثل هذه الأمور
... انتقلت من المنزل ؛ وحافظت على اهتماماتي القديمة؛ لدرجة أنني قبلت
العمل في المحكمة ؛ فأنا لم أغرق في الأحزان ».

« ومع ذلك ما زلت حزينة ».

قال بدون إيقاف وهو يفلق سلة الطعام.

شغلت إستر نفسها بتنظيف البساط من الحشائش ثم طوته ؛ متجة لنفسها
الفرصة للتفكير جيداً قبل أن تحجب « لا » قالت « لست حزينة » فالحزن لا يبعد
ما فقدنا ؛ على الرغم من أنني في البداية لم أكن أتخيل استمرار الحياة ، فأنا ما زلت
أفتقد ريتشارد ولكني لست حزينة عليه ».

« جيد » قال باترك بسرعة ؛ ثم حمل السلة.

« من الأفضل أن نعود إلى السيارة ؛ قبل حلول الظلام، فهذا الطريق خطر
للغاية » كانت إستر غارقة في أفكارها وهم يتجهون إلى السيارة سعيدة أن باترك
التزم الصمت هو الآخر . فكرت أنها قررت أن تكون هذه هي آخر مرة ترى فيها
باترك ولكنها الآن بصحبته وتستمع إليه وتستمع بذلك ؛ إنها لا تدرك لماذا
قررت ذلك، فباترك لا يرغب سوى في صداقتها ؛ إنه لا ينوي أن يعطي قلبه لأية
امرأة ... حتى ولو كانت ... إستر نفسها.

« نحن الآن قريبان من منزلي ».

قال باترك بمجرد خروجها إلى أحد الطرق الرئيسية.

« هل تمانعين بالحضور إلى منزلي لمشاهدة التلفزيون أو الاستماع إلى
الموسيقى أو تبادل الحديث لبرهة ؟ ».

لقد كان الوقت ما زال مبكراً بالنسبة لنزهة ليلة السبت ؛ وإستر لا تشعر بالإرهاق أو ترغب في العودة إلى المنزل.

« نعم أشكرك ، فأنا أفضل ذلك ».

« أشكرك يا إلهي .. قال باترك بإخلاص وهو ينظر إليها ، هل يستلزم الأمر طويلاً عادة لتقولى نعم ؟ ».

« إن ذلك يعتمد على الطلب ».

ضحك ؛ ثم حرك إحدى يديه ليمسك بيدها بإحساس « ومنذ الآن أعدك ألا أسألك أى أسئلة شخصية » ثم أضاف « ولكن هذا لا يعنى أنى أمانع لو سألتنى أنت ».

وعندما وصلا إلى لونج ويفتس ؛ لم يغلق باترك الباب الخارجى وقاد إستر إلى الداخل ؛ و..... وفى الحال شعرت إستر بنفس الشعور القوى بالانتباه ، إذن فلم تكن المرة السابقة مجرد وهم.

« ما هذا ؟ » سأها باترك بتعجب عندما أحس مزاجها.

« سوف تسخر منى » قالت إستر بتوتر.

« لن أفعل إذا أردتى ».

ابتسمت له ابتسامة شاحبة ثم قالت بتوتر.

« فأنا أشعر بالألفة فى المكان وكأننى كنت أعيش هنا ».

نظر إليها باترك نظرة فاحصة ؛ ثم قادها إلى المطبخ ... أنصديقين لو أخبرتك

أننى شعرت نفس شعورك ؟.

« حقاً ! ».

« نعم ؛ فعندما قررت شراء مكان لقضاء الإجازات أخبرنى جاك باركلى أن هناك منزلاً رخيص الثمن وليس بعيداً عن منزلها ؛ فى الواقع ؛ لم أكن أعنى مكاناً بهذا الانتمزال ؛ كما أن الناشر يريد الكتاب قبل نهاية الصيف ؛ وفى لندن أجد الوقت بالكاد لقضاء اعمالى اليومية ؛ وعلى ذلك وعدت ليديا بالحضور وإلقاء نظرة على المكان ؛ وبمجرد أن وطأت قدمى المكان شعرت وكأننى عشت حياتى بأكملها هنا ».

وضع سلة الطعام على المنضدة ثم نظر إليها متسائلاً « أنت الآن تشعرين بنفس الأمر ؟ ».

أومأت إستر وفتحت سلة الطعام لتخرج الأطباق المستعملة « هذا غريب فعندما كنت أذهب لبعض الزيارات مع ريتشارد ؛ أحياناً كنت أشعر بالنفور بمجرد دخول المكان وأحياناً أخرى أشعر بالألفة مع المكان ».

وضعت الأطباق فى الحوض ثم فتحت المياه الساخنة .. كيف أن ريتشارد لم يكن يشاركها إحساسها ، بل وكان يسخر منه . منحتة إستر نظرة عابرة.

« لم أكن لأخبرك بذلك ، فالأمر يبدو غريباً وشاذاً ؛ فعندما وصلت إلى هنا لم أشعر بذلك لإنشغالى بوضع المكتب ولكن عندما اصطحبتنى فى جولة فى انحاء المنزل ؛ فلقد شعرت بإحساس قوى بالألفة والراحة ؛ وعندما غادرت المكان شعرت انه من الخطأ أن أغادر المكان كما لو ان شيئاً أو شخصاً يدفعنى للبقاء ».

هزت رأسها « يبدو الأمر غريباً أليس ذلك ؟ ».

« لا ؛ ليس بالنسبة لى ».

قال باترك متفهماً شعورها ثم بدأ بوضع بقايا الطعام فى الثلاجة ؛ وهو يفكر

بعمق « المكان لا تسكنه الأشباح يا إستر ؛ أنا متأكد من ذلك » .

أومأت برأسها موافقه « وأنا كذلك » ثم ابتسمت فجأة « بالطبع فانا لا أصعد لأعلم ؛ ربما لديك زوجة مجنونة بالطابق العلوى » .

« آه... حسناً » قال بجفاء « تعالى اتركى الأطباق الآن ؛ فسوف أصحبك فى جولة » عندما اصطحبها باترك فى جولة إلى الطابق العلوى فتح لها أحد الأبواب ؛ فدخلوا إلى حجرة النوم الرئيسية وبها فراش كبير وثير مقعدان قوته ؛ وبعض الحفائىب وتسريحة اثيرة ؛ شعرت إستر أن الحجرة تلائم العصر الذى يرجع إليه هذا المنزل .

« لقد حصلت عليها من مزاد فى الأسبوع الماضى » قال « وهل تعجبك ؟ » .
« جداً » .

« اعتقدت أنك ستفضين لأنها ليست من محلات كونواى » .

« نحن لا نبيع الأثاث القديم » ذكرته « كما اننى لا أثير الشفقة على ما أعتقد ؛ كما أنها تبدو ملائمة للمنزل تماماً » .

« لقد اخترت القطع الأثرية لحجرتى ؛ ولكن هناك ثلاثاً سوف اجعل إحداها حمماً وأصله بهذه الغرفة ؛ بمساعدة احد المتخصصين البارعين ؛ اذا وجدتهم » .

« يمكنكى مساعدتك فى ذلك » .

« جيد جداً ؛ سوف اعتمد عليك فى ذلك ؛ فحجرة الحمام الوحيدة هنا ؛ الزوجان اللذان اشترى منها المكان قاما بتحديثه ولكنى سأعيد تحديثه مرة أخرى » بدا الحمام مخونقاً جداً ؛ فكانت لا تلائم ذوق إستر أما باقى الغرف

فكانت فارغة من الأثاث فيها عدا المدافى ؛ والننى كانت سمة من سمات المنزل ؛ مثل الشعور بالألفة .

- « هل أنت مستعدة للرحلة بالسطح لتأكدى أنه غير مسكون » قال باترك « أومأت إستر بحماس « وبها أننا قادرين على ذلك فلم لا؟
وربما هنابيا يستحق الرؤية » .

« أتمنى ذلك » .

كانت السلالم إلى السطح العلوى كما توقعت إستر مثبتة فى فتحة التهوية بالسقف ، كانت السلالم ضيقة للغاية ، فتقدمها باترك إلى السطح تبعند إستر ثم دخلت إلى باب منخفض للغاية ثم دخلت إلى سطح فارغ لتجد باترك واقفاً فى منتصف الفراغ فى السطح .

ابتسم « نظراً للظروف الصعبة فهذا هو المكان الوحيد الذى يمكنكى أن أقف معتدلاً » .

ولأن إستر كانت أقصر منه كثيراً فلم تشعر بتلك المشكلة ؛ لم يكن هناك سوى رائحة التراب ، كان الجو حاراً وجافاً ولكنه كان فارغاً تماماً .
« لا يوجد هناك أى أشباح إذن » .

« ولا اى أحد » وافقها باترك « لقد كان كذلك عندما أثبت لأول مرة ، لقد أثبت أن تكون هناك أية أوراق أو كتب تخبرنى عن تاريخ المنزل ولكنى لم أجد اى شىء وطبقاً لما قاله السمسار عندما عاين المنزل قبل المزاد » .

« نظرت إستر حولها فى نظرة عامة عن المكان » .

« لا يوجد أى شىء هنا » .

« لا » وافقها باترك ثم توقف ليلحق بها « لا زوجة مجنونة ولا أشباح ولا حتى هواء كافٍ دعينا نخرج من هنا » .

عندما عادا إلى المطبخ أعد باترك القهوة ؟ وقدم لها فطائر الفواكه المتبقية من نزهتهما ثم اتجها إلى حجرة المكتب ، لم يمكن مختلفة كثيراً عن الأسبوع الماضي ، فلم يكن هناك أى شيء متغير سوى الكثير من الكتب والأوراق التى غطت سطح المكتب . « إنها الرواية » قال مبرراً عندما لاحظ تعجبها من الفوضى التى تملأ المكتب « هل ترغبين فى مزيد من القهوة ؟ » .

لقد تناولا نصف الفطائر الموجودة ، كما أنها قضيا على براد القهوة بأكمله . اضطجع باترك فى مقعده ثم منح إستر نظرة ساخرة .
« لقد كنت أنوى اصطحابك إلى أفخر مكان لتناول العشاء ، ولكنى أدركت أننا لو ذهبنا إلى أى مكان عام بالمدينة فربما قابلنى أحد أصدقائك » .

« هل يقلقك ذلك » قالت متعجبة .

« ليس بالنسبة لى » وماذا عنك ؟ .

« ربما يقلقنى قليلاً » اعترفت له .

« ابتسم باترك محاولاً تخفيف توترها » .

« ربما ماكننا استطعنا مناقشة الموضوعات التى ناقشناها فى نزهتنا الخلوية » .

« وهل يعينيك ذلك كثيراً ؟ » .

« بالطبع ، فأنا عرفت عنك الكثير فى تلك النزهة ، وما كنت لأعرفها فلو

افترضنا مقابلتنا على الأماكن العامة ، حيث إن إستر كونواى شخصية عامة .

ابتسمت قائلة :

« هذا صحيح ، ربما أننا صريحان مع بعض إلى هذا الحد ، فسوف أعترف لك
أننى كنت قد قررت أن تكون هذه آخر مقابلتنا سواء رغبت فى ذلك أم لا » .



الفصل الرابع

ضاقَت عيناه ثم انحنى قليلاً في مقعده «هل ... الآن ؟ هل غيرتى رأيك الآن ؟» .

«نعم» .

عاد بترك برأسه إلى الخلف مرة أخرى «ولماذا ؟» .

«لماذا قررت عدم رؤيتك .. أم لماذا غيرت رأيي ؟» .

«كلاهما» .

«لم أجد سبباً معقولاً لذلك ؛ لم يكن نفوراً ، فأنا في عرض مستمر كل يوم تقريباً» .

«لماذا ندمتي على الموافقة إذن ؟ فأنت تقابلين رجالاً آخرين و ...» أضاف وهو يمسك شفتيه «وأعتقد أنك لا تكرهين ... أليس كذلك ؟» .

«أنت محق ولكن ريتشارد كان يعرف الرجال الآخرين ولم يكن ليانع ؛ ولكن لدى إحساس أنه يعترض عليك» .

«لماذا ؟» .

«لأنني أشعر بالراحة معك ؛ وهو مالا يحدث مع الآخرين» .

قالت بفضافة « ولو كان ريتشارد حياً لشعر بالغيرة منك » .
نظر إليها متعجباً .

« هل بعد كل هذه السنين تظنين حياتك طبقاً لرغبات زوجك الراحل ؟ » .
« نعم » قالت ببساطة « أنا أفعل » .

« وما الذى دفعك لتخبرينى أنك غيرتى رأيك بعد مقابلة الليلة ؟ » .

« لم يكن لدى وسيلة لأعرف إذا كنت تريد رؤيتى مرة أخرى » قالت بتردد
« ولكنى ... » .

« لا تكذبنى يا إستر ، فأنت تعلمين جيداً أنى أرغب فى رؤيتك مرة أخرى »
قال بحماس .

« إذا كنت ترغب فى ذلك » :

« أكملت بنوتر » سيكون كل شيء على ما يرام طالما حددت موقفك »
تعجب بترك « أى موقف ؟ » .

« إنك تفضل المرأة كصديقة ، وأعتقد أن ريتشارد لن يعترض على ذلك » .

« ريتشارد » قال بغضب هادر « لا يمكنه الاعتراض على أى شيء يا إستر
... لقد مات صحيح أن هذا مؤلم لك ولكنك حية ولا يعرف أحد منا الغيب
ونشكر الله على ذلك ، من الممكن أن نموت الآن أو غداً أو الأسبوع المقبل ،
ولكن فى الوقت الحالى وقبل أن يتركنا الموت أو الشيخوخة فمن حقنا أن نعيش
الحياة التى نتمناها .. أليس كذلك ؟ »

انكمشت إستر فى مقعدها عندما أبصرت غضبه ، فهذا باترك قليلاً عندما
رأى انزعاجها .

« أعتقد أنك غيرتى رأيك مرة أخرى بعد هذا الانفجار ؟ » .

تنفست بعمق « لا .. على الرغم من أنى لا أسمع مثل تلك المحاضرات فى
حياتى اليومية ، ولكنى أعرف أنك محق .. فى الواقع هذا مشابه لما قاله والد
ريتشارد يوم الأحد الماضى عندما كان يتناول معى الغداء ... » .

« حماك كان ضيقك على الغداء ؟ » قاطعها باترك ثم ابتسم فجأة « لقد
قصدتى تضللى عن عمد » .

اندحشت قائلة « هل فعلت ؟ » .

« أنت تعلمين أنك فعلتى » .

تبادلا النظرات فى صمت لبرهة ثم منحها ابتسامة ساحرة جعلت قلبها
يهوى بين قدميها .

« والآن » قال برقة بالغة « سأكشف أوراق لك إلى حد كبير ، فأنا أحتاجك
كصديقة ولكنك جذابة جداً أيضاً ولذلك أنكبد الكثير من المعاناة حتى أبقي فى
مكانى ، فكل جزء منى يدفعنى لاقتلاعك من مقعدك وأخذك بين أحضانى » .

نظرات إستر إلى عينيه مباشرة ، وهى تأمل ألا يسمع دقات قلبها الذى يكاد
يخرج من بين ضلوعها .

« بصراحة لقد تساءلت اليوم عندما أعطيتنى البساط ، ما إذا كنت تتوقع
منى أن أمارس الحب معك بعد النزهة ؟ »

لدهشها انخرط باترك فى ضحكة مرحة .

« رغبت فى ذلك ولكنى لم أتوقعه » .

ابتسمت إستر وإرتاحت لأن الإثارة الجسدية بينها اختفت فغيرت إستر

« لقد كنت مدعوة على العشاء اليوم » .

« مع أحد الحاشية ؟ » .

« لا » أجابته ببساطة « أتى ريموند هي أحد زملائي في الجمعية التاريخية وزوجها دان أحد زملائي بالمحكمة كما أنه أحد الساسة » .

« لقد قابلته فهو من باع لي لونج ويفتس » نظر إليها بترك متحدياً « وهل أخبرتي مسز ريموند سبب اعتذارك عن الدعوة ؟ » .

« كفهر وجهها ثم قالت بارتباك :

« لا .. لم أفعل ، لقد كان غياب منى لأنها بالتأكيد سوف تسأل ولأنى لم

أخبرها عنك فإنها ستعطى أهمية مفرطة للأمر » .

« أى أمر ؟ » سألتها بخبث .

« أنت تعرف جيداً » قالت بتوتر .

ابتسم لتوترها « ألا يمكن أن تعتقدين أنك ستقابلين أحد أصدقائك

المعروفين ؟ » .

هزت رأسها نفياً « إثنان منهم كانا مدعويين للذات الحفلة ، ولقد أخبرتها

أننى لن أخرج مع الثالث - وفي نهاية الأمر أجلت أتى العشاء بسبب الانفلونزا

الصفية التى تنتشر في كل مكان » .

نظر إليها بترك نظرة ذات مغاى « ألن يكون مستقبلاً من الأسهل أن تخبرها

أنك تقضين بعض الوقت معى ؟ » ثم استطرد بسرعة « في حالة موافقتك على

ذلك ... هل ستقومين بذلك ؟ » .

« لا ؛ قصدت قيامك بقضاء بعض الوقت معى في المستقبل » صمت لبرهة

« لقد استمتعت بالنزهة الليلة » قالت بإيجاز .

« سأعتبر ذلك وعداً هل ترغبين في بعض القهوة ؟ » .

وافقت إستر سعيدة بانتهاء الليلة بهذا الشكل ، وعندما تحدث بترك عن روايته استمتعت إليه جيداً ، في الواقع استمتعت كثيراً بوصفه للصراع بين المدعى العام الذى يحاول إظهار المرأة بمظهر المذنب والمحامى الذى يدافع عنها بضراوة ليثبت براءتها .

« هل يحدث هذا عادة ؟ » سألته .

« في مهنتى ؟ بالطبع يحدث فأخبر شىء ينتظره المحامى من موكله هو الاعتراف بالذنب » .

غير بترك الموضوع ليخبرها عن كيفية اكتشافه لموقع النزهة اليوم الذى نتج عن عادة سيره في المساء كنوع من الاستجمام بعد قضاء اليوم أمام شاشة الكمبيوتر .

« إن ويلف يحفظ المكان هنا عن ظهر قلب ، فأرشدنى إلى الطريق ووضع

العلامات على رسم كروكى وأنا تتبعته ، وأخذت أسير إلى هناك كل مساء ، وفي

الطريق أكملت الفصل الثانى من الرواية في رأسى » قال ضاحكاً « ثم أعود إلى

المنزل وأنهم ما أعدته مسز ويلف أو أقوم بإعداد وجبة فاشلة » .

انتصف « ها أنت وصلنى إلى منزلك سندريلا سعيدة وآمنة » .

ابتسمت له ولم تفك حزام الأمان .

« شكرًا لك كانت فكرة النزاهة رائعة أبلغ بحياتي لمسز ويلف ».

نزل باترك من السيارة ليفتح لها الباب .

« أنا سعيد لأنك إستمتعي بالليلة كما فعلت أنا كثيراً » .

لدهشتها تركها باترك دون أى محاولة لتقييلها .

« تصبح على خير يا باترك » .

« طابت ليلتك يا إستر - نوم سعيد » .

بمجرد أن وصلت إستر إلى الباب الأمامى انطلق بالسيارة وتركها وهي

تشعر بالقلق والذي بدا لها شعور سخيى بالفعل زفرت بضيق ثم صعدت إلى

الطابق العلوى لتستعد للنوم .

رقدت في الظلام وهي تفكر في المشاعر الغريبة التى انتابتها عندما ذهبت إلى

لونج ويقتس ثم نهضت فجاءة مذهورة وأضأت النور .

« آسفة » قالت لصورة ريتشارد « لقد نسيت تحيثك » ابتسمت وهي تشعر

بالذنب ثم طبعته قبله على الصورة وأطفأت الانوار وعادت للفراش مرة

أخرى؛ حدثت نفسها في الظلام « لقد كان باترك عبقاً ، فحبها الكبير لريتشارد

الراحل لا يجب أن يعوق مسيرة حياتها » .

دق هاتف إستر في اليوم التالى مبكراً .

« آلو » قالت وهي تتساءل ثم انتهت فجأة عندما سمعت الصوت على

الطرق الآخر ..

« صباح الخير، من الواضح أنى أيقظتك » .

نظرت إستر إلى الساعة كانت الثامنة والنصف .

« هذا ... » تتأببت مرة أخرى « هو اليوم الوحيد الذى يمكننى فيه

الاستمتاع ببعض النوم » .

« آسف » ولكنى تذكرت أننا لم نتفق على ميعاد آخر » .

بدا لإستر أنه مر وقت طويل منذ مقابلتها بباترك .

« لم نفعل ؟ » قالت وهي تتساءل مرة أخرى .

« هل أنت واثقه أنى لا أزعجك ؟ » .

« ماذا ؟ » .

« لقد نسيت أن أسألك ما إذا كان هناك من تستضيفينه على الغداء » .

« لا ولكن شخصاً آخر سيقوم بذلك » .

« إذن لن يمكننا الذهاب إلى أحد الأماكن الخلابة التى اكتشفناها » .

« أنا آسفه لذلك » قالت بحسرة حقيقيه .

« شىء مؤسف ؛ إذن في وقت لاحق ؟ » .

« نعم أنا أفضل ذلك .. متى ؟ » .

فكرت وهي تنتظر بشغف .

« سأكون على اتصال .. مع السلامة يا إستر » .

« مع السلامة » .

وضعت الهاتف وهي تشعر بخيبة أمل حقيقية ، لماذا لم يقترح باترك ذلك في

يوم آخر ؟ يوم تكون غير مرتبطه فيه و ... ولماذا لم يحدد ميعاداً لمقابلتها

القادمة ؟!

مطت إستر شفيتها متعجبة ، فبالأمس فقط كانت تنوى أن تخبر باترك

هازرد أنها لا تنوى مقابله مرة أخرى ، وها هي الآن حزينة لأنها لن تراه ، إنها تبدو كمراهقة لا تعرف ما تريد .

« مرحى يا إستر .. تبدين متألفة اليوم » .

قالت نتالي كونواى بعد ذلك بعدة ساعات .

« الحديقة ؟ » قال ديفيد وهو يشوى لحم الجدى « طوال الصباح أصعل بالحديقة ، قمت بزراعة بعض النباتات الجديدة كما هذبت العشب » .

ابتسمت إستر « ولذلك فأنا أنضور جوعاً » .

« ماذا فعلتى بالأمس يا عزيزتى ؟ » سألتها روبرت كونواى .

« لقد ذهبت فى نزهة خلوية مع باترك هزرد » .

قالت بوضوح وهى تضع القليل من الصلصة على طبقها متجاهلة تماماً موجة الدهشة التى اعترت الجميع .

« الرجل الذى إشتري أحد مكاتبى ؟ » سألتها ديفيد ثم ضاقت عيناه « آه بالطبع فلقد سلمتى المكتب بنفسك » .

أومأت إستر « هل تذكر أننا هنا للاحتفال بعودة نتالي » .

إتسمت إستر لحجل نتالي « أتمنى أن تسير الليلة كما هو مخطط لها » .

أوما ديفيد بمرح « إنها كذلك بالفعل » .

« من هو ذلك الرجل ؟ » سألت نتالي بفضول « أهو ساكن جديد ؟ » .

لاحظت إستر ابتسامة روبرت الحنون وهى تصف لونج ويفتس وأخبرتهما أن باترك قريب لسكان منزل أشدون الجدد ، وأن مهته الأصلية هى المحاماة ولكنه تقاعد ليتجه إلى كتابة الروايات ، ولكنها لم تذكر مقابلتها الأولى

بالمحكمة .

« عظيم » قالت نتالي متأثرة « هل منزله جميل ؟ » .

« نعم إنه جميل جداً » .

أجابتها إستر بحماس ثم نظرت إلى روبرت متسائلة :

« ماذا تعرف عن لونج ويفتس يا روبرت ؟ » ثم استطردت قائلة « إنه

خارج نطاق البلدة ويعد ميلين عن إيفكوت »

بدا الاسم مألوفاً لروبرت كونواى ولكنه لم يستطع تذكر أى شىء عن المنزل .

« لماذا لا تسألين فى الاجتماع المقبل للجمعية التاريخية ؟ » اقترح عليها

« بالتأكيد ستجدين من يفيدك ، أو حاولى فى المكتبة »

فى صباح اليوم التالى استقلت إستر القطار المتجه إلى المدينة ، كان الجو ممطراً ويبحث على الكآبة .

ذهبت إستر إلى المكتبة المركزية بالمدينة لتبحث عن كتاب يحكى تاريخ لونج ويفتس . دخلت إستر المكتبة وسألت الموظف المختص عن الكتب التى تحكى تاريخ المنازل الأثرية فى المنطقة ، وأرشدتها الموظف ، فتركته شاكراً لتبحث عن ضالتها .

بحثت إستر كثيراً وكاد البأس أن يملكها ، وفجاءة عثرت على كتاب عن المنازل الأثرية غير المشهورة ، زفرت إستر بارتياح عندما توقفت عيناها على فصل خاص عن لونج ويفتس أرادت بشدة أن تجلس وتقرأ الكتاب ولكنها تأخرت عن عملها بالتاجر فقامت باستعارة الكتاب وشكرت الموظف



الفصل الخامس

« في الكتاب فصل يتحدث عن لونج ويفنس » أخبرته بنبرة انتصار، نظر باترك إليها بفضول عارم « هل قرأته ؟ » .
« لا ، كان يجب أن أعود بسرعة ، خذ لقراءه » عرضت عليه بكرم .
« لدى عرض أفضل ، تناولى العشاء معى الليلة ويمكننا قراءته سوياً » .
توقف وهو يعيد شعره الناعم المنسدل على جبهته إلى الخلف ثم استطرد « أم أنك مشغولة الليل أيضاً ؟ » .
« لا » ابتسمت إليه برقة عندما ضاقت عيناه « إذا أردت تعال إلى منزلى ويمكننا قراءته بسلام دون إزعاج من الجرسونات ، وفضول الناس » .
« اقترح مغر ، مع أننى بدأت أشعر وكأننى حبس المنازل » قال بجفاء
« ونساءل » هل سيأتى اليوم الذى تخرجين فيه معى أمام الناس » .
« حنت ابتسامتها » بالطبع إذا كنت ترغب فى الذهاب إلى أى مكان فأنا لا أمانع »
« لقد كنت أمزح يا إستر » قال مبتسماً ثم نظر إلى عينيها مباشرة « هل أنا معنوه لأضيع عشاء ، فرصة العشاء معك بمفردك » .

وخرجت من المكتبة مسرعة إلى المتجر فقابلتها شيليا وأخبرتها أن ديفيد يتجول مع أحد الزبائن المبكرين .

« أهلاً .. إستر » قال باترك هازرد مبتسماً .
« صباح الخير » أجابته وهى تلاحظ ابتسامه ديفيد الماكرة .
« ما الذى أتى بك إلى البلدة فى هذا الجو الكئيب ؟ » .
« لقد قضيت الأمس بأكمله فى لونج ويفنس بمفردى » أجابها .
« وفى نهاية الأمر فمهما كان المنزل مريحاً لا أستطيع البقاء فيه بمفردى طوال الوقت ، ولذلك حضرت لكى أشتري بعض الأثاث » .
« سأتركك بين يدي إستر » قال ديفيد مبتسماً « إلا إذا كنت ترغب فى جولة بورشنى قبل انصرافك ؟ » .
« أرغب فى ذلك بشدة » أجابه باترك بحماس .
« سوف يكتب عن ورشتك » .
« خبرته إستر ضاحكة .
« مادام سيذكر محلات كونواى فى روايته فأنا سعيد » .
« قال ديفيد وهو يتركها بمفردهما .
« ماذا تريد بالتحديد ؟ » .
« سألته إستر ثم ابتسمت فى حماس غريب وهى تخرج الكتاب من حقيقتها .
« خنى ماذا الذى هنا ؟ » .
« هل سرقنى البنك ؟ » .
« لا ... المكتبة » ورفعت إستر الكتاب فى انتصار وسعادة ...

« أتسأل ما الخطير في ذلك ؟ » .

قالت بتعجب ثم ابتسمت إلى شيليا التي انضمت إليهما « سوف أغرى مستر هازرد بشراء المتجر بأكمله يا شيليا » .

« إذن استغرقى الوقت الذى يكفىكى » قالت شيليا مبتسمة وهى تركبها « سوف أتابع باقى الزبائن » .

« ما الذى تريد مشاهدته بالضبط » سأله إستر بجدية « أود أن أومن حجرة المعيشة إذا أمكن » .

« كما ترى فلنأنا لا نعرض كل متجاتنا هنا في هذا المحل ، ولكن هناك المعرض الدائم بنهاية الشارع فإذا أردت أى شىء آخر يمكنكى أن أعرض عليك بعض الألبومات ونختار منها ما يروقك » .

« في الواقع أنا أحتاج حجرة الجلوس بشدة ، فلقد سئمت من قضاء أوقاتى في حجرة المكتب أو المطبخ » ثم أشار إلى كنبين رفيعتى الذوق « لقد أعجبتنى » وفى نهاية جولته في المحل كان قد اشترى حجرة الجلوس وحجرة معيشة فاخرة من تصميم ديفيد » .

« شكراً لك » قالت بتودد ثم نظرت إليه متفحصه « ولكنى أتمنى ألا تشعر أنك مرغم على الشراء من هنا ، فأننا لن أغضب إذا لم تفعل »

« عظيم » قال ضاحكاً « لأننى أعجب بمقعدين أثريين في المتجر المجاور ، هل ستطردبنى إذا علمت أنى سأشترى بهما ؟ » .

« بالطبع لا » قالت مبتسمة ؟ « أنا أعرف المقعدين اللذين تقصدهما ، إنهما ملائمان جداً للمكان ، ولكن نصيحة منى لك يا باترك انتظر قليلاً وستحصل

عليهما بسعر جيد » .

« ستائر ؟ » سألتها وهو يأمل أن يجد ما يطلبه .. هزت إستر رأسها بأسى « نحن لا نبيع الستائر ، إننا نضعها ، ولكن يوجد محل يضع ستائر بديعة التصميم » .

كان منتصف النهار تقريباً عندما اسطحبت إستر باترك إلى ورشة ديفيد التي تمج بالفوضى ، وتركت الرجلين معاً وذهبت لمساعدة شيليا في هجوم الزبائن على المحل ، ولقد كان ذلك بسبب المطر ، وليس رغبة هلالاء في الشراء ، ولكن إستر نجحت في بيع العديد من المعروضات ، ولذلك شعرت بسعادة غامرة .

« حسناً » قالت شيليا بعد ما غادر آخر الزبائن المحل .

« لم أكن أتوقع أى إيرادات من هذا الجمع » .

ابتسمت إستر « إنها فقط بعض الهدايا لأقاربهم » .

« بهذه الروح العالية التى أنت عليها يمكنك بيع كرات الثلج لسكان الإسكيمو !! لقد اشتريت بعض الساندوتشات ولكن إذا كنت تريد الذهاب للاحتفال مع ديفيد في الحانة فليست هناك مشكلة » .

« سأفعل الأخيرة » قالت إستر ممتنة « ماذا كنا ستفعل بدونك ؟ » .

بعد عدة دقائق خرج ديفيد من الورشة وبصحبه باترك « ما رأيك أن نأخذ زبوننا الجديد إلى الحانة لتناول الغداء يا إستر ؟ » .

« فكرة رائعة » قالت إستر بحماس « ولكن أمهلونى بضع دقائق لأستعد » وعندما ذهبت لإصلاح مكياجها كانت تشعر بالسعادة لأن أول مرة ستخرج فيها مع باترك أمام الناس ستكون بصحبة ديفيد إنها لم تفعل ذلك من قبل ولم

تصحب ديفيد، معها في أية مقابلة، ولكن الأمر يختلف مع باترك.

مرت الساعة سريعاً في الحانة لأنه عندما رأت إستر الساعة شعرت بخيبة الأمل، تابعها ديفيد وهي تنظر إلى الساعة؛ نهض ووضع يديه بحزم على كتفيها. « تناولى قهوتك بسلام؛ سيكون باترك بصحبتك؛ سوف أقوم بعملك حتى تعودى؛ صافح يد باترك الممتدة له « أشكرك مرة أخرى على ثقتك بمتجانتنا؛ أرجو ألا تمنع في زيارتنا؛ فزوجتى طباخة ماهرة. »

« سأكون سعيداً بذلك » أجابه باترك بإخلاص « شكراً على الغداء. »

« إنه من دواصى سرورى » قال ديفيد مبتسماً « ليس كل يوم نبيع بهذا النجاح. »

جلس باترك؛ وهو يتابع ديفيد الذى أسرع بالانصراف وهو يلقي بالنحية على كل من يقابله « إنه محبوب. »

أومأت إستر برأسها موافقة « ديفيد شخص اجتماعى جداً؛ ولكنه في ذات الوقت يشعر بالسعادة في الانفراد بنفسه لساعات في الورشة. »

« ولكنى سعيد لأنه تركها لساعة كاملة اليوم؛ لقد كانت فكرة جيدة » قال باترك، تغيرت نبرة صوته فجأة وهو ينظر إليها « ها نحن مسز كونواى والغريب يتبادلان العزاء في مكان عام بحماية رسميه من صهرك ليعطينا مباركته. »

« لقد بدت فكرة جيدة من ديفيد » قالت بامتان. »

« لقد كانت فكرتى أنا » قاطعها بمكر « لقد أصر ديفيد على دفع الحساب نظير أنى أتبعث أشياء باهظة الثمن من المحل اليوم. »

« بالك من صاحب تفكير منحرف. »

« ليس منحرفاً، فقط زكى. »

لوت شفتيها « ولكنه ليس معتدلاً. »

رجع باترك للخلف في مقعده يتفحصها « الآن يا إستر، هل ندمتى على دعوة الصباح؟ »

« لا ولكن أرجئها إلى الثامنة إذا كنت لا تمنع أعطنى بعض الوقت لإعداد الطعام. »

« يمكننا أن نفعل » قالت بحزم « لقد دعوتك على العشاء وسوف نتناوله، أى اعتراض؟ أية تحفظات؟ »

« لا اعتراض، ولا تحفظ، أشك أنك ترغيبين في تقديم كرشة أو أرجل الخروف. »

إتمعتت إستر « في الواقع لا لأعضاء كما تسميتها أمى... »

« أشياء معذبه إذن يا إستر » نحن « إنها لا تأكله إذا جعل الطعام دسماً. »

ضحك باترك « في المرة القادمة عندما تأكلين معى سوف أطلب من مسز ويلف تجهيز الطعام للأعضاء. »

« لا تفعل فأنا لا أطيعه أيضاً. »

« يصعب إرضاءك » توقف يتفحصها « في الحقيقة لقد دهشتنى دعوتك على العشاء. »

« لقد دهشتنى أنا أيضاً. »

ضحك ساخراً « شىء لا تفعلينه كثيراً؟ »

« لا، فالرجلان الوحيدان اللذان أدهوهما إلى منزلى هما روبرت وديفيد »
أجابته إستر واتسعت ابتسامته .

« لا تقلقى يا إستر، فأنا لا أرغب فى نهاية سريعة .
نهضت قائلة « يجب أن أنصرف ، لقد اعتمدت على نبل شيليا أكثر مما يجب
اليوم » .

نهض باترك هو الآخر وأخذ معطف المطر الخاص به، وصحبها إلى الميدان،
فتحت إستر مظلتها وابتسمت له « إذن أراك الليلة » .

« أنطلع لذلك بشدة » قال بهدوء « شكراً لك يا إستر » .
« إنه أنا من يجب أن يشكرك على ثقتك بمحلات كونواى يا باترك؛ إلى
اللقاء الآن » .

أسرعت إستر بالعودة إلى المحل ، مستعدة لمواجهة ديفيد .
« أعجبني صديقك الجديد، إستر » قال ديفيد ، لقد أدهشها بقوله .
« لا اعتقد أن لديك معجيين مستترين آخرين على استعداد لإنفاق ثروة
صغيرة هنا » .

« إنه ليس معجب فى الخفاء » .
« صحيح أنه ليس كذلك ، فإعجابه واضح كالشمس » ثم انصرف ديفيد
دون أن ينتظر تعليقها، بعد ذلك بقليل توقف المطر مما سمح بوجود الزبائن
الذين استقبلتهم إستر بترحاب ، لقد كان يوم نجاح بكل المقاييس .

فى طريق عودتها إلى المنزل اتباعت إستر بعض البقالة البسيطة، ثم عادت إلى
منزلها مباشرة وبمجرد وصولها دخلت إلى المطبخ لتعد الطعام، فكانت تبدو كأنها

فى سباق مع الزمن ، جهزت الطعام ثم قامت بتنظيف سريع للمكان ، وأسرعت
إلى الطابق العلوى لتأخذ حماماً ، وارتدت سورالاً أزرق اللون ، وبلوزة من
القطن ، تلائم لون عينيها ، ثم وضعت القليل من المساحيق على وجهها ولكنها
اهتمت بوضع أحمر الشفاه وحددت بلون من نفس درجة أحمر الشفاه ، ووضعت
بعضاً من العطر ذى الرائحة النفاذة ، .. بعبارة أخرى عندما عادت إلى المطبخ
لتلقى نظرة أخرى على الطعام كانت فى كامل أناعتها ، وفجأة ... تذكرت أن
ليس لديها أى خر ، وباترك يشرب الخمر ، وهو لن يحضر معه أىاً منها لأنه يعلم
أنها تكرهها ثم تذكرت فجأة أنها تحتفظ فى دولاب مطبخها ببعض الخمرة . من
أجل ديفيد ، فأسرعت لإحضارها ووضعتها فى الثلاجة، وفى الثامنة إلا دقيقتين
أفرغت الطعام فى الأطباق واستعدت لاستقبال باترك، وفى تمام الثامنة دق
جرس الباب فأسرعت للترحيب بباترك الذى وقف مبتسماً ابتسامة مشرقة تلائم
وجهه الوميم .

« أهلاً مرة أخرى » قال وعيناه الخضراوتان تفيضان بالدفء ثم قدم لها
زهرة كوييه بيضاء تستخدم للزينة فى وعاء أزرق من البورسلين « بها أننى لا
أستطيع إحضار خمرة معى فكرت أن هذه ربما تعجبك لقد أكدوا لى أنك يمكن
أن تزرعها فى حديقتك » .

« رائعة الجمال أشكرك .. تفضل بالدخول » .
كان منزل إستر بسيطاً ولكنه يتمتع بذوق رفيع فى نفس الوقت
« إنه منزل جميل بحق يا إستر » .

« شكراً لك » شكراً لك « ولكنى لن أعطيك الفرصة لتجول به ، كما أننى

آسفة لأنه لا يوجد سوى البيرة لأقدمها لك ، لقد نسيت شراء أى خمر ، العشاء جاهز ، هل تمنع في مرافقتي إلى المطبخ مباشرة ؟ » .

« تنفس بترك الهواء بسهاء وهو يجلس على المتضدة الصغيرة »
« شئ ذو رائحة جميلة » .

« قدمت إستر الأطباق ، ثم جلست لتقدم لضيفها الفرخة المشوية التي أعدتها » آسفة ، ليست هناك أطباق مشوية ، لم يكن لدى الوقت الكافي » .

« إستر » قال بتأثر « لقد أتيت إلى هنا من أجل متعة مصاحبتك وليس أضاف بعد تذوق الدجاجة » لتناول الطعام ، إنها رائعة » .

اسعدت إستر برأيه ، ثم بدأت في تناول وجبتها وتحدثا « بسعادة سوياً في موضوعات مختلفة في الأدب » .

« شكر ألك » قال باترك وهو يلتهم قطعة إضافية من الدجاجة .

« هل اطلعتي على الكتاب الآن ؟ » .

« بالطبع لا » قالت بحدة ثم ابتسمت « ولكني كنت على وشك القيام بذلك ، ولحسن الحظ لقد شغلني إعداد الوجبة عن القيام بذلك » .

« كان يجب أن أصحبك إلى أى مكان بالخارج » قال غاضباً .

« أنت امرأة مشغولة يا إستر ، لم أكن أفكر عندما عرضت إعداد الوجبة بنفسك الليلة » .

« لقد اعتدت على ذلك عندما كان ريتشارد حياً ، وكان لدى منزل أكبر من ذلك » ثم استطردت بسرعة « لقد كان ريتشارد ذواقاً ، بالمناسبة هو الذى علمنى

الطهى » .

« هل هذا أحد أطباقه ؟ قال باترك وهو يتفحص طبقه .

« لا ، لقد كان يفضل المشويات وشرائح اللحم والثوم ، أتمنى ألا تكون من عبي الثوم ، لقد رأيت كيفية عمله في التليفزيون منذ عدة أيام » ثم ابتسمت « ستكون فار تجارى ، فأنا لم أصنعه من قبل » .

لمعت عينا باترك « أنا أحب الثوم يمكنك التجريب على وقتنا تشائين » .

« أنت متهور يا باترك ، فمرة أخرى لن تأكل » رفعت الأطباق من أمامها ثم أحضرت كمكة التفاح التي صنعتها .

« كلما كان هناك وقت سوف أجازف بذلك » قال مؤكداً لها ، ثم نظر إلى عينيها مباشرة وهي تجلس مرة أخرى .

بعد فترة من الصمت المتبادل شغلت إستر نفسها بتقديم قطعة من الكعك له سعيدة بملاحظته على الرغم من أنها لم تظهر ذلك « يجب أن يكون هناك بعض الكاستر بدلاً من الكريمة ولكن الوقت لم يسمح » قالت بحرص ، لقد كانت مستمتعة هي الأخرى ، لقد أدركت وهي تتناول كمعتها أنها تناولت كثيراً من العشاء بمفردها ، كان ممتعاً ولكن تناوله مع باترك أكثر إمتاعاً .

« هذه » قال وفيه مملوء بالطعام « رائعة سواء بالكاستر أو بدونه لا تخبرينى

أنها المرة الأولى أيضاً ؟ » .

« لا أنا أصنعها كثيراً ، فروبرت يفضلها » .

« روبرت ؟ » .

« حاي » .

« آه بالطبع » وضع بآترك طبقه جانباً والتحدى بعينه « ولكنك لا تطهين من أجل أتباعك الآخرين ؟ » .

« أتباعى !! أليست كلمة قديمة جداً » .

« ولكنها مناسبة ؛ فهم يتبعونك بكل معانى الكلمة ولكنهم لا يلحقون بك أبداً » .

« ربما لا يرغبون فى ذلك » .

« أو ربما ينتظرون حتى تكفى عن رثاء زوجك الراحل » نظرت إليه إستر بإخلاص « أنت لا ترفع أسلحتك أليس كذلك ؟ » .

« الحقيقة نمرح أحياناً ، ولكنها ضرورية فى بعض الأحيان » .

« وهل تتعامل بالحقيقة دائماً ؟ » .

« تراجع بآترك » أحاول أن أفعل ، فأنا أكره الخداع وبالنسبة فآليشيا لم تخف إعجابها بجأى بنديكت منذ البداية » .

« هنيئاً لآليشيا » قالت إستر وهى تشعر بالتوتر .

« مزيد من الكعك ؟ » .

« نعم من فضلك » ابتسم « فأنا لست بطماع كما ترين » .

بعد انتهاء الوجبة رفضت إستر بإصرار قيامه بغسيل الأطباق .

« لا شكراً سوف أغسلها بعد رحيلك » ثم ابتسمت قليلاً « أنا لا أسمع

لضيو فى بغسيل الصحون » .

« حسبك لا تدعين أحداً إلى هنا » .

« أنا قصدت روبرت وديفيد ونالى وغيرهم من أصدقائى النساء ، أما

والدتى فهى الوحيدة التى تكسر هذه القاعدة » ثم قادته إستر إلى حجرة الجلوس « اتخذ لك مقعداً حتى أعد القهوة ، ولكنى أحذرك أنها ليست جيدة » .

بعد تناول القهوة التفت إليها بآترك بغرض « حسناً يا إستر لا مزيد من التشويق ، دعينا نقرأ الكتاب » .

« أنت تقرأين وأنا أسمع » .

جلست إستر فى مقعدها المفضل وارتدت نظارتها ثم تناولت الكتاب من على المنضدة خلفها .

استرخى بآترك على المكتبة ؛ ثم مطت شفتيه .

« آه السيدة عدالة السلام » .

« أهذه أنا - هل أنت مستعد ؟ » .

رمته إستر بنظرة معانية ولكنه ابتسم ببراءة ، وبعد فترة من الصمت بدأت فى القراءة ، لقد تم بناء لونج ويفتس فى منتصف القرن السادس عشر ، بناء تاجر جمع ثروته من تجارة الملابس وأراد أن يعيش فى مكان فاخر ، ولكن بعد وفاة زوجته عاش فى عزلة عن العالم مع زوجته الثانية ثم توارثته الأجيال ؟ إلى أن تزوج به ويليام لا يتم من ابنه صاحب المنزل وعاشوا هناك فى ١٩١٣ م . توقفت إستر عن القراءة متعجبة « ما هذا ؟ ... لقد مات ويليام عام ١٩١٦ م » ثم أكملت إستر القراءة وزوجته التى ورثت المنزل عاشت بمفردها فى المنزل منعزلة عن الناس حتى توفيت عام ١٩٨٠ م ، ومنذ ذلك الوقت وحتى وقت النشر اشتراه العديد من الناس » .

تبادلا النظرات فى صمت لدقائق .

« لماذا ؟ » سألت إستر بعناية بعد برهة « لماذا اشتراه العديد من الناس ؟ »
« لقد أخبرني صديقك داث ديموند أن الناس كانوا يشعرون بالملل في هذا
المنزل المتعزل » .
« ربما اعتقدوا أن الأشباح تسكنه » تهمت إستر « فأنا وأنت نشعر أن هناك
شيئاً ما » أو ما برأسه .
« أسلم بذلك ولكن مسز وليام لا تظهر في المنزل مساء » لتبكي زوجها
الراحل ، أوكد لكى لأنها لو فعلت كنت شعرت بذلك » .
« ربما أصعبت بك أكثر من الآخرين » .
« هز بأتارك رأسه نقياً » أشك ولكن إذا كان ذلك صحيحاً لا ريب أن
أحبك أنت الأخرى » .
فكرت إستر قليلاً ثم تصفحت الكتاب « لقد اعتقدت أن هناك معلومات
أكثر من ذلك هل تعرف مسز ويلف أى شيء عن سر لا يتمر ؟ » .
« أنصديقين ، فأنا لم أسأل أبداً ، لقد أخبرني ديموند أنها عاشت طوال هذه
السنوات بمفردها مع خادمتها ، التى كانت تساعدنا في الحديقة والتى ، كما
أعتقد ، كانت اهتمامها الوحيد » .
تلاقت عينا بأتارك بعينيها « ربما كان العمل بالحديقة هو ملاذ مسز لا تيمر
عندما كانت أرملة » أومأت إستر موافقة « ولكنها لم تتزوج مرة أخرى هذا
غريب ، لقد كانت صغيرة وعته بكل معانى الكلمة » « لقد كان هناك عجز في
الشباب بعد الحرب » ذكرها بأتارك « لقد كان الجنود معظمهم من الشباب
المتزوجين ولذلك كان هناك العديد من الأراامل فربما لم تواتبها الفرصة على

عكسك » أضاف بحزم رفضت أن يسحبها لذلك الموضوع .
« تكلم مع ويلف أو من الأفضل تحدث إلى زوجته » .
« سوف أفعل » نهض بأتارك ليأخذ منها الكتاب .
« نكتفى بهذا القدر من دروس التاريخ » .
« كما تحب » قالت إستر بتجهم « إنه دورى لإعطاء محاضرة في الجمعية
التاريخية غداً ، سوف أتحديث عن الحرب الأهلية » .
« هل هذه فترتك التاريخية المفضلة ؟ » .
« إنى أعرف عنها الكثير بالتأكيد » نهضت إستر لتحضر النسخة المطبوعة
من محاضرة الغد ، وأعطتها لبأتارك ، فتجمدت للحظة عندما تلامست أصابعهما
فأدارت رأسها لتتنظر إلى عينيها وأحفلت من تلك النظرة التى رأتها في عينيها .
« إستر » قال بنعومة « أليدك فكرة عن مدى اشتياقى لممارسة الحب
معك ؟ » .
« لا » تنفست بعمق « وأتمنى ألا أحاول أن ترىنى ذلك ، فأنا لم ... ؟ .. أقصد
أنا لا أريد أبداً ... » .
« أن تمارسى الحب مع أحد بعد ريتشارد ؟ » أومأت بالإيجاب « صدقتى لقد
حاولت وكانت كارثة بكل المقاييس » .. « ربما كان الوقت والرجل غير
مناسبين » .
« ربما » نظرت إليه إستر مباشرة « ولكنى أرى أن هناك شيئاً أساسياً أكثر
من ذلك يا بأتارك ؟ أنا معجبة بك أو أشعر بالراحة معك معظم الوقت ولكنى
ربما أخطأت عندما دعوتك إلى هنا الليلة » .

« أنقصدين أنك لا تحتملين فكرة ممارسة الحب معي ؟ » سألهما باترك بآلية .
« معك أو مع أى شخص آخر ، أعتقد أن هذا منطقي » .
« ليس كثيراً » ابتسم ثم هز رأسه « لا تقلقى يا إستر ، إنها ليست مشكلة على الإطلاق ، ستبقى صداقتنا أفلاطونية ، إذا كان هذا كل ما تستطيعين تقديمه »
رفع إحدى حاجبيه « أعتقد أن ذلك يبدو مألوفاً لك فلا ريب أن أتباعك الثلاثة حاولوا ذلك أيضاً ؟ » .

« وفي الواقع لا » ابتسمت بخبث « لم يحاول أحد الثلاثة أن يأخذنى للفراش لقد كان الفشل الذريع مع شخص مختلف تماماً ، لقد فعل ذلك كتحدٍ » .
« رجل غيبى » تمتم باترك ثم نهض ليجعل يديه متصل إلى قدميها .
« متى سأراك مرة أخرى » .
« هل مازلت تريد ذلك ؟ » .

أمسكها باترك من كتفها وهزها بخفة ثم قال « إستر أنا أحب التواجد معك ، وبالطبع أتمنى أن أمارس الحب معك ، ولكن إذا لم يحدث ذلك فلا يعنى أبداً أن صداقتنا ستنتهى ، ومن ناحية أخرى » أضاف « ربما تبدلين وأبك » .
« وإذا لم أفعل أبداً ؟ » سأله بركة .

« الأبد شئ بعيد جداً يا إستر » ابتسم وهو يتجه إلى الباب .
« مارأيك في الذهاب إلى حفلة الأوبرا الثلاثاء المقبل ؟ » .
« نتحدث قليلاً » أسفة قد يصحبنى إدوارد إلى هناك » .
« اللعنة .. نتناول العشاء يوم الأحد إذن ؟ » .

« أسفة مرة أخرى سأحضر العشاء الذى لم أحضره السبت الماضى ، لا

أستطيع رفض دعوة أتى ريموند مرة أخرى » .

« ولم لا ؟ فأنت ترفضين دعواتى طوال الوقت » ثم أضاف بسرعة « غداً لديك الجمعية التاريخية والأربعاء أنا لدى عشاء مع ليديا وجاك ، والخميس مستهين للأوبرا هل الجمعة مناسب » .

مناسباً تماماً « أو مأت مبتسمة .

« عظيم ولكن هذه المرة » أضاف مهدداً إياها « سأخذك للعشاء بالخارج أى

اعتراض سيدتى الجميلة » .

« كما تحب » قالت وهى تنهض لتودع باترك ، وفجأة أخذها باترك بين ذراعيه وقبل وجنتها .

« طابت ليلتك يا إستر ، شكراً على العشاء سأحضر فى تمام الثامنة يوم

الجمعة ولا ترتدين الفستان الأسود » .



الفصل السادس

بعد ما ألقت إستر محاضرتها في الجمعية التاريخية ، قضت ساعه مع آنى ريموند للاحتفال في البار المحلي .

« محاضرة رائعة إستر » قالت آنى .

آنى ريموند امرأة أنيقة في بداية الأربعينيات ذات شعر أحمر وقلب عطوف ، لم يكن بها سوى عيب واحد من وجهه نظر إستر وهو فضولها حول معرفه أخبار علاقته صديقاتها الجديدة .

« ستأتين يوم السبت القادم بالتأكيد ؟ فتلجأى تكتظ بالطعام الذى أعدته منذ دعوة الأسبوع الماضى التى تم تأجيلها » .

أكدت لها إستر أنها لا تنوى رفض الدعوة مرة أخرى .

« عظيم » قالت آنى ثم نظرت لإستر بنظرات متفحصة « إنك لم تخبرينى عن سبب اعتذارك المرة السابقة » .

« كنت مرتبطه بدعوة أخرى » .

« أعلم ذلك ، ولكن أرغب أن أعرف مع من ؟ » .

« باترك هازرد » قالت إستر باستسلام .

تعجبت آنى « هل هو نفس الرجل الذى اشترى المنزل القديم المهجور ؟ » .

« إنه هو بعينه » .

« اعتقدت أنه متزوج ... لا ؟ ما شكله ؟ » .

« جميل جداً » قالت إستر بحذر .

لمعت عينا آتى بالفضول وهي تسأل :

« كيف تعرفتى عليه ؟ » .

« لقد ابتاع أحد تصميمات ديفيد لمنزله ، إن ديفيد معجب به » .

« هل أعجبك ؟ » .

« بالطبع يا آنى ، وإلا كيف خرجت معه » .

« وأين ذهبتا ؟ » .

سؤال خطير !!

« ذهبنا لمكان خلاب على ضفة النهر » .

أخبرتها إستر ثم نهضت وهي تستعد للانصراف .

« يجب أن أنصرف الآن حتى تتاح لى فرصة لدى النباتات قبل الخروج مساء » .

مساءً .

نهضت آنى وقبلتها من وجعتها « حسناً أيها الفتاة العاملة أعلم أنك

استيقظتى مبكراً ، فهذا لا يؤذيكَ بالطبع ، فأنت تبدين فى كامل تألقك اليوم » .

هل هى ؟ !! عادت إستر لمنزلها وهي غارقة فى أفكارها لا فائدة من إنكار أن

باترك أضاف لحياتها لمسة من المرح ، وتساءلت إلى أين قد يأخذها باترك يوم

الجمعة .

إنها تتناول العشاء دائماً بصحبه أحد أصدقائها فى المطاعم العامة وتذهب

للمحفلات الموسيقية والسينما ، ولكن الأمر يبدو مختلفاً مع باترك ... إنه كذلك

بالفعل .

عندما عادت لمنزلها وجدت رساله تنتظرها ، شعرت إستر بالسعادة عندما

استمعت لرسالة باترك .

« تأخرت يا إستر ، كان يجب أن تعودى قبل ذلك ، اتصل بى غداً » .

أرغمت إستر نفسها على الإنتظار مساء اليوم التالى ، وشغلت نفسها طوال

النهار ، وخلال الظهيرة إتصل بها إدوارد للاعتذار عن الذهاب للأوبرا ، فهو

يعانى من الانفلونزا المنتشرة ولكنه أرسل لها التذاكر .

« حاول مع شخص آخر » قال وهو يسغل بشده « أعتقد أن تيم مشغول

ولكن جون ربما يصحبك » .

« ربما أذهب بمفردى أو لا أذهب على الإطلاق » .

أجابته إستر متمنيه له الشفاء العاجل ، وضعت إستر التليفون وهي تفكر

أن وقتها أصبح مقسماً بين أصدقائها الثلاثة وكأنه أمر مسلم به ويجب أن تحرص

ألا يصبح هذا الثلث مريعاً بحكم الغلق ... يجب أن تكون حريصة جداً ألا

يحدث ذلك .

« هل يمكننى الحصول على الألبومات الخاصة بغرف النوم الجديدة ؟ » .

سألته إيريس وهي تدخل المكتب « عزيزتى إستر ، تبدين بانسه هل أحبطك

شخص ما ؟ » .

ابتسمت إستر « نعم ، قليلاً » ثم أعطتها الألبومات .

« مارأيك فى تذكرتين للأوبرا يوم الخميس ؟ » .

هزت إستر رأسها أسفاً « آسفة ، أشكرك ، فأنا أفضل موسيقى رعاة البقر » .

وشيليا على الرغم من عشقتها للموسيقى الكلاسيكية إلا أنها مرتبطة

باجتماع أولياء الامور المسانى فى مدرسه أولادها .

« لا أعتقد أنك ترغب فى تذكرتين للأوبرا ؟ » .

سألت إستر ديفيد بعد ذلك

« لا أعرف ، عن من ؟ » .

« مونتسارت ، كان إدوارد مور سيصحبنى ؛ ولكنه مريض » .

« لا ، إلا إذا كانت سيقام فى البار ... آسفة » .

قررت إستر إعادة التذاكر لشباك الحجز فى طريق عودتها للمنزل وأوت إلى

فراشها مبكراً تلك الليلة بعد ليلة غير مريحة وذلك تقريباً بسبب اتصالها بباترك

وعدم عثورها عليه فتركت له رساله على جهاز الانسر ماشين .

استلقت إستر على فراشها وهي منهمكة فى قراءة روايه عن المؤامرات فى

عصر الجاكوبيين ، الذين حاولوا تنصيب أحد المدعين وهو جيمس ستورات على العرش بدلاً من الوريث الشرعي جورج هوفر ...

عندما دق جرس التليفون ليخرجها من إنهاكها في الرواية «آلو» قالت بحذر وهي تنظر إلى الساعة «باترك ؟!!» قالت عندما طالعها صوته المألوف في الجانب الآخر .

«آسف الوقت متأخر ولكنى عدت لتوى ، هل أبقتك ؟» .

«لا ، فالوقت ليس متأخراً لهذه الدرجة» .

«هل أنت بالفراش» .

«نعم» .

«وحبك ؟» .

«لا» قالت دون أن تكمل ، كانت تستطيع الشعور بجو التوتر الذى سار على الجانب الآخر فأكملت «فأنا بصحبه ذمره من الجاكوبيين الذين يحاولون تنصيب ستورات على عرش إنجلترا» .

«١٧١٥ أم ١٧٤٥ ؟» سألتها دون أن يتخلص من أثر عبارتها الأخيرة .

«لا هذا ولا ذاك ، إنها فترة ما بعد الثورة» .

«لقد فعلتى ذلك عن عمد ؟» اتهمها .

«آسفة لذلك» .

«عندما» أكمل بإصرار «تتقاسمين فراشك مع شخص ما سيكون هذا الشخص أنا بالتأكيد» .

ازدردت لعابها بصعوبة ثم قالت :

«أنت شديد الثقة بنفسك» .

«القلب المتواضع لا يتغص مع امرأة مثلك» .

«لماذا تتصل على أية حال ؟ هل ألغيت ميعاد الجمعة ؟» .

«بالطبع لا ، إتصلت لمجرد الترتبة» .

ابتسمت رغماً عنها «في الحادية عشرة والنصف ؟» .

«لقد إتصلت مبكراً بالأمس ، ولم أجلك ، كما أنى عائد لتوى من زيارة أختى» .

«كيف حالها ؟» .

«تبدو مرهقة أما جاك فكان مرحاً بشكل لا يصدق في محاولة منه لإخفاء قلقه» ثم استطرد «أنا لا أعرف كيف يشعر الرجال في مثل هذه الاوقات ، لقد أخبرنى أنه يكاد يموت من القلق» .

ولأن إستير لم تمر بمثل هذه التجربة فلم تعلق على الأمر «أتمنى أن تسير الأمور على مايرام بالنسبة لها» .

«وأنا أيضاً» ثم حول دفة الموضوع بسرعة «ما رأيك بالعشاء في مطعم بريد كوت ؟ سمعت أن المكان رائع» .

«لا أعرف ، لم أذهب إلى هناك مطلقاً» .

«تميت ذلك ، إنه على بعد عشرين ميلاً من هنا ولذلك سأمر عليك في الساعة» .

«أتطلع لذلك بشدة» .

«وأنا أيضاً ، طاب مساؤك يا إستير» .

«طاب مساؤك» .

«استمتعى بنوم هادىء» .

«نومى دائماً هادىء» وضعت الساعة وابتسمت لصورة ريتشارد ثم أغلقت التور وذهبت للفراش .

«هل استمتعى بالحفلة أمس ؟»

سألتها باترك وهما في طريقهما لمطعم بريد كوت .

«لم أذهب لأن إدوارد أصيب بالانفلونزا المنتشرة .. وسألت آخرين للصحية ، ولكنى لم أجدهم يهتم بسهرة ثقافية بالأوبرا فأعدت التذاكر ... شىء مؤسف فأنا أحب موسارت» .

«لماذا لم تذهبي بمفردك ؟»

« سألها بصرامة غير معتادة ، إستشعرت إسترت تلك الثيرة الصارمة وتساءلت عن سبب ذلك وهى تنظر إليه فى فضول ... بدأ باترك شديدا الوسامة والتألق فى بدلة الرمادية ، أما هى فكانت تضاهيه فى الأناقة فى فستانها الأرجوانى ، وشعرها المنسدل على كتفها فى جاذبيه ، وقد بذلت مجهوداً كبيراً فى وضع مكياجها حتى يبدو طبيعياً ، ولكن التوتر الذى ساد بينهما جعلها تشعر بتوتر .

« قمت ببعض الأعمال فى الحديقة بدلاً من ذلك .

« كنت سأكون سعيداً لو اصططحتك للحفلة ، ولكنى لا أتخيل أنك كنت ستطلين منى ذلك ؟ أليس كذلك ؟ » قال باترك وهو يتفادى الاصطدام بعربة نقل كبيرة .

« لا » قالت إستر وهى تتنفس بصعوبة « هل يمكن تقليل سرعتك قليلاً ؟ » .

« لماذا ؟ » .

« لأننى أشعر بالخوف .

« قصدت لماذا لم تسألينى الصبحه ؟ » .

اختارت إستر كلماتها بعناية « لقد قابلتى السبت الماضى ورأيتك مره أخرى يوم الاثنين ونحن على موعد آخر الليلة ، حتى إذا فكرت ولكنى لم أفعل ، فكان الأمر سيبدو سخيفاً قليلاً .

شعر بخيبة أمل وهم بتمتم « آه ، فهمت .

« انظر » قالت إستر بغضب « لو كان مزاجك السيئ هذا سيستد طوال الليلة ، فأنا أفضل المودود للمنزل .

رأت يديه تضغطان على عجلة القيادة ، والفرامل ، ثم شعرت بسرعة السيارة تنخفض ، شعرت أنه يبذل مجهوداً ليبدو هادئاً .

« آسف يا إستر فأنا أنصرف كمراهق » قال أخيراً .

« نعم أنت كذلك » وافقته وشعرت بالراحة عندما رأت ابتسامته الجذلة .

« ما زلت أعتقد أنك ترهين فكرة الخروج معى فى الأماكن العامة » قال بصراحة .

« أنت مخطئ ، فأنا حتى لم أنكر أن أسألك .

« هل المقروض أن يشعرنى ذلك بتحسن ؟

ضحكت إستر « آسفة يا باترك ... ياله من جمال ! » .

نسوا شجارهم تماماً عندما انحنى باترك بالسيارة جانباً ، لتجد إستر نفسها أمام مبنى يرجع تاريخه إلى عصر الملكة آن وألقت شمس الغروب أشعتها الحمراء على البركة الموجودة أمام المبنى ، حيث ركن باترك سيارته الجيب بجانب السيارات الفارهة الأخرى .

« عظيم إننى لم أرتد الجينز الليلة » قالت إستر عندما دلفا إلى الداخل .

أقرب منها باترك قليلاً على الأريكة التى يتقاسمها « ليس لأنك لست جميلة فى الجينز ، ولكنك الآن تبدين مناسبة للمكان » أكد لها .

« وأنت أيضاً كذلك .

شاركته نخب العصير الذى أصر باترك على تناوله « أتمنى أن تمر بقية الليلة دون خلافات .

« أتمنى ذلك » ابتسمت له .

كانت سعيدة بوجودها فى هذا المكان الجميل ، كانت تدرك أنها متألفة الليلة وكان رفيقها واحداً من أشيك الرجال الموجودين بالمكان .

استمر شعورها بالسعادة أثناء تناولها الوجبه فى تلك الحجره التى كانت أشبه بمكتبه أكثر منها حجره لتناول الطعام ، فكان هنا بعض الارفف للمكتب والضوء الموجود بالغرفة بخلاف ضوء شمس المغرب هو ضوء الشموع المثبتة فى شمعدان من الفضة ، مستغرقة تماماً فى حالة الوجد السائدة بينهما .

اختيارك للمكان موفى يا باترك ، أشكرك على إحضارى هنا .

« فكرت أن الميزة الوحيدة للمكان هى بعده عن البلده ، ولكنى مخطئ »

نظر بترك حوله « لم أخط بخدمة أو طعام ممتاز في أى مكان آخر ، هذا أيضاً بخلاف هذا الجمع من الناس الراقية لقد كان جاك محقاً » .
« هل يُحضر أختك إلى هنا ؟ » .

« لم يفعل حتى الآن ، لقد حضر اجتماعاً هنا ، ولذلك رشح لى المكان » .
كانا يتجاهلان الحديث عن الجدل الذى شب بينهما في بداية الليلة وسارت الليلة على خير ما يرام ، تحدثت إستر عن محاضرتها في الجمعية التاريخية ، وتحدث باترك عن روايته التى يكتبها ، تناولا وجبتها وخرجا إلى القاعة التى بها الفرقة الموسيقية لتناول القهوة ، ثم راقبا القمر ، وهو يلقى بانعكاساته على البحيرة ، قبل أن يناقش باترك الأمر مرة أخرى .
« آسف لغضبي الليلة » قال أخيراً وهو يأخذ يدها بين يديه ويجلسون قرب النافذة ليستمتعا بالمنظر الخلاب .

« لماذا غضب بهذا الشكل ؟ » قالت بفضول وهى تراقب أصابعه التى تمسح ظهر يدها .

« لأننى تافه على ما اعتقد كان شيئاً خفيفاً أن أعلم أنك لم تفكرى حتى في سؤالي لاصطحابك للحفلة إستر ... أنا أقدر الصراحة ، ولذلك أريد أن تكون صداقتنا قائمة على الصراحة بيتنا » .

نظرت إليه ساخرة « إذا لم أكن أملك قدراً من الشجاعة ، ما كان منصبى في المحكمة ، ولكن ... يا باترك لا يوجد إنسان كامل » .

ابتسم « معك حق » .

« هل أنت دائماً صريح ؟ ألا تكذب أبداً يا باترك ؟ » .

« مثلاً إذا سألتنى عن ردائك أو تسريحة شعرك ربما أكذب بهذا الشأن حتى أتجنب إغضابك ، ولكن في الأمور الهامة لا بديل عن الصراحة » .

« لقد كانت صراحتك قاسية بالنسبة للفرقة السوداء » .

« يرجع ذلك إلى أهمية الأمر » .

خرجا بعد ذلك لضوء القمر ، والسماء مليئة بالنجوم ، كانت ليلة هادئة

تنفست إستر بعمق عندما سارا عائدين للسيارة .

« هذا المكان رومانسى جداً يا باترك » .

« أعلم ذلك » قال بخبث « خنى لماذا أحضرتك هنا ؟ » .

نظرت إليه ثم ضحكت « عمليه إغواء ؟ » .

« نعم » قال بلا حرج « سأبذل قصارى جهدى لأكون صحبتك في القراش ،

سأشتري منك الأثاث ، أقحم نفسى في عائلتك و... » .

أضاف بصوت عميق « بطريقة أو بأخرى سأتحكم في نفسى عندما تشتعل

غرائزى تجاهك ، ولكن بصراحه فأنا أحذرك .. إنها خطة للاحتلال » .

توقفا أمام السيارة في ظل إحدى الأشجار الوارفة .

« الاحتلال دائماً يعنى الممارك » قالت بتفكير « ما الذى تريد الحصول عليه

بالتحديد ؟ » .

« النصر » قال بحزم ، ثم أخذها بين ذراعيه وقبلها .

تجمدت إستر مكانها لمبادرته غير المتوقعة ، لم تستجب شفتاها لقبلة ، ولكنها

أحست بتحريك الرغبة المكبوتة ، وورغماً عنها وجدت نفسها تبعد عنه ، انفصلت

شفتاهما ، وسرت موجة من التوتر بينهما ، كان صدره يعلو ، ويهبط بسرعة ،

وهى تتنفس بصعوبة ؛ ففرت منه مرة أخرى ، ولكن مجموعة من الناس خرجوا

من المطعم ، فانقطعت اللحظة .

أخذ باترك نفساً عميقاً ثم تركها رغم إرادته ، لم يغلق السيارة ، تركها في

مقعدا ثم توقف ويداه تحيطان بخصرها ، وهو ينظر إل عينيها مباشرة « ليتنى لم

أقبلك يا إستر » .

اتسعت عيناها « لماذا ؟ !! » .

« أنت تعرفين السبب ، فأنا لن أهدأ حتى أقبلك مرة أخرى » .

شئ مثير للشفقة « همست له ثم مالت للأمام حتى لامست شفتها شفتيه »

حسناً ، هل هذا أفضل ؟ » .

« لا » قال بعنف مفاجئ « ليس أفضل » .

ساد الصمت بينهما طوال الطريق من الفندق حتى منزل إستر وباترك يرمقها بين الوقت والآخر بنظراته .
ولكن طوال العشرين ميلاً لم ينشأ بينت شفه ، وكانت إستر بكل كيانها تركز على نقطة واحدة .

عندما وصلا لمنزلهما أوقف باترك المحرك بعنف ثم سار معها حتى باب المنزل ممسكاً بمفاتيحه وفتح لها الباب وأفسح لها الطريق .
ثم تبعها ومسح بها بين ذراعيه ، موالياً ظهره للباب .
كانت قبلته تعبيراً قوياً عن رغبته المكبوتة ، حرك باترك يده على ظهرها ، ثم سلسطها لنهايه عمودها الفقري ، وهو يجذبها نحوه ارتجفت إستر للمساته كما لو كانت مراهمقة تشعر بالإثارة لأول مرة .
عندما رفع باترك رأسه أخيراً ، فبدا شاحباً ، وكان تحكمه في رغبته يتطلب منه مجهود خارق .

« سأعود للمنزل » قال بقسوة ، وبصوت قارس بعيد تماماً عن طبيعته .
كانت إستر تستطيع سماع صرير أسنانه .
« هل ترغب في بعض القهوة ؟ » قالت بصعوبة .
« لا أريد قهوة » وفر بعصبيه « أنت تعلمين جيداً ما أريد ، ولذلك سأرحل قبل أن ترميني بالخارج » ثم استطرد « لقد كانت الليلة كلها سلسلة من التجارب المؤلمة ... طاب مساؤك إستر » .
« طابت ليلتك يا باترك » ثم أجبرت نفسها على الحديث « شكراً لك على الليلة الجميلة » .

لدقيقة كانت متأكده أنه سيعود ، وبأخذها بين ذراعيه مرة أخرى ولكنه إستدار بعنف وصفح الباب خلفه . ظلت إستر مكانها حتى سمعت السيارة وهي تبتعد ثم صعدت للطابق العلوى ، وتخلصت من رداثها وأخذت حماماً ، ودخلت إلى الفراش مستلقية تنظر إلى صورة ريتشارد في صمت .
عندما دق جرس الهاتف أدركت أنها كانت تنتظر ، تركت الهاتف يدق

لثلاث مرات ثم رفعت سماعة التليفون .
« آلو » .

« فكرت أن أتصل لأقول طابت ليلتك يا إستر » قال بحتان بالغ .
« شكراً لك ، أنا سعيدة أنك عدت سالماً للمنزل ، هل أنت بخير ؟ » .
« نعم ، وأنت » .
« أنا بخير يا باترك » .
« إذن لم أنس أى شيء الليلة ؟ » .
« لا يا باترك » .
« عظيم ، أحلام سعيدة » .
انتهت المحادثة دون الحديث عن مقابلة أخرى .

لم يكن باترك ليترك الأمور تمر بسلام بعد ما استشعر استجابتها له ليس بالشيء البغيض ، لقد أحست أنها مازالت طبيعيه ، إن باترك أول رجل بعد ريتشارد يشعرها بالإثارة مما زاد من سعادتها ، لأن ذلك يياثل ما تشعر به تجاه باترك منذ البداية .. ابتسمت ... ففي الماضي كانت تحلم بشخص يخلصها من أحزانها على ريتشارد ، ولكنها لم تتخيل حتى في أحلامها أنها ستقابل هذا الشخص في المحكمة .



الفصل السابع

في اليوم التالي صار الجو صحواً وحاراً بعض الشيء ، وزوار الصيف يتوافدون على المحلات ، فكانت محلات كونواي مشغولة كباقي محلات البلدة ، فاخترهم الراقى للأثاث والهدايا التذكارية البسيطة ، كان وراء توافد السائحين على المحل ، نجحت إستر في بيع عدد كبير من الهدايا التذكارية كالشمعدان ، والثريات وفي الوقت المحدد لإغلاق المحل شعر الجميع بالسعادة لانتهاؤ ساعات العمل .

« هل أنت مشغولة هذا المساء أيضاً ؟ » .

تساءل ديفيد وهو يضبط جهاز الإنذار .

« نعم : » قالت إستر بلا حماس « حفلة عشاء في منزل آل ديموند » .

« هل أرى لمحة من الكتابة ؟ » .

« ليس بالتحديد ، ولكن هاماً دافئاً سيجعلني أفضل » .

سمح ديفيد لإيرس ، وشيليا بالانصراف ، وهو يشعر بالرضا عن اليوم ثم عاد لإستر مرة أخرى « حسناً أخبريني ، أعرف أنك ذهبتى لمكان ما بصحة باترك بالأمس ، فأمدني بالتفاصيل لأن تالي متشوقة لتعرف التفاصيل .

أعطته إستر ملخصاً إخبارياً عن الليلة ، وكيف كان العشاء في فندق بيريد

كوت » .

أطلق ديفيد صغبر دهشه .

« شيطان ... أليس كذلك ؟ هل هو رائع كسمعته ؟ » .

« بل أفضل بكثير » جمعت إستر أغراضها « عيد زواجك وشيك اصطحب

تالي إلى هناك ، إنه مكان رائع ، غرف واسعة ، وحمامات جميلة إلخ » ثم أسرعت بالحديث عندما رفع حاجبيه « لقد رأيت الألبومات » .

ابنسم « وبعد كل ذلك تشعرين بخيبة أمل بالطبع لتناولك العشاء بصحبه دان ، وأنى ؟

« بالطبع لا » .

« أتوقع أن يكون فرسانك الثلاثة هناك ؟ » .

أغلق ديفيد المحل بحرصه المعتاد ثم اصطحب إستر وهو ينظر إلى واجهة المحل لبرحه قبل أن يذهب لسيارته .

« إثنان منهم فقط » قالت بنبرة ذات مغزى « أتمنى أن تكون آتى بدعوة ناس جديده حتى يكون هناك مجال للتعبير ، لقد مللت من روية نفس الوجوه في كل حفلة » .

يعيش آل ريموند في منزل جميل ذى تصميم رائع تحيط به حديقة كبيرة نسبياً ذات أسوار عالية ، كانت إستر مرهقة جداً في نهاية اليوم أكثر من المعتاد ، ولذلك استغرقت وقتاً أطول من المعتاد في الحمام .

وصلت إستر الحفل متأخرة ، كل المدعوين حاضرين ، ويملاون المكان ، يضح المكان بالأحاديث والضحكات وأكواب الشراب .. رحبت آنى بإستر ، واحتضنتها ، فبدت آنى عصبية بعض الشيء « أنت تعرفين معظم الحاضرين بالطبع ، تعالى واجعلي دان يقدم لك الشراب وسوف أقدم لك الوجوه الجديدة » . معظم الوجوه كانت بالفعل مألوفه بما فيهم نيم جيلبرت وجون برجهام ، وقد أمد الاول إستر بكوب كبير من عصير الفواكه الخالى تماماً من الكحول مقابل قبله من وجنتها ، ولكن آنى سحبت إستر بلطف لتقدمها إلى الزوجين اللذين تعرفت عليهما في مباراة للجولف .

« طبعاً تعرفين باترك هازرد » أكملت آنى وهي تتقارب النظر لإستر « لقد

اشترى المنزل القديم في البرية بعد إيفى كوت بيضعة أميال .

أدت إستر دورها بنجاح ، تتحدث مع الوجوه الجديده وهي تجذب باترك من محادثة لأخرى ، وهي تبذل قصارى جهدها لتكون ضيفة مثالية ، لكن ذلك عسير ليس فقط بسبب غضبها من مفاجأة آتى ، ولكن لأن ذكرى الأمس لاحتها بمجرد رؤيتها ، لقد ظلت الذكرى تلاحقها طوال الليل ، وهي متأكدة أنه ما حدث مع باترك .

بعد ذلك لم يكن غريباً أن تجلس بجانب باترك على المنضدة في الشرفة حيث أجبرتهم آتى على تناول الطعام ، ولقد نجحت إستر في الحديث مع باترك مسترة حول المحادثة العامة التي تدور حولهم .

« لم أكن أعلم بحضورك » تمتمت وهي تميز منديل السفره خاصتها .

« لقد تركت لك رسالة على الهاتف » أجابها برقة ، نظر لها بنفس الرقة .

« كنت في عجلة من أمري » قالت بسرعة « ولم أستمع للرسائل »

دخل دان بينهما ليضع دقائق ليضع الخمر على المنضدة « اخدموا نفسيكما ،

أنت تعرفين باترك بالفعل إستر ، أليس كذلك ؟ » .

« نعم ، لقد إشتري بعض الأثاث من أجل منزله » .

أوما دان متفهماً « لقد اتصل بي ظهر اليوم ليطلب عقود المكان ولكنى لم أكن موجوداً للأسف » .

« هذا هو بيت القصيد » قال باترك بعد مغادرة دان « وهذا ما جعل مسز

ريموند تدعوني على العشاء الليلة » .

« هل فعلت ؟ إنها محظوظة أن تجدك غير مرتبط » .

تمتمت إستر ثم تناولت باقى مشروب الفاكهة الذى قدمه لها نيم قبل أن

يجلس بجانبها من الناحية الأخرى .

« في الواقع كنت سأذهب إلى ليديا ، ولكنى كنت أنشوق لتناول العشاء هنا

أو بمعنى أدق ، أنشوق لرؤيتك مرة أخرى الليلة هذا هو الهدف من الأمر بأكمل

وبابتسامة مهذبة ، استدار باترك ليحدث شريكه الآخر في العشاء تاركاً إستر في برائن تيم جيلبرت .

تيم رجل وسيم جداً ، وهو يدرك ذلك جيداً ، ولكنها المرة الأولى التى يشعر فيها أنه ليس بؤة الاهتمام مما دفعه للاتصاق بإستر ، وهو يناقش التغيرات المقترحة لتبديل حديقته في صوت مسموع .

لقد كان يتصرف وكأنها موجودة خصيصاً لإمتاعه أو تسليته . عادة تتخلص إستر من قيم بسهولة ودون أن تشعره بضجرتها ولكنها الليلة وجدت صعوبة في ذلك ، وباترك يجلس بجوارها ، لقد كان يرتدى بذلة أنيقة تماثل التى ارتداها الليلة السابقة ، وكانت هناك امرأة تتابعه بنظرها ، ودت إستر لو اقتلعت عينيها من أجل ذلك .

إنها تشعر بالغيرة ، لوهلة لم تعرف شعورها ، فريشارد لم يعطها أى سبب لشعر بالغيرة ، ولتكون عادلة فباترك لم يحاول ذلك .

عند هذه اللحظة كان تيم مجبراً على أن يتحدث مع السيدة التى تجلس على بجواره على الجانب الآخر ، وضع باترك منديل السفره خاصته على قدمه وللحظه شعرت إستر بنيران تسرى في جسدها عندما وضع باترك يده على ركبتيها العاريتين لبرهة ثم اعتدل ونظر إلى عينيها مباشرة .

« هل كان يومك مشحوناً ... يا إستر ؟ » .

« جداً » أجابت بصعوبة « وأنت ؟ » .

« قضيت اليوم في الحديقة ، لقد أخبرنى وليف أن الجو سيتحسن قريباً » ثم صمت لبرهة أثناء تقديم سلاطة المايونيز لهم ، ثم أضاف « لدى بعض الأخبار عن مسز لاتيير » .

ابتسمت له إستر بسعادة « حقاً ؟ ما هى ؟ » .

« سوف أخبرك لاحقاً عند اصطحك للمنزل » .

نظرت إليه إستر نظرة قصيرة ولكنها كافيه لتنتقل له توترها ، ولكنه امتداد وتناول بعض الخمر وتركها في برائن تيم جيلبرت مرة أخرى .

منذ هذه اللحظة وحتى آخر وقت كانت الليلة مرهقة ، فطوال الليل تدفع
آنى باستر لتكون بصحبه باترك من ناحية ، ولكن تيم هو الآخر مشغول بإبعاد
هذا الثنائي عن بعضهما من ناحية أخرى .

التصق تيم بها كظلمها طوال الليلة ، وحرص على تقديم كؤوس الفاكهة لها
ويرغمها على تناولها .. حتى يطمئن أنها تناولتها تماماً ، كان يتصرف وكأنها تنتمي
له .

تحكمت إستر في غضبها المتصاعد بصعوبة ، وحاولت التركيز في فكرة أن
باترك سيصبحها للمنزل بعد الحفلة ، ولكن بعد فترة بدأت تشعر بحرارة ودوار
وأصبحت أكثر رغبة في العودة إلى المنزل في الحال سواء بصحبة باترك أو لا .
في النهاية تلات عيناها مع باترك خلال الغرفة ، فهربت من تيم متذرعة
بذهابها للحمام ثم قابلت آنى في الصالة .

« حفله رائعة يا آنى ، ولكنى مرهقة قليلاً و .. » .

« يجب أن أرحل أنا الآخر » قال باترك وهو يلحق بهم « شكراً لك على هذه
الليلة الجميلة مسز ريموند » ثم استدار إلى إستر « هل تقودين أم يمكننى
توصيلك ؟ » .

« إستر جاءت سيراً على الأقدام » تدخلت آنى بسرعة .

« أنا واثقة أنها ستقدر توصيلك لها » .

« شكراً لك » قالت إستر التى بدأت تشعر بتعب غريب « طابت ليلتك يا

آنى ، لن أقاطع دان ، ولكن بلغيه شكرى » .

« طبعاً عزيزتى » قبلتها آنى من وجنتها ثم صافحت باترك بحرارة ، وتخبره
أنها سعيدة لأنه قبل دعوها ، فتحت لها آنى الباب في اللحظة التى ظهر فيها تيم
جيلبرت وكأنه أسد جريح فى الوقت الذى أغلقت آنى خلفها الباب بسرعة .

أمسك باترك بيد إستر وركضا سوياً فى اتجاه السيارة الجيب ، وبمجرد أن
تلات نظراتها لم يستطيعا التوقف عن الضحك بهستريا .

« ودودة جداً مسز ريموند ؟ هل دائماً تفعل ذلك ؟ »

« تدفع بى لضيقها من الرجال ... تقصد ذلك ؟ » سألته إستر ورأسها
يترنح بطريقة مزعجة « طوال الوقت وهى ودودة ونواياها طيبة » .

« إذا كانت ستدفع بك نحوى كما فعلت الليلة فأنا أرحب بذلك ولكنى
أردت أن ألكم جيلبرت فى أنفه » أضاف بغضب حقيقى .

مطت إستر شفيتها « لا أعلم ما أصابه الليلة ، فليس من عادته أن يكون
مشاغباً » وضعت يدها على رأسها ، وازدردت لعابها بصعوبة .

« ماذا بك ؟ » سألها باترك بنعومة وهو يتفحصها « أشعر بتوعك غريب ..
مضحك لقد شربت فواكه فقط طوال الليلة » .

« ما كنت سترحلين مع ظلك تحت أى ظروف ؟ » .

« لا ... لو لم أكن متأكدة لقلت أننى أسرفت فى الشراب » .

« دعينا نذهب إلى المنزل » قال بحزم ، وخلال دقائق كانت الجيب تقف أمام
منزلهما ، وعندما فكت حزام الأمان لتخرج من السيارة أحست إستر أن قدميها
تنوءان بحملها ، أخذ باترك مفتاحها وساندها طوال الطريق للمنزل ، وعندما
دخلوا المنزل ، ابتعدت عنه إستر بسرعة وهى تضع يدها على فمها ، وعيناها
تغلقهما الرعب .

دون كلام صعد بها باترك للحمام وامسك رأسها بينما هى تتقيأ كل الطعام ،
ظلت إستر كذلك لبرهة مضت وكأنها ساعات ، وامتلأت عيناها بالدموع من
ارتباكها ، عندما انتهت نوبة الغثيان ، وتأكد باترك أنها بخير وتركها بمفردها .

« بعد ذلك بعشرين دقيقة ظهرت إستر أعلى السلم ووجهها يائل الرداء
الأبيض الذى نضعه ، أسرع باترك إلى السلم وساعدها على النزول .

ابتسمت بوهن « يمكننى الهبوط بسلام »

« استندى إلى » أمرها .

أطاعته إستر وهى تشعر ببرودة السلام وهى تنزل وقدمها عاريتان سعيدة
بالدفء الذى يبعث بها باترك .

قادها باترك للأريكة « لقد وضعت لكى بعض الشاي » .

نظرت إليه إستر ممتنة « عظيم ، هذا ما كنت أحتاجه بالتحديد » .

« هل تشعرين بتحسّن الآن ؟ » .

« نعم كثيراً فرأسي توقف عن الدوران تماماً » ابتسمت له « لا بد أنني تناولت شيئاً غريباً ولكننا تناولنا ذات الطعام ، وها وأنت بخير أمامي » .

قدم لها باترك فنجاناً من الشاي ثم جلس بجوارها .

« ولكنني لم أشرب كوكتيل الفواكه » .

غضبت إستر ، ولكنه مشروب آني المعتاد التي تحرص على تقديمه لي .

« وهل تناولتيه طوال الليل ؟ » .

أومأت برأسها بالإيجاب « لقد كان طعمه مختلفاً قليلاً ... ربما تكون بعض

الفواكه فاسدة » .

هز باترك رأسه نفياً ثم لمعت عيناه « أو ربما يكون جليبرت لوث شريك » .

نظرت إليه إستر « ولكنني لم أتذوق أى أنواع من الكحول » .

« لقد كانت فوديكاً ، ولقد قام بذلك بدهاء ، حتى لا تشعرين بتغيير بسيط »

ثم لمس يدها « هل يوصلك جليبرت بعد مثل هذه الحفلات ؟ » .

« نعم .. أو جوث ، وأحياناً أقود السيارة بنفسى ، ليس هناك قاعدة ثابتة

لذلك » .

« أعتقد أن جليبرت كانت لديه خطة من أجلك الليلة » .

ابتسم باترك بجذالة « بمجرد رؤيتي شعر بالغضب ... » .

الغريب يتعدى على أملاكه » .

وضعت إستر فنجانها بسرعة فأحدث صوتاً عالياً « أنا لست من أملاك تيم

جليبرت ، لقد أخبرتك أنه صديق وهو يعلم القواعد جيداً » .

« محتمل ولكنه ذكرني بآثنين منها الليلة ، عندما جلست بجانبك على

العشاء ، أو ربما لأننى أعرفك فجأة شعرت بالكلب الأسير يريد الانقضاض »

أحاطها باترك بذراعيه وسحبها ناحيته برقة « هل كرهك للكحوليات ومعروف

للجميع ؟ » .

« نعم ، المقربون لي يعرفون أننى لا أتناول الخمر ، كما أن القضية لا يشربون

الخمرة » أضافت وهى تبسم « لقد كان واثقاً أن قليلاً من الفودكا سوف يجعلك

تصبحين للمنزل وربما ... لقد كان ينوى أكثر من قبله بريئة على وجبتك » .

« لو الأمر كذلك ، انى نجى ، لأننى كنت سأقتله » .

قالت وقد احمر وجهها فجأة عندما تذكرت نفسها مع باترك في الحمام .

« بالمقارنة بليلة أمس ، فلقد خضت معى تجربة سيئة الليلة أنا أسفه يا

باترك » .

« أنا لست كذلك » قال بكسل وهو يدفن وجهه في شعرها

« وفيها الأصدقاء إذن ؟ » .

« ولكنني لا أفضل أن يمسك أصدقائى برأسى .. وأنا أيضاً » .

« هراء لقد كنا قريين من بعضنا » ثم تحرك فجأة ليتركها تسلقى على

الأريكة « ولكن أكيد أنك ترغين في النوم » .

شعرت إستر بتوتر مفاجئ « وهو ما يعنى أنك ... » .

« نعم ، ولكن ليس في فراشك » ثم نظر إلى عينيها مباشرة .

« في الواقع » أضاف بتوتر « فأفكارى متجهة إلى الفراش بمجرد أن أكون

بجانبك يا إستر » .

عادت الدماء فجأة إلى وجهها الشاحب .

« وهل تفعل ؟ » .

تنفس بعمق « في الظروف الصعبة أحذر أننى سأعتبر ذلك دعوة ، وفي

ظروف أخرى سأكون نبيلاً ، ولن أفعل » .

« ولكنك كنت ستخبرينى عن مسز لا تيمر » .

« كنت سأفعل ، ماذا ستفعلن غداً ؟ » .

« ما كانت إستر لتخبر أى أحد أنها حرة يوم الأحد » .

« ليس الكثير ، فكرت أن أقوم ببعض التهذيب في الحديقة » .

« مقارنة بحديثى فحديثك تبدو كالجنة » قال وهو ينهض .

« تعالى وساعديني في حديقتي بدلاً من ذلك ، مسز ويلف أعدت الكثير من الطعام ، فالغداء لن يكون مشكلة » .

« اذا لم أحضر لن تحكى لي عن مسز لاتيما » .

« نعم » .

« في بعض الأحيان أكون نذلاً ، أكدها .

« أصدقك » قالت إيستر حسناً سأتي في تمام الثانية عصراً »

« ليس قبل ذلك ؟ » .

« لا لدى بعض الأعمال أوديتها أولاً » .

انحنى باترك للأمام ، وهو يساعدها على النهوض « انهضى مازلتى شاحبة مما يعطيني العذر لـ .. » حملها باترك بين ذراعيه ، ووضعها في الفراش ، وعدل الوسادات خلفها كما تفعل الأم مع طفلها المدلل « هل تريدني أي شيء آخر ؟ » .
هزت رأسها نفياً « أطفئ الأنوار من فضلك ، الباب سيفلق اوتوماتيكياً بعد رحيلك » .

أوماً باترك برأسه ثم انحنى وقبلها برقة ، فأحاطت رقبتة بذراعيها ، فاقرب منها أكثر وقبلها بقوة ثم تركها واعتدل مبتسماً لحزنها .

« لم أقصد أن أفعل ذلك ... طابت ليلتك يا إيستر ، نامي جيداً »

« طابت ليلتك يا باترك ... شكراً لك » .

مسحت يدها شعرها الناعم واستدار ليذهب ، ثم توقفت وهو ينظر إلى الصورة المزينة « هل هذا ريتشارد ؟ » .

« نعم » .

منحها باترك نظرة ساخنة « صورة واحدة فقط ؟ » .

« ماذا كنت تتوقع ... معرض ؟ عندما انتقلت إلى هنا كان الهدف الحياة

بدونه ، ولكني لم أستطع إقصاءه كلياً » .

نظر باترك إلى الصورة بعداء ، ذهب تجاه الباب ثم استدار لينظر إليها ثم ذهب إلى الباب ثم استدار لينظر إليها « أراك غداً ، لا تتأخري عن الثانية عشرة » .

« في الثانية ، طابت ليلتك » .

بعد أحداث الليلة والإرهاق الذي تعرضت له إيستر غضت في نوم غاسق ، واستيقظت متأخرة في الصباح منعشة وعافية وصلت إلى لونيغ ويفتس في تمام الساعة الثانية عشرة ، خرج باترك لتحياتها فكان مختلفاً تماماً عن الشاب الأنيق الذي كانت بصحبته أمس . كان يرتدى شورت من الجينز وقميصاً وحذاء طويلاً كان يمسك مقص النباتات ثم رفع يديه لها بأن تظل بعيدة .

« أنت أثيق وأنا مثال للفوضى ، أسف يا إيستر كيف حالك اليوم ؟ » .

« في أحسن حال » أكدت له .

« تبدين كذلك ، تعالى وأجلسي على أحد المقاعد حتى أنتهي من الحفر حتى أغرس النباتات ما هذا ؟ » .

أضاف عندما ناولته صندوقاً صغيراً .

« مساهمتي في الغذاء » .

« هذا لطيف منك جداً » .

قادها باترك بعد إغلاق الباب الأمامي للمنزل إلى المطبخ وفتح صندوقاً ثم لعق شفثيه مبتسماً عندما رأى كعكة الفواكه الموجودة بالصندوق .

« ما هذا .. كعكة التفاح ؟ » .

« نعم » .

« أنت امرأة متعددة المواهب » .

شكراً لك ، لقد حضرت للمساعدة ، لقد أحضرت ملابس أخرى في الحقيبة وأنا على أتم الاستعداد لأتسخ .

« في هذه الحالة يمكننا تناول ساندوتشات ، في الغذاء تبقى الواجبة الأساسية للعشاء ! » .

« هل سأبقى للعشاء ؟ » .

« بالطبع ستبقين » .

ابتسمت إيستر « اعطني دقائق لإبدال ملابسى وألحق بك » .

« لقد اعتقدت انك ستبدلين فيها بعد ».

« في الحقيقة هذه أحب الملابس لقلبي ».

عالياً في حجرة باترك بدلت إستر ملابسها بسر وال قصير من القماش الكاكي وتى شيرت أصفر ولردت حذاء تنس قديم ، وقبعة خضراء .

« عمل جيداً » قال باترك عندما لحقت به في الحديقة .. وماذا في الجراب ؟ ».

« قفازان ، مالج ، مقراض وشوكة ».

« لدى بعض أدوات الحدائق » أخبرها بلطف .

« واثقة من ذلك ».

ابتسمت له « ولكن هذه الأشياء خاصة ».

« لقد أهدتني أمي إياها عندما انتقلت إلى المنزل الجديد .. لقد اعتادت عليها

هيا إلى العمل ».

« كانت إستر بارعة بحق في أعمال البساتين فخيرتها الطويلة جعلتها خير سندله إلا أنه لم يكن بنفس مثابرتها ، فبمجرد أن انتهى من زرع آخر النباتات رمى المعول من يديه وقال :

« سأخذ حماماً قبل أن نتناول الغداء تعالى انت الأخرى .. هيا ».

نظرت إستر إلى ساعتها « سوف أنتهى من هذه الأشياء عندما تكون مستعداً ».

ذهب باترك إلى المنزل وهو يصفر لحناً جميلاً وانكبت إستر على عملها واندبجت كثيراً ، فلقد مرت دقائق قليلة عندما وجدته يحيط بكتفها ويقول :

« هيا عزيزتى إلى الداخل ».

« دعني أعمل باقى الأعمال ».

« لن يكون هناك عمل قبل الغداء ».

فابتسمت له وصارت بصحبته ، فلم يكن هناك مجال للاعتراض فدخلا إلى المنزل سوياً .

لم يكن هناك مجال للاعتراض ، فدخلا إلى المنزل .

« يا إلهي !! » قالت إستر وهي تنظر إلى منضدة المطبخ .

« لقد صنعت الساندوتشات أيضاً ، كنت سأقوم بإعدادها ».

بدا باترك الآن أفضل بكثير ، لقد إرتدى سروالاً قصيراً يشبه ذلك الذى ترتديه إستر ، وتى شيرت أبيض نظيفاً ، اعطى يا إستر خمس دقائق لتغتسل « ثم تعالى وتناولى شراب عصير البرتقال ، أو ماء .. ؟ ».

« ماء من فضلك » قالت مداعبة « بعد ليلة أمس سأكف عن تناول الفاكهة ».

خلعت حذاءها ، وركضت إلى الطابق العلوى لتغتسل حيث الحمام ، أحست بتحسين كبير عن ليلة أمس ، وأسرعت إلى أسفل عارية القدمين ، كانت تشعر وكأنها بمنزلها ، لقد بدأت تستسلم لذلك الشعور .

تناولا بعض ساندوتشات الجبن بالخيار ، ولكن إستر هزت رأسها رفضاً عندما أشار باترك إلى كمكة الفواكه .

« لن تستطيع مواصلة العمل إذا تناولت الكمكة » حذرتة .

« سوف نتناولها على العشاء ».

« هل أنت دائماً مثالية ؟ ».

« أحاول أن أكون ، فأنا قاضية هل تذكر ؟ ».

« ولكنك ذات قوام جميل ! ».

ابتسمت إستر لمغازلته ، ونهضت لإعداد الشاي « هل تسمح لي بإعداد الشاي ؟ ».

« تصرفي وكأنك بمنزلك يا إستر افعل ما تشائين ».

انحنى باترك للخلف وهو يراقبها أثناء إعداد الشاي « لقد وعدتني أن تخبرني عن مسز لا تيمر » ذكرته إستر .

« لن يمكننا العودة إلى العمل إلا بعد هضم الطعام ، أحكى لي إذن ».

اعتدل باترك في جلسته وأستد مرفقيه .

« هل تصدقين أن مسز ويلف هي ابنة أخت مس ليلي ديكن مديرة منزل

مسز لا تيمر منذ منتصف الثالث وحتى وفاتها عام ١٩٨٠ ».

« حقا ؟ » !! اتسعت عينها إستر دهشة « أين هما الآن ؟ » .

« تعيش بخير وبصحته جيدة في إحدى دور المسن في إيفكوت .

« أنا أعرف المكان » قالت إستر بحماسة « كم عمرها الآن » حوالى سبعين ولكنها متألقة كما يقول مسز ويلف ! ستكون سعيدة جداً لتحدثنا عن مسز لا تيمر في أى وقت ترغب .

« إنه أنت من يجب التحدث إليها » قالت إستر بنعومة .

« إنه منزلك » .

« سوف أحدثها بمفردى للمرة الأولى فقط » أخذ باترك الراديو الصغير ليستمعا إلى أحد الحلقات الموسيقية وهما يعلملان بالحديقة، وعندما انتهت الحلقة « هذا يكفى يا إستر إنه يوم أجازتك وأنت متعبه من الامس ، لقد نسيت هذا الأمر » .

« أنا سعيدة » قالت وهى تمسح وجهها « هذا هو باترك هازرد يبدو دائماً في أحسن حال » .

« أشكرك على مجهوداتك الكثيرة معى ، لقد كنا فريقاً متجانساً » جمع أدواتها في حقيبة الأدوات ثم قادها إلى المنزل « اصعدى وخذى حماماً ، وبعد ذلك يمكننا تناول العشاء هنا في الحديقة ، فمن المحزن أن ندخل في هذا الجو الجميل » .

« حسناً لن أغيب » ركضت إستر إلى أعلى وأخذت حماماً دافئاً ، أخذت إستر في تحفيف شعرها بتمرير أصابعها به لبضع مرات ثم تركته ينسدل على كتيفها في جاذبية ثم لفت جسدها بمنشفة كبيرة ، ثم ذهبت إلى حجرة باترك لترتدى ملابسها ، ثم وضعت بعض المساحيق الخفيفة على وجهها .. ثم جمعت ملابسها المتسخة ووضعتها في حقيبتها ثم نزلت مسرعة إلى باترك الذى كان يطالع الجريدة اليومية « دورك » قالت بحماس .

« أنت مسرعة » .

« لن أجعل الشمس تفوتنى » أكدت له « سوف أعد الشاي حتى تنزل » .

عندما عاد باترك كانت إستر قد أعدت الشاي وأخذت الجريدة وبعض

المجلات إلى الحديقة ، وهى تضع نظارتها تقرأ كتاباً .

تناولا الشاي وأكلا ما تبقى من كعكة مسز ويلف ، وانهمك باترك في قراءة

أحد المقالات ، وانهمكت إستر في مطالعة المجلات .

« إنه يوم رائع جداً » قال برضا تام ثم جلس بجانبها .

« حقيقى ، فالجو جميل جداً » وافقته « فأيام إجازتى عادة ما تكون حارة » .

« لم أكن أثيراً للجو » قال وهو يمسك يدها ، هوى قلب إستر بين قدميها

فشغلت نفسها بمراقبة الحديقة ، فقالت في محاولة للتخلص من توترها « ستكون حديقة جميلة بعد أن تثمر النباتات ، ولكن ألا يعطلك ذلك عن العمل بالرواية ؟ » .

« لا ، أنا معتاد على العمل خمسة أيام في الأسبوع ، فقط ولكنى إذا رغبت في

العمل في أى وقت ، فأنا أعمل ، ثم أحاطها بذراعيه وهو يقترب منها أكثر .

« ولكن أصدقك القول فأنا أفضل قضاء أيام الأحاد كلها معك » .



الفصل الثامن

لم تحرك إستر ساكناً وهي تسأله « كل أحد ؟ » نظرت إلى اليدين اللتين تمسكان بها ، متعجبة لرغبتها المفاجئة في تقييل هذا القم الجذاب .
« من الواضح أنى استأجرك بلا مقابل » قال بجفاء « لا تحزنى سأنتظر الأحاد التي تكونين غير مشغولة بها » .
أدارت رأسها لتلقى نظره « غير مشغولة ؟ » .
أوما برأسه « فإذا طلبت المزيد ، فربما لا أجذك بجوارى » .
« لماذا تعتقد ذلك ؟ » سأله بجدية .
أخذ باترك نفساً عميقاً « لأننى ببساطه منذ عرفتك ، وأنا أسير خطوة بخطوة لأحظى برضائك ، وهذا ليس .. » قال مبتسماً بخبث « وهذا ليس أسلوبى الطبيعى مع النساء » .
« ولماذا اتبعته معى إذن ؟ » .
ولدهشتها نهض وساعدها على النهوض « ستناقش ذلك بعد العشاء » .
كانت تمترق شوقاً لاستكمال المناقشة بالحديقة ولكنها طارعت ودخلا سوياً للمنزل حيث كانت رائحة الطعام تبعاً المكان .
« إننى أتناول معك الكثير من الطعام مؤخراً » .
علقت إستر وهي تمضغ طعامها .
ابتسم باترك وهو يأخذ المياه المعدنية من التلاجه ليقدمها لها « ليس بها

يكفى».

ابتسمت له بسعادة ، إنها كذلك بالفعل ، إنها تشعر بالسعادة مع باترك أكثر من أى شخص قابلته في حياتها .

تناولا طعامهما ثم قطعت إستر كمكة الفواكه وقدمت لباترك ولنفسها وهما يتحدثان عن رواية باترك ، وتصميمات ديفيد .

« أنت لا تتحدثين عن أيامك في المحكمة أبداً » .

سألها باترك وهو يتناول قطعه أخرى من الكعك .

« لا ... أبداً » .

« هل تستمتعين بعملك كقاضية ؟ » سألها بفضول .

« لا ، أعتقد أن كلمة الاستمتاع كلمة دقيقة » قالت ببطء « فبعض القضايا

تثير الشفقة ، لقد كنت أصاب بالاكنتاب في البداية ، ولكنى اعتدت الأمر ، فكل أسبوع أتعامل مع مشكلات تضع مشكلاتي الخاصة في الظل » .

« وهل لديك الكثير من المشاكل يا إستر ؟ » .

« أليس الجميع كذلك ؟ ضاقت عينها بتوعد » أعتقد أن تيم جيلبرت

أصبح إحداها ... سوف أتحدث معه غداً » .

اكتسى وجهه بالغضب « هل ستقابلينه غداً ؟ » .

« نعم ، لقد طلبت منه بعض النباتات وسأذهب لإحضارها غداً في طريق

عودتي للمنزل »

أشرق وجهه « ربما أحضرها لك أتحدث معه أنا » .

« مستحيل فأنا أخوض معاركى بنفسى » ابتسمت إستر وهى تقول بحنان

« ولكن شكراً لك يا باترك » .

بعد انتهاء الوجبة خرجا إلى الحديقة ، وهذه المرة أمسك باترك بيدها بمجرد

خروجها إلى الحديقة وجلسوا يتحدثان في بعض الأمور العامة ، كان حديثها مريحاً للنفس ولم يكن غريباً أن يسقطا في بحر من الصمت الجميل لبرهة من الوقت .

هبط الظلام ، وبعد فترة شعرت إستر بيد قوية تضغط يدها وتجرها على النظر إلى تلك الفاحصة التى تراقبها طوال الوقت .

نهض باترك ، وساعدها على النهوض وقربها منه ، وأحاطها بذراعيه ، فوضعت إستر يدها حول خصره ، وأمالت رأسها على صدره القوي تستمع لدقات قلبه ، فأراح وجهه على رأسها وظل يمشط شعرها بيديه .. تركت إستر وجهها يتلقى قبلة الدافئة .

« فمك ما جذب انتباهى تلك المرة ... » أضاف ساخراً « السيدة القاضية ذات الشعر المعقوص في إحكام ، والنظارة التى تحفى عينيها ، ولكن فمك هو الشيء الوحيد الذى لم يكن متوارياً ، وحتى أحمر الشفاه الكلاسيكى لم يخف جمال هذا الفم ، إنه دائماً هكذا ... » وانحنى باترك وقبلها مرة أخرى ، استجابت له إستر دون تحفظ مما ألهب أنفاسها ، قربها إليه أكثر ، وأحاطت هى رقبته بكلتا ذراعيها ، وهى ترد عليه قبلة بقبلة ، وفجأة يتنفس بصعوبة أخذ يدها ، قادها إلى المنزل .

« تعالى واجلسى على قدمى بحجرة المكتب ، هل يمكنك الإسراع بتسلم الأثاث ؟ فانا لا أملك أريكة حتى الآن » ثم أضاف بركة « فمنزلى لا يناسبك يا حبيبتى » .

« لديك فراش أليس كذلك ؟ » أشارت إستر بصوت أجش ، واكتسب اللون الأحمر من رأسها إلى أخمص قدميها ، وهى مندهشة لكلياتها مثل باترك تماماً .

بدأ بيد صعدا إلى حجرة باترك حيث رائحة زهور الصيف تملأ المكان تضيف للراحة التى تشعر بها في المكان . أغلق الباب خلفها فأخذها بين ذراعيه مرة أخرى وقربها منه وفمه يلتهم فمها في شرارة بينما يدها تطلقان جسدها في لهفة .

إحدى يديه تلتف حول خصرها ، كأنه لا يستطيع التلاحم الجسدى بينهما ، أزاح بذراعيه الأخرى الأعطيه عن الفراش ثم تبادل القبلات مرة أخرى

اجتاحت كليهما ، وهو يخلع الملابس عن الآخر في موجة من اللطافات والأعناق، ثم تذرنا سوياً بالأغطية متشابكي الأطراف كالجديلة .

قبل بترك فمها ، ونهديها ، ثم مسح جسدها كله بقبلاته النارية، استجابات إستر لللطافته . لدثتها سمعت نفسها تنزع عنراً للابتعاد عنه .

« ليس الآن » تنفس بترك بالقرب من فمها ، وأمسك بيديها ثم نظر إلى عينيها « لن تكون هناك مرة أخرى كهذه ، فهذه أول مرة لنا معاً » .

سرت في جسدها موجات من المتعة المتلاحقة . وهي ترى نفسها واللذة تغطي ملاحظها في عيني الخضراوتين الليليتين بالرغبة .

« بترك » قالت بسرعة « لم يكن لدى عشيق منذ ... ولكنك تعرف أن ... » .
أوما متفهماً ، وشعره الأصفر اللامع يتناثر على جبهته العريضة .

« لقد تميت ذلك » .
« لماذا ؟ » .

هز كتفيه بلا مبالاة ، فقربت نفسها منه غريزياً عندما استشعرت توتره « لقد أدركت منذ البداية أنك مختلفة » نظرت إليه متسائلة « وأنت ؟ » .

« لا أحد لفترة طويلة .. ولن يكون هناك المزيد يا إستر » قال ببساطة وقبلها وهو يبعد يدها أكثر حتى شعرت أنها متلاحمان لا يفصلهما شعرة .

« وأنت » همس لها « ما كنت أبحث عنه بلا وعي منذ رأيت أليشيا وجاي يقعان في حبهما أمامي ، ولكني لم أتحيل أبداً أن هذا سيحدث معي » .

أشاحت إستر بوجهها بعيداً عنه « لست مجبراً أن تقول أنك تحبني ، أنا أعرف أنك معجب بي ... » .

« معجب بك ؟ !! » قاطعها بترك وهو يغلق عينيها لدقائق ثم أدار وجهها ناحيته وقبلها بقسوة وضراوة ... وفجأة هدأت العاصفة .

لا مقارنات ... حذرنا جزء من عقلها الواعي فأسلمت له نفسها وهي تشعر بالراحة لرقته التي حافظ عليها حتى هدأت تلك الموجة من الرغبة العارمة والمتعة التي لم تشعر بها إستر من قبل ... لفترة طويلة ظلال متلاحمين في صمت لا

يقطعه سوى صوت أنفاسهما المتلاحقة كان بترك هو من تحرك أخيراً ليحكم الغطاء عليها ويقربها منه أكثر ، يبدو أن المتعة التي شعرت بها ، والدفع والحنان الذي غمرها بها بترك جعلت إستر تغط في نوم غميق بين ذراعي بترك القويتين .

« حبيبتى » همس صوت في أذنيها فانتبهت إستر تدريجياً لتجد نفسها بين ذراعي بترك ، وكتفه القوي العاري بمثابة وسادة لرأسها ، وجسده كالغطاء لها .
« لا تذرني مني » قال بترك وهو يضحك بنعومة « هيا استيقظي لقد نمتي كثيراً ، فالساعة تحطت العاشرة » .

نهضت إستر منزعجة « يا إلهي ، سأتأخر عن العمل .. » .
هدأت فجأة وهي تنظر إلى عيني بترك الضاحكتين .

« العاشرة مساء .. كل شيء على ما يرام » قال بحيرة .
« أتمنى أن أبقى ولكن لا تقنقى ... فلن أطلب منك ذلك » .

« أتمنى أن أبقى أيضاً ، ولكني لا أستطيع » قالت إستر مندهشة لعدم تحفظها .

« تبدين وكأنك تتمين لقراشي » أخبرها وهو يسبقها لأفكارها كالعادة .
« أشعر بذلك أيضاً » اعترفت له ثم أضافت بحزن « ولكن لسوء الحظ سيأتي الوقت الذي أعود فيه لمنزلي » .

« أعلم ذلك » نهض من القرائش ليتركها في شيء من الخصوصية .
« سأعد بعض الشاي حتى تستعدي » .

ابتسمت له بمنتهى لدمائه « أمهلني خمس دقائق فقط » .
« ولا ثانية زائدة » أمرها ، وانحنى وقبلها ثم خرج من الحجرة وهو يصفر .

اغتسلت إستر ، وارتدت ملابسها بسرعة ، وجمعت أغراضها ثم ركضت إلى أسفل مباشرة بين أحضان بترك الذي ظهر على باب حجرة المكتب قبلها كثيراً ، وأخيراً دفن وجهه في شعرها ، وأنفاسه تتلاحق بسرعة « دعينا ندخل

ستمودين إلى المنزل فوراً « أبعدا عنه برقه .

« كان يجب أن أحضر ك بنفسى اليوم ، فلا يجب أن تقودى بمفردك فى مثل هذه الطرق فى تلك الساعة من الليل » .

« الوقت ليس متأخراً لهذا الحد » أكدت له ثم ابتسمت لقلقه « أعدك أن أعود للمنزل مباشرة » .

« أتمنى ذلك من كل قلبى » قال وهو يقودها لـحجرة المكتب .

« يجب أن نتحدث » نطق بـترك العبارة بجديـة وحزم ، بينما إستـر تسكب الشاى .

« عن أى شىء ؟ » نظرت إليه متزعجة .

« عنا » ارتشف قليلاً من الشاى « إستـر أشعر وكأننى أعرفك طوال حياتى ... ولكن قررت إعلان ذلك للعالم كله من الآن فصاعداً ... أعلن أنك تنتمين لى » .

نظرت إليه متسائلة « وكيف ستفعل ذلك ؟ » .

« سأشرح لك » قال بحماس « ستخرج سوياً ، نذهب للحفلات نحضر الحفلات الخيرية ونقوم سوياً بكل ما تقومين به فى كاستل كومب ، لن أترك أى فرصه لإثارة الشكوك حول نواياى » .

بدأت تضحك « لقد بدأت فى الاحتلال » .

« بالطبع ، هل لديك أى اعتراض ؟ » .

« لا » ابتسمت بجذل « أفضل الفكرة » .

« توقعت ذلك » قال بمرح ثم ضاقت عينيه « لقد قررت توضيح الأمور لجيلبرت أو أى أحد يحاول إحباط مخططى على إستـر كونواى » .

ثم فتح ذراعيه « والآن تعالى واجلسى على قدمى وأخبرينى عن مدى ذكائى » .

أطاعته إستـر بسعادة ، وجلست بين يديه يتبادلان القبلات والعناق ، كانت تشعر بسعادة حقيقية بين يديه إلى أن نهضت للتصريف .

« ليتك تبقين » قال بحماس فى طريقها إلى سيارتها .

« أتمنى ذلك أيضاً » .

« اتصلى بى بمجرد وصولك » أمرها .

« سأفعل » ابتسمت له إستـر وهى تتركب سيارتها فأنحنى بـترك لينظر لها من النافذة المفتوحة .

« سأمر عليك بالمتجر فى الخامسة والنصف غداً » .

إذن ، فهو يعنى مايقول .. ابتسمت له « حسناً سأعد العشاء ... » .

« لا سـنـهـب للعشاء بكنج آدمز » قبلها بسرعة وابتعدت عن السيارة ، ودعته إستـر بحيرة وهى تبتعد بالسيارة .

عندما وصلت إستـر لمنزها شعرت بالانزعاج ، فأنوار منزلها كلها مضاءة ، فدخلت مسرعة للحديقة وقبل أن تضع المفتاح بالباب انفتح الباب فجأة وظهر جسد ضئيل يقف بعيداً عن دائرة الضوء .

« مرحباً عزيزتى » قالت سيليا لوكس « لقد أخذت المفاتيح من ديفيد وسمحت لنفسى بالدخول » .

« أمى » احتضنت إستـر الجسد الضئيل يشوق « لماذا لم تخبرينى بحضورك ؟ » .

« لم أقرر ذلك إلا فى الصباح ، هل لاحظتى سيارتى .. يبدو أنك لم تفعل ... إين كنت طوال النهار ؟ حاولت الاتصال بك منذ الثانية عشرة يا إستـر ولكنى لم أتلق سوى صوتك الرزين عبر الانسر ماشين » .

دخلت إستـر للمطبخ لتعد الشاى ، وجلست أمها على المتضدة الصغيرة بالمطبخ ، فبدأت واضحة أنها قررت معرفة كل ما تريد .

« قضيت اليوم مع صديق لأساعده فى تهذيب الحديقة » .

« هل هى جميلة » .

« جميلة جداً ، ولكنه هو وليس هى أمى .. هل تناولتى طعامك ؟ » .

« لا تعبثى بذلك » قالت أمها بتغاد صبر « من هو هذا الرجل ؟ »

إذا كان جديداً فهو إذن ليس من معجبيك ؟ » .

جلست إستر وحكت لها كل شيء منذ مقابلتها الأولى وحتى اليوم .
« يبدو كرجل حقيقي » قالت سيليا أخيراً « تبدين سعيدة يا فتاتي » .
« أنا كذلك بالفعل » .

« لو أن هذا الباترك هازرد هو المسؤول عن ذلك فأنا أود مقابلته » .
« كم ستبقين معي ؟ » .

« حتى الأربعاء ... إذا كان لا يزعجك » .

« بالطبع لا ... يمكنك البقاء كما يحلو لك » قالت إستر وهي تعنى ما تقول
« في هذه الحالة يمكنك لقاء باترك غداً يا أمي ، فسوف يمر على في الخامسة
والنصف ... يا إلهي لقد نسيت لا بد أن أتصل به » .

« أين كنت ؟ » سألتها باترك بغضب « أنت تستغرقين كل هذا الوقت
للوصول للمنزل !! » .

« عدت لأجد أمي بالمنزل ... زيارة مفاجئة » مطت إستر شفيتها « إذن هل
يمكننا تأجيل عشاء الغد إلى وقت آخر .. سوف تبقى حتى الأربعاء » .
« بالطبع لا » قال بحزم « ادعي والدتك للعشاء أيضاً سأكون سعيداً
لمقابلتها » .

« ستكون هي أيضاً سعيدة لذلك » أكدت له « ولكن احذر قد تكون قاسية
قليلاً » .

« رائع فأنا أنطلق لمقابلتها » ثم تغير صوته فجأة .

« حبيتي كنت أفكر في يومنا وأنا أكاد لا أصدق ما حدث كيف سيمكنني
النوم الليلة ؟ » .

« لا أعرف ... نفس المشكلة » .

« نادمة ؟ » .

« مطلقاً » .

« عظيم سأراك غداً ستقدمين لي الشراب في المنزل قبل أن تذهب للعشاء »

فأنا أحتاج لوقت لأندمج مع والدتك » .

« لا ، أعتقد أنك ستحتاج لمجهود لتفعل .. طابت ليلتك يا باترك » .

دخلت أمها للحجرة مبتسمة « لا بد أنه رائع باترك هذا هل أنت سعيدة
معه ؟ » .

« أنا أحبه يا أمي ؟ » .

« عظيم صليت من أجلك كثيراً يا عزيزتي فلم أكن أتوقع أن يأتي اليوم
الذي تعجبين فيه برجل آخر غير ريتشارد » .

« وأنا كذلك ، ولكن باترك مختلف » .

« واثقة أنه كذلك » .

« لا بد أنه كان يوماً رائعاً فأنت تبدين في أحسن حال » .

« هذا حقيقي ، يمكنني القول أننا ارتبطنا الليلة ... » .



الفصل التاسع

بدأ باترك الليلة تماماً كما وعد إستر ، مر عليها ليأخذها من عجلات كونواي هذا المساء « سنبداً من الآن » قال وهو يقود سيارته « أعتقد أنك لديك بعض النباتات لتحضيرها ؟ »

نظرت إليه إستر ، ثم بدأت في الضحك « لقد فهمت فأنت بدأت الليلة بمرورك على أمام كل العاملين بالمحل ، وها أنت ذا سنبداً في حكاية يتم » .
« بكل القسوة الممكنة » وافقها .

« ولهذا السبب تتردى هذه البذرة الأنيقة التي تلائم محامى المدينة ؟ » .
اليوم كان أكثر برودة مع احتمال سقوط أمطار ، وكان باترك يرتدى بذلة داكنة تناسب الطقس « بالطبع لا فأنا أرمى إلى إيهار أمك » .

« ستفعل » أكدت له وهما يقتربان من مشاتل جليبرث ، أسرع تيم جليبرث باستقبال إستر بابتسامة عريضة سرعان ما اختفت عند بصر باترك ويعد تبادل التحيات المعتادة سلمها تيم النباتات ، في هذه النقطة بصر باترك على دفع ثمن النباتات ، مما جعل تحكم تيم في أعصابه من المستحيلات .

« تم إنجاز المهمة الأولى » قال باترك برضا وهما في طريق عودتهما إلى منزل إستر « لم يتبق سوى الأصعب .. التأثير على أمك لتتأكد أنني مناسب لابتها » .
في نفس الوقت كانت سيليا لو كس في ابهى زياتها وأناقته استعداداً للمناسبة ، لم يكن من الصعب اتسجام باترك وسيليا فبعد فترة وجيزة من

تعرفهم بدأوا يتحدثون وكأنهم عائلة واحدة ويمتهدى البساطة والسعادة مما شجع إستر على الاستئذان لتعد إلى العشاء .

أثناء استعدادها للعشاء كانت إستر تفكر في اعترافها بحب باترك ، فباترك شخصية رائعة بكل المقاييس وأهم هذه المميزات انها تحترمه هذا بالإضافة إلى وسماته وجاذبيته المادية والمعنوية لقد وجدت إستر فيه ما لم تجده في أى رجل عرفته من قبل ، وهى سعيدة لذلك ، مرت الليلة بنجاح تام وبات من الظاهر أن سيليا أحبت باترك ، واعتبرته أحد أفراد العائلة ، ثم أعرب لها باترك عن رغبة أخته ليديا في دعوتها اليوم التالى إذا كانا غير مرتبطتين .

« يمكنك المرور على والدتك والذهاب إلى هناك بعد العمل » يا إستر « اقترح باترك ثم ابتسم بتوتر « فلأنا محظوظ على اصطحابك في مثل هذه الزيارة » . ولقد أحرزت الليلة نجاحاً آخر من وجهة نظر باترك عندما دخل إلى المطعم بعض الشخصيات التى تعرف إستر ، وسيليا فبات من الواضح ، للجميع أن إستر وباترك على علاقة وأن هذه العلاقة تسير بمباركة أمها سيليا .

« هذه » قالت سيليا برضا تام عندما عادوا إلى المنزل « كانت رائعة شكراً على العشاء يا باترك » . « لقد كنت سعيداً بهذه الفرصة » قال بلباقة ثم ابتسم لنظرة إستر النათية « افترض معرفتك أنى أحب ابتك مسز لوكس ؟ » بيا أنك سألتنى .. نعم « ابتسمت سيليا بمكر . « وهل توافقين على ذلك ؟ » سألها . « لست أنا من يجب أن تسألها ... يا باترك ! » .

في الحادية عشرة بعد تناول القهوة في جو من المرح والسعادة ، استأذنت سيليا في الذهاب إلى النوم وهى التى لا تذهب للنوم قبل منتصف الليل ، طالبة من باترك أن يعذرها بحكم السن .

« حدود ابسن ؟ ! » قالت إستر بتعجب عندما جلست هى وباترك بمفردهما « أمى في الرابعة والخمسين فقط » .

« وتبدو أقل من ذلك » قال باترك مبتسماً وهو يأخذ إستر بين ذراعيه « إنها تعرف أنى أريد ذلك » .

ولأن إستر أرادت ذلك أيضاً ساد الصمت الحجرية لبرهة كان باترك خلالها يمطر إستر بقبلاته الرقيقة ومن الفترة والأخرى كانت إستر تأخذ رأسه بين يديها في حنان بالغ إلى أن رفع باترك وجهه . « إلى متى ستركبنى أنتظر يا حبيبتى ؟ ثم استطرد وفجأة « أعرض هذا المكان للبيع غداً » .

أخجلت إستر « أبيع منزلى ؟ » . « أوما برأسه » أنت تعرفين منذ اللحظة التى دخلت فيها لونج ويفنس أنه منزلك » .

نظرت إليه مفكرة « لقد اعتقدت أنك تعد لحملة احتلال » . « حقيقى ولكنى خططت لأسابيع لا لأشهر » . « أمهلنى بعض الوقت لأعتاد لفكرة ... » .

قاطع رنين الهاتف عبارتها ، فأسرعت لتجيب ، فألقت بالتحية ثم استمعت لفترة وبعد ذلك أعطت الهاتف لباترك الذى قفز على قدميه والتوتر يملأ قسماته « حسناً جاك » قال بتوتر « لا ، لا تقلق .. أخبر ليديا أنى سأشرح الأمر ، سأكون عندك في الحال » .

أعطى التليفون إلى إستر ، يبدو قلقاً « لقد فاجأت سيليا آلام المخاض ، وقد ذهب بها جاك إلى المستشفى الآن لن أعود إلى المنزل وسوف أذهب إلى هناك مباشرة » .

« هل ليديا بخير ؟ » سأله إستر بقلق ابتسم باترك ساخراً « بخير بها يكفى لنقدم اعتذارها عن مساء الغد » .

« بالطبع ... وهذا لطف منها أن تتذكر ذلك في مثل ظروفها » . كانت إستر متأكدة أن تحت الوجه الجامد الذى يتظاهر به باترك عاصفة من التوتر .

« إذن يجدر بك الذهاب الآن يا حبيبي ، ولكنني أعلمني إذا استجد بآخر التطورات .

« هل قلقتي حبيبتي ؟ قال بسعادة ثم قبلها ..

قال باترك بإرهاق « فأنا أعرف إحساسه الآن » ثم رفع رأسه إلى أعلى عندما وجد سيليا تقف في الطابق العلوي مبتسمة .

« آسفة للإزعاج ولكنني منشوقة لأعرف الأخبار ... من الواضح أنها أخبار جيدة » أضافت عندما رأت باترك مبتسماً وهو يحكي الأخبار للمرة الثانية .

« رائع ... سوف أعود إلى فراشي » بابتسامة ! انسحبت سيليا ، فأخذ باترك إستر بين ذراعيه مرة أخرى « وأنا أيضاً ، لا أعتقد أنك تمنعين في الذهاب معي إلى لونج ويفتس مرة أخرى ، وتقاسميني الفراش ؟ » سألها راجياً .

« بالطبع لا » قالت بحماس « ولكن بعضنا يعمل لكسب قوته أنت تعرف » .

« هل تقولين أن تأليف الرواية ليس عملاً لكسب العيش ؟ » .

سألها بغضب ، فابتسمت له .

« أنت من قلت وليس أنا » .

« بمناسبة الحديث عن العمل ، فوكيل أهالي سوف يتخلى عني إذا لم أقدم الرواية في ميعادها » ثم نظر إليها باعتدال « هل أقابلك الليلة ؟ » .

« أود ذلك كثيراً ، ولكنني أحتاج لقضاء بعض الوقت مع أمي .. ومن الأفضل لك أن تنجز بعض العمل ، اتصل بي بمجرد عودتك من لندن ، والآن اذهب إلى المنزل واحصل على قسط من الراحة » . قالت إستر وقبلته بسرعة ثم دفعته بخفة « وبالله عليك فود السبارة بعقل فأنت تبدو مرهقاً » .

على الرغم من صحبة أمها وأيامها المشغولة في المحكمة والمحل افتقدت إستر باترك كثيراً لدرجة أنها تساءلت كيف كانت تعيش بدونه وأخبرته ذلك خلال مكالمته الهاتفية كل ليلة . وبمجرد أن رحلت أمها شعرت إستر بوحدة أكبر ، وقد حولت كل طاقتها للعناية بالحديقة في المساء ملء الفراغ الذي تركه

رحيل باترك .

وبعد قضاء جلسة موهقة وأطول من المعتاد يوم الجمعة وصلت إستر إلى منزلها لتجد سيارة باترك الجيب أمام المنزل وباترك مضجع بداخلها يطالع إحدى الصحف المحلية ، حيثه إستر وقادته إلى المنزل ، وقد نست كل إرهاقها بمجرد أن وجدت باترك يتبعها للداخل ويأخذها بين ذراعيه .

« أه حبيبي » غنمت بنعومة وهو يمسخ وجهها بقبلائه .

« لقد كنت أحتاج لذلك بشدة » .

« وأنا كذلك » قالت بقوة وأعادت شفتيها لتقبلها .

« كيف كان حالك ؟ » سألها أخيراً وهو يرفع رأسه ثم ابتسم ساخراً وبدأ في فك شعرها المعقوص « مدام عدالة ، على ما أعتقد ؟ » ثم جردها من الجاكت الداكن الذي ترتديه وشرع في فك أزرار بلوزتها ثم توقف فجأة « لا ، قال بحسم ليس هنا تعالى معي إلى المنزل » .

« الآن » .

« وهل هناك ما يمنع ؟ » .

هزت إستر رأسها نقياً « أمهلني دقائق قليلة لأخذ حماماً وأبدل ملابسى وسوف أكون معك » .

صدقت إستر في كلامها وبعد عشر دقائق كانت ترتدى فستاناً من القطن الأصفر ، وشعرها ينسدل على كتفيها وهي تدرك جيداً أن وجهها متألق وعينيها تلمعان ، وقف باترك على قدميه عندما رآها ، وفتح ذراعيه ، فركضت إستر لترتمي في أحضانه وأعطته قبله شوق طويلة ثم ابتعدت عنه قليلاً وقالت بحزم : « أنا أتصور جوعاً ، هل هناك ما نأكله بمنزلنا ؟ احمرت خجلاً لجمالها ولمعت عينا باترك .

« أترين ؟ » قال بقوة « أنت تعتقدين أن لونج ويفتس منزلك بالفعل ، ولذلك أسرعى بترتياتك الخاصة يا إستر ، فأنا أريدك بمنزلي بأقصى سرعة ممكنة » سوف أرى ما يمكنني عمله » وعده

« عظيم ، دعينا نبتاع بعض الطعام ، ثم نذهب مباشرة إلى المنزل » .
 ذهبوا لشراء بعض الطعام ثم توجهوا إلى المنزل فتحتا المنزل لهواء الصيف
 الدافئ ، وجلسا يتحدثان عن رحلة باترك إلى لندن ، وما فعلته إستر أثناء غيابه ،
 ومقدار حبه لسيليا ، وأشياء أخرى ، وبالطبع المولود الجديد... أخبرته « لقد
 أرسلت لسيليا بعض الزهور ، واشتريت هدية لجوانا إستر » .
 « لقد اتصلت بها في طريق عودتي » .
 « هل عادت للمنزل ؟ » .
 « ضد رغبة جاك ، ولكنها عادت للمنزل هذا الصباح ، وأرسلت شكراً على
 زهورك ، وتساءلت عن الحضور إلى الغداء مساء السبت ، حتى يمكنها
 الاستعداد » .
 « هذا ذوق عالٍ منها ، ولكن ألن تكون مرهقة ؟ ، أعترف أنني متشوقة
 لرؤية الطفلة ، ولكن يمكننا القيام فقط بزيارة قصيرة » .
 « لا ، إنها مصممة على ذلك ، إنها تريد الترحيب بك في العائلة » نظر باترك
 بارتياح وإستر تضع أطباق الطعام على المنضدة « أنت سريعة .. شيء رائع » .
 بعد تناول الوجبة تجولوا قليلاً في الحديقة معجبين بالتقدم الذي أحرزه
 ويلف بالحديقة ، وبعد ذلك بدأ بيد ، أسرعوا إلى الطابق العلوي إلى حجرة نوم
 باترك ليطفثوا نيران شوقهم التي لن يمكنهم كتبها أكثر من ذلك .
 « لقد اعتقدت » قالت إستر بعد ذلك بوقت طويل « إن هذا لن يكون أبداً
 كالمرّة الأولى » .
 « ألم يكن كذلك ؟ » .
 « لا ... لقد كان ... أفضل » .
 لاطف باترك وجنتها الناعمة « لم أستمع برحلتى إلى لندن لقد كنت أفكر
 في ذلك طول الوقت ، أن أكون هناك معك كل يوم .. كل ليلة ، لم أتوقع أن
 يحدث ذلك يا إستر ، لم أحلم أبداً أن أكون محظوظاً بهذا الشكل » .
 « ولا أنا » .

« ولكنك أحبتي من قبل » .
 أحفلت قاتلة :
 « لقد كان ذلك مختلفاً » .
 « لماذا ؟ » .
 « لقد كنت أصغر ، وأنت وريتشارد شخصان مختلفان تماماً » .
 اتكأ باترك على أحد مرفقيه وهو ينظر إلى وجهها
 « بأي شكل ؟ » .
 « لقد كان أكبر قليلاً كبداية بيننا أنت ... كم عمرك ؟ » .
 « ستة وثلاثون » .
 « توقعت ذلك » نظرت إليه إستر .. بصراحة « هل تريد حقاً الحديث عن
 ذلك ؟ » .
 « أوماً بالإيجاب » لقد حان وقت الحديث أليس كذلك ؟ » .
 تنفست بعمق « حسناً كبداية ، فأنا وأنت متفاهمان فنحن نفكر على الحظ
 تقريباً » .
 « أعرف ذلك » أكد لها .
 « لقد كان ريتشارد أكبر منى كثيراً أو أكبر من عمره الفعلي بطريقة أو
 بأخرى لا أقول أنه كان كآب ولكن عاطفته تجاهها بدت كذلك » .
 « أكنت تبحتين عن شخصية للأب عندما تزوجتيه » سألتها باترك بتعجبهم .
 « لم أكن أعنى ذلك ربما كان ذلك صحيحاً أعتقد أنه كذلك ، فلقد مات
 والدي عندما كنت صغيرة » .
 « لقد قال ريتشارد أنه أرادنى منذ أن رأتى ، وأنا أعطيته ذلك ، ورضت أن
 أكون طفلة المدللة » .
 « لقد أردت منذ اللحظة التي رأيتك فيها أيضاً » مرر أصابعه على وجهها
 ورفقتها وحتى المسافة التي تفصل من نهدتها ثم أحنى رأسه ليقبلها بين نهدتها ثم
 نظر إلى عينيها « كيف كان إحساسك عندما رأيتنى أول مرة ؟ »

« لم أسمح لنفسى بأى إحساس » ثم أكملت وهى تتنفس بصعوبة « كنت أعتقد أنك والد التوأم ».

« آه نعم ذلك الشبه القوى أغنى أن تكسر جواننا هذه القاعدة ».

غطى باترك جسدها بجسده وفتح ذراعيها.. سكنت إستر لحركاته ، قبلها بعنف وعيناها تنظران إلى عينيهِ مباشرة « أريدك مرة أخرى الآن » قال برغبة حقيقية .

لم يكن هناك داع لعبارته لأن جسده كان بالفعل يصب رغبته بالكامل على جسدها الرقيق ، بدأت فى التنفس بسرعة وعيناها تركزان على عينيهِ ، وسلمت نفسها للموجات المتتابعة من المتعة ، والتي كانت تأتى أسرع ، فأسرع .

كان الأسبوع التالى مشحوناً ولم تقم إستر بأية زيارات أخرى إلى لونيغ ويفتس « حتى أنتقل نهائياً » قالت لباترك .

فى مساء الأحد اصطحبها باترك إلى العشاء فى أحد المطاعم العامة بكاستل كوب ، وبات واضحاً للجميع ان باترك وإستر على وشك إعلان زواجهما ، واليوم التالى ذهباً للغداء فى منزل ديفيد وتالى ، وكان روبرت كونواى حاضراً ، وبعد قضاء بعض الوقت أبدى روبرت كونواى سعادته بعلاقتها وأعطاها مباركته .

وعلى الرغم من اعتراضه رفضت إستر رؤية باترك كل ليلة . أثناء الوقت الذى يتفصلان فيه كانت إستر تذهب إلى الجمعية التاريخية تلعب التنس كما اعتادت أو كانت تحضر الدورات التدريبية الخاصة بعملها كقاضية وعندما سألتها جون بريجهام ، موظف المحكمة عن مدى صحة الشائعة ابتسمت له ولكنها لم تعطه إجابة شاملة .

شعرت أنى ريموند بسعادة بالغة وهم يجلسون سوياً بالجمعية التاريخية مقنعة أن دعوتها لباترك كانت حجر الأثاث فى علاقتها .

« أنتم سوياً كما أنتمون ؟ رسمياً » .

« ليس رسمياً » قالت إستر بحزم « دعنا نقول أننى لا أقابل أى أحد غير ».

وبينما كانت تتناول الغداء اليوم التالى مع ديفيد وتالى دخل تيم جليبرت ، وجلس دون إستئذان « أهلاً تيم ، سعيدة برؤيتك » .

قالت تالى بسرعة وهى تضع يدها على ذراع زوجها للتحفز .

« آسف لنطقى ، لقد نسيت دماثى » .

« كنا سنذهب على أية حال » قالت إستر وهى تنتهى من فهورتها .

« ابق لدقيقة من فضلك » قال بلحاح ، ونظر برجاء إلى الاثنين الآخرين »

فلدى حديث خاص مع إستر لعشر دقائق فقط » .

نظر ديفيد إلى إستر متسائلاً « هل توافقين على ذلك » .

« حبيبتى ؟ » .

« أعتقد ذلك » قالت بإرتياح .

رحل كل من ديفيد وتالى تاركين إستر مع تيم وكان الأخير يرمقها بتوتر .

« هل تعتقدون أنى سأعتمد عليك علنية فى بار كهذا ؟ » سألتها .

نظرت إليه إستر « انظر تيم ، أنا أرغب فى العودة لعملى بأقصى سرعة ... » .

« لن أؤخرك كثيراً » وعدها « دعينى أحضر لك بعض الشراب » عندما

حضرت الكؤوس أمامها نظرت إستر مباشرة إلى عيني تيم « بمناسبة الحديث

عن الشراب تيم لماذا وضعت بعض الكحول فى عصير الفاكهة فى الحفلة ؟ » .

ابتسم متوتراً « كيف عرفتى ؟ لقد اعتقدت أنك لن تذوقى الفوديك » .

« لم أتعرف على الطعم بالطبع فكرت أن أنى وضعت فاكهة مختلفة فى

العصير لماذا فعلت شيئاً سخيفاً كهذا ؟ » .

« هلق تيم فى فنجانه » لقد كنت دائماً متحفظة معى يا إستر ، لقد أردت فقط

أن فأنا كجميع أعطيتك فرصة لتتخلصى من حب ريتشارد ، ولكن كنت

متأكداً أنى سأكون رجلك » .

« آه لا تخبرنى بذلك » ثم قالت « ما هذا الهراء يا تيم ؟ » .

رفع رأسه إليها « هل هذا هراء فى رأيك يا إستر ؟ » .

سألتها بنعومة « هل أنت جادة بشأن هذا المازد ؟ » .

« لأنك إذا كنت كذلك فيجب أن تعرفي أنني معناد على مقابلة نساء دون علمك »

نهضت إستر « لست مضطرة لسإع ذلك ... »
نهض نيم وأمسك يدها « إن هذا ليس توتر إنه والدى الذى أخبرنى أنه
رأى يوم الثلاثاء بصحبة امرأة شقراء يا إستر »
« ربما تكون أخاه .. اترك يدى »

أطاعها مرغماً .

« يجب أن أرحل » قالت بحزم « ودعاً يا نيم »
« سأتى معك » .

ولتفادى حدوث كارثة في البار سمحت له إستر بمرافقتها « يكفى هذا »
قالت إستر بحزم « لم يخطر ببالى أنك تفكر بهذه الطريقة حتى ظهور باترك في
الصورة ولتعلم جيداً أن خطتك السخيفة بشأن الشراب أضرتنى كثيراً فأنا
فاضية وأنت تعلم ذلك جيداً ويجب أن اتصرف طبقاً للقوانين ، خطتك
للأسف لم تجعلنى أقع في حبك ، لقد أشعرتنى بالاشمئزاز دائماً ، وعلى ذلك
أرجو أن تخرج من حياتى نهائياً ... وداعاً نيم » .
لم تنتظر جوابه وأسرعت في طريقها إلى العمل ورأسها يفكر فيما قاله نيم منذ
قليل .



الفصل العاشر

بعد ليلة جفاها فيها النوم ، وتلك القصة السخيفة التى أخبرها بها نيم ، ترن
في أذنها .

وجدت إستر باترك مساء السبت متحفظاً معها بما أعطاهها الفرصة لتكون
بميلة عنه هى الأخرى ، كانت منزوعة ، ولكنها لم تكن هادئة ، ولم تحاول سؤاله
حتى في طريق عودتها إلى منزلها بعد قضاء الليلة في حانة صغيرة مغمورة .

« هل تحب تلك الحانة ؟ » سألته وهى تصنع القهوة .

« نعم أحبها » أجابها وهو يراقبها من باب المطبخ .

« لقد اعتقدت أنها ستروقك » .

« والآن لماذا » أضاف ببطء « أشعر بأن هناك سر وراء هذا السؤال ؟ » .

« لا بد أنك على معرفة بكل الحانات المغمورة » وضعت إستر فتجانين من

القهوة على منضدة المطبخ وجلست عليها ثم نظرت إليه فجأة بعدد زائدة .

« لقد أخبرتنى أنك لم تذهب إلى أى مكان هذا الأسبوع » .

« لم أذهب بالفعل منكياً طوال الأسبوع على جهاز الكمبيوتر » قال باترك

بغضب وهو يجلس أمامها .

« أوضحى عما يحول بصدرىك يا إستر ؟ ما الذى يضايقك ؟ » .

« لقد كنت كالغريب طوال الليلة » .

نظر إليها معاتباً « لقد انتظرت أن تخبرنى شيئاً » .

غضبت إستر « ماذا بالتحديد ؟ » .

« لماذا كذبتى ؟ » .

« متى ؟ » سأله مندهشة .

« عندما اتصلت بك أمس أخبرتنى أنك تناولتى العشاء مع ديفيد تالى . »

« لقد فعلت . »

هز باترك رأسه خفياً « لقد اتصلت بك فى المحل بالأمس وأخبرتني مارك بأنك فى محادثة مع تيم جليبرث . »

تعجبت إستر « هل تعنى أنك رأيتنى هناك ولم تحدثنى عن ذلك ؟ » .

« نعم » أجابها بنفاد صبر ، ثم غضب فجأة رأيتكما وانتما تحدثان فعدت إلى منزلى فى الحال وانتظرت أن تخبرينى ولكن بدلاً من ذلك أخبرتني أنك تناولت الغداء مع ديفيد وتالى .. أنا أكره الكذب . »

أضاف بغضب واضح ، ولعل عيناها بالغضب بالأمن الجريح .

إذا كنت تنتظر أنا أعترف « قالت إستر فجأة بهدوء قاتل « تنصب لي شراكاً أيضاً » اتجنى إلى الأمام ، وعيناه تصبان غضبه عليها « لقد أخبرتني أن جليبرث ماضى ما الذى يدفعك لتناول الغداء معه يا إستر . »

« لم أفعل » دافعت ببرود « لقد كنت بصحبه ديفيد وتالى كما أخبرتك تماماً وحضرتيم وقال انه يود محادثتى على انفراد ؟ وهذا ما رأيته . لقد كان يسألنى اذا كانت لديه فرصة معى ؟ ولكنه أخبرته أمام كنج أرمرز أمام المحل على مرأى ومسمع من الجميع إننى مرتبطه بك ، كما أعطيته درساً قاسياً كعقاب لما فعله فى الحفلة ولم أخبرك لأننى أعرف أن هذا يضايقك أيمكنك التأكد من ديفيد إذا أردت . »

نظر إليها باترك صامتاً ثم تنفس بعمق .

« أنا أسف يا إستر لقد كانت الغيرة تقتلنى ، عندما أخفيت فكرت أن ... » .

« ماذا فكرتى ؟ » سأله بفضول « ألم يبدو لك واضحاً يا محامى المدينة أننى

عندما أقابل تيم أختار مكاناً عاماً لأفعل ؟ ليس . »

أضافت ببطء « وليس فى مكان مهجور كما تفعل أنت . »

« إذا كنت تقصدين فندق بريد كوت ؟ لقد اخترت المكان كمحاولة لتضادى مقابلة أصحابك . »

« لا ليس هذا ما أقصد ، كنت أقصد الشقراء التى كنت تدعوها بطريقة سرية - الثلاثاء الماضى . »

حملق باترك بها للحظات ثم انفجر بالضحك .

نهضت إستر غاضبة ودفعت مقعدها للخلف بغضب حتى إنه انقلب فقفز وأمسك وشدها بين ذراعيه راغماً عنها .

« إستر انما ليلى » ثم نظرت إليه متشككة « هل هذا صحيح ؟ » .

« أنا لا أكذب » قال بصراحة .

« إذن ولماذا لم تخبرينى عنها ؟ » سأله .

تركها باترك تبعد عنه قليلاً « لقد حضرت إلى البلدة لإخبارك ولكنى رأيتك مع جليبرث . »

« ولهذا السبب كنت متحفظاً طوال الليلة ، كنت تنتظر اعترافى . »

« نعم ، أغضبى الأكاذيب يكشفها الصمت . »

مرر أصابعه على وجنتيها وابتنسم لهروبها من لمسته .

« ولكن كلينا لم يكن يكذب لو يكون بسبب هذا الوغد تيم قضينا ليلة تعبئة وقضيت أنا يومين . »

« لماذا لم تسألنى مباشرة فحسب » سأله بجفاء .

لوى قمته « لقد أروت أن تخبرينى دون أن أسالك . »

تبادلا النظرات لفترة طويلة ... لحظة توتر .

« أحبك يا إستر » قال برقة .

ذاب غضبها « أحبك أيضاً يا باترك . »

تحركا فى نفس اللحظة ، ليقعا فى أحضان بعضهما ، ارتجفت إستر كما لو كانا

عائدين من القطب الجنوبي ، وتبدلا القبلات المحمومة لفترة طويلة قبل أن يتركها بترك لتلتفت أنفاسها .

« أين ستذهب ؟ » سأله إستر غير راضية عن انفصالها .

« لدى مفاجأة لك » قال وقبل أنفها « انها في السيارة » .

جاد في لحظات قليلة وفي يده صندوق صغير يحتوي على بعض الأشياء الخاصة « ليلي » قال في نبرة متصرة .

« أعطيني هذا ، يجب العناية بي جيداً ، ويجب أن أعيده إليها عندما نذهب لمقابلتها سوياً » .

« ما هذا ؟ » سأله إستر بشغف ، ثم اتبعت عينها عندما أظهر لها بترك ألبوماً للصور الفوتوغرافية نظرت إليه في إثارة وأوماها .

« جرات لا تيمر ، تركت هذا الليل في وصيتها » .

تصفحا الألبوم سوياً كان مليئاً بالعديد من الصور التذكارية التي تصف حياة مسز لا تيمر مع زوجها منذ ليلة الزفاف وإلى وفاته .

« لا بد أنها كانا سعيدين » قالت إستر متأثرة بالصور التي شاهدتها . لقد كانا كذلك بالفعل « أجابها بترك » .. « لقد أخبرتني ليلي » .

إن مسز لا تيمر حزنت طويلاً عليه وكادت أن تموت حزناً عليه ..

« ياها من إنسانة ، هل تتصور فبرغم جمالها البادى للجميع لم تحاول الزواج مرة أخرى ، ووهبت حياتها لأعمال الخير أليس كذلك ؟ » .

« لقد فعلت ، لقد أخبرتني ليلي أنها كانت تفتح حديقتها صيفاً للزوار وتتبرع بالعائد للمؤسسات الخيرية كما أنها تمد الجيش في الحرب العالمية الثانية بالفواكه والخضروات إنها حقاً إنسانة رائعة » .

تابعاً تصفح الألبوم إلى أن وصل إلى صفحات خالية من الصور يا للخسارة ؟ كنت أود أن تكون الصور أكثر من ذلك » .

قالت إستر بأسى حقيقى .

« بقيت صورة واحدة فقط » قال بترك ، وهو يقلب صفحات الألبوم

الفارغة ، إلى أن وصل إلى آخر صفحات الألبوم بها صورة واحدة فقط ليشاهد قبراً مكتوب عليه بيانات ويليام لا تيمر ، وتوقيع مسز لا تيمر أسفل الصورة « ياها من نهاية حزينة قالت إستر متأثرة وهي تدفن رأسها في صدر بترك .

رتب بترك عليها بحتان .

« لهذا السبب أردت أن نطالعه عندما نكون بمفردنا ثم دفع وجهها قليلاً ليمسح دموعاً تسلت من عينيها الجميلة « لا تحزننى يا حبيبتى .. إنها الحياة » ثم

قبل دموعها بركة بالغة ، فأحضتته إستر بقوة وأخيراً تماسكت إستر وسألته : « ألم تسأل ليلي لماذا لم يستقر أحد بلونج ويفتس ؟ » .

« سألتها وأخبرتني بأنهم كانوا يعتقدون أنه مسكون بالأشباح ... » .

« يا إلهى ! » .

« ولكنها أكدت لى أن هذا غير صحيح وسألتنى إذا كنت أشعر بهذا » .

« وبماذا أجبتها ؟ » .

« لقد أخبرتها أنى لا أسمع ولا أشعر بأى شىء غريب سوى إحساسنا المشترك بالأنف في المكان » .

« متى يمكننا مقابلتها ؟ » سأله إستر بلهفة .

« لقد فكرت أنك ربما تودين مطالعه الألبوم لفترة طويلة ولذلك يمكننا الذهاب إليها الأحد القادم » .

ظلاً ساكنين لفترة وإستر بين أحضان بترك .

إلى أن اعتدل الأخير قائلاً ... يجب أن أعود للمنزل الآن أومأت إستر متفهمة في أى وقت ستذهب لمقابلة أختك غداً ؟ » .

« حوالى الواحدة » .

« أتمنى أن تعجب بى » قالت إستر برصاة .

« بالطبع تعجب بك وإذا لم تفعل ، فلن يغير هذا أى شىء » . دفع بترك وجهه « فأننا لا أعجب بك فقط انا مجنون بك » ثم ضاقت عيناه « اذا لم أعجب أمك هل كان هذا سيغير شيئاً » .

« بالطبع لا » أجابته سريعاً « ولكنى سعيدة أنها وافقت هذه المرة » .

نهض باترك ، وهو يسألها « ألم تعجب أمك بريتشارد ؟ » .

« بالفعل كانت معجبة به ولكنها كانت ترى أنه كبير قليلاً على » .

شردت إستر ببصرها بعيداً « لقد كان هناك فرق خمسة وعشرون عاماً بين أمى وأبى ولقد مات وأنا صغيرة كما أخبرتك ، ولم تكن ترغب أمى أن أمر بمثل تجربتها ، ولكنى فعلت بالطبع » .

أخذها باترك بين ذراعيه « إذن كانت سنى تذكينى لديها إذا لم يكن هناك شيء آخر » .

« لا تكن متواضعاً يا باترك فأنى متيمة بك من النظرة الأولى » .

« رائع ولكن الأهم الآن هل أنت متيمة بى يا إستر ؟ »

« نعم » قالت بسعادة « أنا كذلك » .

أحكم باترك ذراعيه حولها وانحنى يقبلها .

« وأنا كذلك يا حبيبتى » .

وفي صباح اليوم التالى عندما حضر باترك لاصطحابها إلى منزل ليديا ، كانت إستر فى كامل زينتها وأخذها باترك بين ذراعيه وقبلها بمجرد دخول المنزل « هل أبدو أنيقة ؟ » سألته إستر بسعادة « بالطبع » ثم قبلها مرة أخرى « أعتقد أن احمر الشفاة يملأ وجهى » .

« لم اضع احمر الشفاة حتى الآن » أجابته إستر بسعادة مماثلة « ولكن اعطنى ثوانى لأكون جاهزة » .

« وعندما وصلا إلى منزل أشدون استقبلها جاك بترحاب كبير ، كان المنزل كبيراً وعصرياً يشبه منزل دان ريموند ، ولكنه أكبر قليلاً وحديثه تناسب ساحته » .

« لا بد أنك إستر .. كم أنا متشوق لرؤيتك » قال جاك وهو يتقدم لتحياتها « جاك باركلى » .

« سعيدة لمقابلتك مسز باركلى » قالت إستر بسعادة « جاك فقط من فضل » .

قادهما جاك إلى المنزل ، بدا المنزل حسب الأثاث والدهان فكانت رائحة الدهان تملأ المكان ، ولكنه منزل ممل بحق .

« اعذرنى ، فرائحة الدهان تملأ المكان ، ولذلك ستتناول الغداء فى الشرفة قليدياً لا تحتل تلك الرائحة » .

« كما تحب يا جاك » قالت إستر بسعادة لتود وجاك فابتسمت لباترك الذى كان يساندها بيده حولها .

بدت لهم الشرفة من بعيد وكانت معدة لأربعة أشخاص وعلى احد المقاعد جلست ليديا التى هبت لتحياتها .

« أخيراً قابلتك يا إستر ، أشكرك على الزهور الجميلة » .

« هذه رقة منك ، ان تدعونى والطفلة ما زالت صغيرة » قالت إستر وهى تضع لفة الهدايا التى تحملها لليديا .

« لقد أحضرت تلك الهدية الصغيرة لجونا ... أتمنى أن تعجبك وإذا أردت استبدالها يمكنك الذهاب إلى المتجر لتغيرها »

« احتضنتها ليديا ممتنة بها ثم استدارت لتعانق باترك ويات واضحاً لإستر أنها متفاهمان جداً » .

« انظر يا جاك ... » قالت ليديا وهى تخرج جوارب وقمصاناً من الصندوق ألبست رائحة ؟ » .

« إنها كذلك بالفعل ... أشكرك يا إستر ، قال جاك ممتناً لها ثم استأذن لثوانى » .

« أين الطفلة ؟ » سألت إستر بلهفة حقيقية .

« للأسف إنها نائمة فى حجرة المكتب ، ستسمعها عندما تستيقظ ، ولكن دعينا نتناول الغداء أولاً قبل أن أقوم بإعطائها الغداء هى الأخرى » .

فى هذه الأثناء قام باترك بمساعدة جاك فى إحضار أطباق الخضار واللحم ، وقدم باترك أحد الأطباق .

« طبقك يا حبيبتى » قدمه لها باترك .

« شكراً كل هذا إلى ... كان يمكنني مساعدة نفسي » .

« إنى لمن دواعى سرورى » انحنى باترك مبتسماً .

جلسوا جميعاً لتناول الطعام ولكن جاك كان أول المتحدثين « أرجوك أن تغذرينى يا إستر لتصرف هؤلاء الأولاء فأنا كنت بالخارج وأهمهم كانت مرهقه جداً فى الشهرين الأخيرين ولولا باترك لكنت الأمور أسوأ من ذلك » .

قال جاك بصراحة ووضوح .

« دعنا لا نتحدث عن ذلك يا جاك فأنا أنحى هذا الجانب من حياتى تماماً » .

شعرت إستر بسعادة لصراحة جاك الواضحة .

« ان إستر حريصة على فصل حياتها الخاصة عن عملها كقاضية يا جاك » .

علق باترك عندما لاحظ دهشة جاك من رد فعل إستر الهادىء . « ان هذا

إحدى سمات النجاح » قالت ليديا بمرح حقيقى .

« يا إلهى ابتنى ... لقد استيقظت » نهضت ليديا بسرعة ثم استدارت فجأة »

هل ترغبين فى الانضمام إلى أثناء اطعامها إستر؟ « سألتها « بالطبع » نهضت إستر بسرعة كالبرق واصططحت ليديا إلى حجرة المكتب فقامت ليديا بتغيير حفاضة الطفله أولاً ثم حملتها بين ذراعيها فى حنان « هل تودين حملها ؟ »

« أومات إستر بالإيجاب » .

« نعم إذا لم تمنى » .

تقدمت ليديا ووضعت الطفله بين يدي إستر التى حملتها فى حرص وسعادة

بالغتين « مرحباً جواتا أنت فتاة جميلة » .

داعبتها إستر وهى تهددها أثناء إحضار ليديا لطعامها .

أطعمت ليديا الطفله والتى سرعان ما غطت فى نوم عميق بين يدي إستر

« عمل رائع » قالت ليديا عندما رأت الطفله نائمة بين ذراعى إستر « دهينى

أضعها فى فراشها حتى يتسنى لنا القيام بجولة فى المنزل »

لقد قضى آل باركلى الوقت منذ انتقلهم إليه فى تحديثه ، أخبرها ليديا وهى

ترافقها من غرفة إلى أخرى .. حجرة مكتب من أجل جاك وحجرتان منفصلتان

لأول مرة لدومنيك ، ، وجيليز وتم توسيع حجرة الجلوس .. جذب انتباه إستر الصور العديدة الموجودة فى أطر فضية على المكتب ابتسمت للصورة الحديثة لجواتا بين والديها وصورة الفرخ خلفها وعلى الجانبين صورة للأخريين صورة على الجانبين .

ضاقت حيناً إستر ففى صورة دومنيك أوجيليز يبدو مشابهاً تماماً لما كان فى المحكمة ولكن الصورة الأخرى تبدو مختلفة .

كانت الصورة مشابهة إلى أنها صاحبها كان ذا شعر طويل يحتاج إلى تهذيب « أنت تنظرين إلى شياطيني الاثنين » قالت ليديا .

« لقد ولد جيليز قبل دمتيك بنصف ساعة ... إنه مختلف كثيراً عن دمتيك ، ولكنهما يتصرفان كشخص واحد » .

وعندما عادتا لتتصفا إلى الرجال ، شاركت إستر فى المحادثة لبرهة ثم وقفت « يجب أن تذهب فأنت تبدين مرهقة يا ليديا » .

« أنا مرهقة قليلاً ولكنى سأطعم جواتا مرة أخرى وأحصل على قسط من الراحة أثناء اعتناء جاك بها » .

ذهبت إستر لرؤية الطفله مرة أخيره قبل ذهابها فى طريق عودتها لمنزلها ، لم تتحدث سيليا قليلاً ، فتشاءبت لتجعل صمتها منطقياً وبمجرد أن دخلا المنزل لم يعد بإمكانها الصمت .

« باترك » بدأت ولكنه فتح ذراعيه .

« تعالى وقبلىنى أولاً » قاطعها ثم نظر إليها متحفظاً .

« آه إنك لا ترغبين فى ذلك ، ما الأمر إستر ؟ » .

« فى جولتى فى منزل أشدون ، رأيت بعض صور التوأمين » .

ضاقت حيناً باترك « ربما أدركت أن ليديا مثيرة فى التصوير » .

« إنها تلك الصور فى حجرة المكتب » .

فكر قليلاً « لا أعتقد أنى رأيتها ، ربما وضعتها ليديا اليوم لتعرضها عليك »

ثم نهض وأمسك يدها « هل هناك ما يسىء ؟ » .

« إذا سألتك عن شيء » قالت ببطء « هل ستخبرني الحقيقة ؟ »
« أتعرفين جيداً أنني سأفعل » قال متدهشاً « إذن ما الذى يضايقك ؟ »
« تعال لتجلس يا باترك » جلست إستر على مقعد وقادت باترك للجلوس
على الأريكة « كما تعرف » أكملت .

« فانا أناقش قضايا المحكمة دائماً ، ولكن في هذه الحالة يجب على ذلك .
هل أعددت التوأم ذلك اليوم في المحكمة ... أول يوم رأيتك فيه ؟
« أعرف من أى يوم تتحدثين » ثم نظر إليها وعيناه مستسلمتان وقاسيتان
« الإجابة هي لا ، أعتقد أنك رأيتهما في الصور مختلفين قليلاً » .
« بل كثير » صرت على أسنانها « ولكن قبل ذهابهما إلى المحكمة فصوا
شعرهما بشكل مماثل وارتديا زى المدرسة حتى تكتمل الصورة » .
« صحيح » .

« ولكن دومتيك هو الذى كان يقود السيارة أليس كذلك ؟ »
« نعم » .

« وأنت كنت تعرف ذلك » .

« إستر ذهني » أشرح لك » .

« باترك » قاطعته بنفاد صبر « هل عرفت ذلك أم لا ؟ »

نظر إليها طويلاً وساد التوتر بينهما وخلا وجهه من أى تغيير ، ولم ينبثق
بينت شفة .

وساد الصمت المكان ، وكان الصاعقة أصابتهما .

« حسناً ، ها هو الشخص الذى يكره الكذب بكل صوره ! » قالت إستر
ساخرة .

وقف باترك « لقد فهمت الأمر خطأ يا إستر » .

« لا أعتقد » نظرت إليه ببرود « وأنت تعرف أكثر من أى شخص آخر أن
دومتيك كان سيحاكم بالحبس لمدة ستة أشهر على الأقل » .
« نعم بالطبع أعرف » .

شعرت إستر بخيبة أمل لقد كان باترك يؤكد شكوكها .

« هل كنت ستخبريني بذلك ؟ » سألته إستر .

نظر إلى عينيها مباشرة « سأكون أميناً معك ، لا إلا إذا كان ذلك ضرورياً ؟
هل يحدث هذا فأراً ؟ » .

« سأكون كاذبة إذا قلت لا وأنت تكره الكذب » .

ذكرته « بطريقة أو بأخرى لقد كذبت على بهذا الشأن » .

« لم أكذب يا إستر » أجابها بتردد « فنحن لم نناقش الموضوع أبداً .. »

« ألم تكن أنت من قال إن أئنه الأكاذيب يكشفها الصمت ؟ »

لم تكن الحقيقة تخصني ، ربما لو لم تكوني قاضية لأخبرتكم بالأمر كله حتى
لا تكون بيننا أسرار ، ولكنى فكرت أن الأمر سيكون صعباً عليك التعامل معه ،
وأعتقد انى بحق .. أليس كذلك ؟

« نعم » قالت إستر بلا مشاعر « أنت بحق » .

اقترب منها باترك ليأخذها بين ذراعيه ولكنها ابتدعت فنظر إليها بدهشة .

« هل ستسمحين بمثل هذا الأمر أن يقف بيننا يا إستر ؟ »

« لقد كنت أعرف ذلك ، لقد شعرت بذلك ولكنى لم أتوقع منك إثبات

شكوكى » .

« هل تقولين أن ما بيننا انتهى من أجل هذا ؟ »

سألها غير مصدق .

ازدردت إستر لعابها « لا ولكنى أحتاج بعض الوقت لأعيد التفكير » .

« تعيدين التفكير في ماذا ؟ »

« في علاقتنا ، أحتاج لبعض الوقت لأعرفك بشكل جيد » .

السبب خطأ ابن أختى ستجعلينى أعانى بدلاً منه » .

« بالطبع لا » قالت بغضب .

« لا ؟ ولكن يجب على أن أبقي بمنزلى وأنتظر السيدة العادلة لتقرر إذا كنت

موضع ثقة أم لا » .



الفصل الحادى عشر

راقبتة إستر وهو ينطلق بالسيارة مسرعاً، فصفت الباب خلفه وأسرت
إلى أعلى، تخلصت من ملابسها لتأخذ حماماً، فتحت المياه الساخنة إلى أقصى
درجة يتحملها جسدها ثم فتحت المياه الباردة للدرجة أن أسنانها كانت تصتك
ببعضها وهي ترتدى ملابسها، ولكن هذا لم يرحها.. كيف كانت بهذا الغباء؟
كانت تحتقر نفسها لغباؤها لقد اعتبرت الزواج أمراً مسلماً به ولكن كل ما كلن
يريد به باترك هو جسدها. لن تنسى نظرة الاحتقار في عينيه أبداً... أبداً.
في محاولة منها لتخفيف ألمها أسرعت للعمل في الحديقة كانت تعمل بجهد
ولكن لم يداوى أى عمل الجرح الذى حفره باترك بقلبيها، وأخيراً أن تعمل
بها كينة قطع الحشائش الخاصة بريشارد سوف تنهك قواها، لقد كان ديفيد يقوم
بهذا العمل بدلاً منها، ولكن هذا هو العمل الشاق الذى يحتاجه.
وجدت إستر صعوبة في إدارة محرك الماكينة، ولكن نجحت في تشغيلها
وبدأت العمل بها... كانت قد بدأت تشعر بالرضا لقيامها بذلك وفجأة...
قطعت أحد أسلحة الماكينة أعلى فخذها بشدة، فسالت الدماء الغريزة على
قدمها العارية.

أغلقت إستر الماكينة بأصابع مرتجفة وتماسكت حتى دخلت المنزل ثم

ابتسم بسخرية «ربما كان يخضع ريتشارد لك ولكنى لست كذلك يا إستر
أنا أحذرك لست من النوع الذى يخضع أنفهمتى؟»
«هذا ليس عدلاً» قالت بانفعال «أنا فقط أحتاج بعض الوقت للتفكير
بالأمر».

«أمر مقاسمتى الحياة؟»

«نعم» أكدت له «إنها خطوة كبيرة، فمن العقل أن نعرف بعض جيداً قبل
الزواج...».

«الزواج» قاطعها باترك ببطء، ثم نظر إليها باحتقار جعل دماءها تتجمد
«من ذكراى شيء عن الزواج يا إستر؟».

كانت صدمة حقيقة لإستر أن تسمع ذلك الكلام ولكنها أجبرت نفسها
على النظر إليه.

«هل الأمر كذلك إذن بالنسبة لك... ولكنى اعتبرت أنه أمر مسلم به ان
نكون علاقتنا مصيرها الطبيعي الزواج.. فأنا لا أقبل غير ذلك ولكنها غلطتى»
ثم ذهبت إلى الباب وفتحته.

«إذا لم تمنع فأنا أرغب في الانفراد بنفسى الآن».

وقف باترك بالقرب منها ينظر إلى وجهها الشاحب.

«أنقولين إما خاتم الزواج أو لا شيء».

«أنا بالفعل لدى خاتم الزواج ولكن إذا كنت نسأل ما إذا كنت متاحة

لجلسات في فراشك نعم» ثم منحته ابتسامة ساخرة.

«يجب على القاضية الالتزام بالقواعد، ولأن قواعدى لا تتضمن مطارحة

عشيقى الغرام فأنا انسحب».

«لقد انتهى الأمر تماماً يا إستر، ولم يعد هناك سوى الوداع...».

اتصلت بديفيد وتالى اللذين حضرا بسرعة وأخذها إلى المركز الطبى لمداواة جرحها حيث طلبا من دكتور ميدوز أن يلقاهما هناك .

« أنت محظوظة لوجودى بالمنزل اليوم » قال زميلها القاضى وهو يغسل يديه بعد أن قام بعمل اللازم لقدمها المصابة ، لقد استخدم الإبرة والمخدر والمطهرات وأعطاهم مضادات حيوية « يجب أن تدفمى لى مقابل ذلك » داعبها مبتسماً .

« آسفة لإزعاجك » .

قالت إستر بوهن فهى بالكاد تستطيع الحفاظ على وعيها « ما الذى كنت تفعلينه بيا كينة قطع الحشائش فى هذا الوقت بحق الجحيم ؟ إن هذا ليس ميعاد تهذيب الحشائش ... كما أننى عادة ما أقوم بهذا العمل بدلاً منك » قال ديفيد والغضب يرسم على قسماته .

« توقف عن الصراخ فى وجهها » .

قالت تالى وهى تنظر إليه ثم تناولت إستر كوباً من الماء « تناولى هذا يا حبيبتى » .

« نحتاج قدمك إلى راحة طويلة يا إستر » حذرها دكتور ميدوز وهو يجمع أغراضه « دعها تحصل على إجازة يا ديفيد ، إنها تبدو مرهقة وسوف أخبر جون بريجهام ، يمكن لأحد أن يحل محلك إلى أن تتعافى يا إستر » .

« لن يوافق أحد ذلك » اعترضت إستر التى تبدو أكثر إرهاقاً الآن « سأجن من الجلوس بمفردى دون القيام بشئ » .

« لا تقلقى .. فسوف تصحبينا إلى المنزل » قالت تالى

« ولا جدال فى ذلك » أمرها ديفيد .

لم تجد إستر الرغبة فى الجدل ، ربما تكون فرصة للاستجمام قليلاً .

وبعد يومين من تلك الحادثة شعرت إستر بتحسّن جسدياً ولكنها كانت

مرهقة نفسياً بشكل ملحوظ ، وعندما سمع روبرت عن الحادثة حضر ' للاطمئنان عليها واستمع بحزن لنهاية علاقتها بباترك .

« هل أنت واثقة من ذلك ؟ » سألها بلطف .

« للأسف نعم » أجفلت إستر وهى تضع يدها على قدمها المصابة .

« شئ محزن » علق باقتضاب .

ولم يحاول روبرت طوال زيارته أن يتحدث بهذا الأمر وفى نفس الليلة وبعد

رحيل روبرت أجابت تالى الهاتف ثم ناولته لإستر .

« من أجلك » .

تلقت إستر الهاتف فى لهفة ، ولم تستطع إخفاء خيبة أملها عندما أدركت أن

التحدث هو أمها ، لقد أخبرها روبرت بما حدث وكادت سيليا أن تجن من

تجاهل إستر لإخبارها بشأن الحادثة .

« لم أرغب فى إزعاجك يا أمى » قالت إستر بتوتر .

« أيها الطفلة الشقية اجعلى ديفيد يقودك للقطار وسأستقبلك بالمحطة ، لقد

حان الوقت لقضاء بعض الوقت بمنزلك » .

قضت إستر أسبوعين بضيافة أمها ، وعندما أخبرت أمها أن باترك أصبح

مجرد ذكرى الآن سألتها سيليا عن السبب واستمعت للأسباب .

وجدت سيليا الأمر مؤلماً بالنسبة لإستر فلم تتحدث بالأمر مرة أخرى ، لقد

كانت فترة نقاهة بالنسبة لإستر ، ولقد وجدت تلك الأخيرة نفسها سعيدة

بوجودها بالمنزل لتستعيد أيام طفولتها ومراقبتها .

شعرت إستر بالراحة ، والحماس للعودة لحياتها بكاستل كومب المحكمة ،

المتجر ، الحديقة ، وكل ما اعتادت القيام به ، ولسعادتها عرضت عليها سيليا

القيام باصطحابها للمنزل حتى تطمئن عليها .

« سوف أبقى الليلة واحدة فقط ، ثم أعود فى الصباح الباكر ، فلدى الكثير

من الأعمال هنا .

أرادت إستر الاستماع إلى رسائلها بمجرد دخولها إلى المنزل، ولكن لم تكن هناك أية رسائل سواء من باترك، أو أى شخص آخر... لقد كان الجهاز معطل.

« سوف أصعد لأتحدث إلى تالى، يبدو أن هذا الهاتف معطل. »

« احترسى لنفسك » قالت سيليا بحدة « اعتنى بقدمك. »

صعدت إستر لأعلى، وألقت بحقيبتها على الفراش ثم اتصلت بتالى لتخبرها أنها عادت، وعرفت منها أن عاصفة قوية هبت على كاستل كومب بعد رحيلها بيوم واحد.

« يبدو أن الصاعقه أصابت جهاز رسائل. »

« لا بأس، ولكن أسرعى بشراء آخر فوراً، فأنا أحب ترك الرسائل عندما لا أجده » نظرت سيليا إلى وجه ابنتها الذى لوحته الشمس، وأحالتة إلى اللون البرونزى الجميل.

« على الأقل، لقد اكتسبى اللون البرونزى من كثرة جلوسك بحديقة المنزل، فأنت لا تجلسين أبداً فى حديقة منزلك. »

« لا، فأنا مشغولة بالعمل بها » ثم نظرت إستر خلال النافذة

« لقد تركتها كالجنة والآن انظرى إليها. »

بعد رحيل سيليا شعرت إستر بالوحدة، لأحد يعرف أنها عادت وتال تساعد فى المتجر بدلاً منها، وحتى الآن ليست مستعدة تماماً للعودة للعمل، فقد منها ما زالت تؤلمها، ففكرة الوقوف عليها لمدة طويلة لن تكون مفيدة، ولكن على الأقل يمكنها حضور جلستها بالمحكمة يوم الجمعة القادم، كما يمكنها القيام ببعض الأعمال البسيطة بالحديقة.

رفضت إستر السماح لنفسها بالتفكير فى باترك تماماً، فمنذ آخر لقاء بينهما، والذل الذى لاقته على يديه تجنبت إستر التفكير فيه، فلم تكن تشعر بأى شيء.

سوى الألم الذى يسببه الجرح.

لم تكن إستر قادرة على الوقوف اليوم التالى لتقوم بعملها فى الحديقة ولذلك فضلت أن تقوم ببعض الأعمال البسيطة فقط، كانت ترتدى نفس السروال القصير ذات اللون الكاكي، والبلوزة الصفراء اللذين كانت ترتديهما آخر مرة فى لونيغ ويفنس، كما كانت ترتدى كاباً ليحمى رأسها من الشمس والأثرية.

عندما أدركت فجأة أن هناك شابين مألوفين يقتربان منها.

« هل مسز كونواى بالداخل؟ » سأل أحدهما.

تخلصت إستر من قفازها، والكاب تاركة شعرها ينسدل.

« نعم أنا... صباح الخير. »

نظرا إليها وجهان متماثلان فى صدمة.

« أسف، مسز كونواى » قال أحدهما بسرعة.

« لم تتعرف عليك، أتذكرينا؟ » أكمل الآخر.. وهل يمكنها أن تنسى

أبداً؟!!

« بالطبع » ثم نقلت بصرها بينهما، كانا يرتديان الجينز، أحدهما يرتدى تنى شيرت أزرق نظيفاً بينما يرتدى الآخر تنى شيرت رمادياً متسخاً بعض الشيء، أحدهما كان شعره مقصوفاً منذ فترة وجيزة، ولكن الآخر بدا فى حاجة إلى مقص بشدة.

« أنت دومنيك » أشارت إستر إلى المهتم.

« لا... أنا جيلز » تبادل الولدان النظرات لبرهة ثم نظر جيلز لإستر

متضرعاً « مسز كونواى هل يمكننا التحدث إليك لدقائق... من فضلك؟ »

« بالطبع » قادتها إستر إلى الداخل والفضول يعصف بها « هل ترغبون فى

تناول القهوة أو الشراب؟ »

« ستكون القهوة رائعة » قال دومنيك ثم نظر إلى الجرح فى قدمها العارية

« شئ » مؤلم كيف أصبحتى نفسك بهذه الطريقة مسز كونواى ؟ »

« ماكينة قطع الحشائش » قالت باقتضاب ثم اختفت لصنع القهوة .

وعندما جلسوا جميعاً لتناول القهوة نظرت إليها إستر بانتظار .

« لماذا تريدان التحدث معى ؟ »

« لقد قالت أمى أنك وباترك صديقان ، ولكنكما لم تعودا كذلك بسببنا »

أجابها دومنيك .

« ولذلك فكرنا فى الحضور لتوضيح بعض الأمور » أكمل جيلز بخجل .

« جميل منكما أن تفعلنا » قالت إستر متأثرة .. تبادل الولدان النظرات ثم

اعتدل دومنيك .

« فى البداية ... أنا اللذنب ... أقصد أننى أنا من كان يقود السيارة .. لقد

تناولت البيرة فى بعض الحفلات ، ويبدو أننى أسرفت فى الشراب ولذلك أوقعوا

بى . »

« وفى تلك الليلة التى رآته فيها الشرطة كنت خارج البلدة لزيارة أحد

الأصدقاء . والدتى كانت مريضة » أكمل جيلز « ولقد كان والدنى خارج

البلاد ، وباترك بلندن ، كانت أمى تعتقد أنها تفقد الطفل ، ولذلك اصطحبها

دومنيك إلى المستشفى . »

أوما دومنيك برأسه ثم استطرد :

« وعندما علم باترك بذلك استشاط غضباً قائلاً أنه كان يجب علينا ركوب

تاكسى ولكنى كنت مذعوراً من القلق على أمى التى كانت مذعورة بدورها على

الطفل ، فلم أفكر جيداً فرأيتنى تلك الشرطة ، وحدث ما حدث ... آسف

لذلك . »

« آه فهمت ... ولذلك أخبركما باترك بقص شعركما بنفس الطريقة لتكونا

متماثلين ، ويعترف جيلز بدلاً من دومنيك فى منصة الشهادة . »

« يا إلهى .. لا يا مسز كونواى ... أقصد هذا ما فعلنا ولكن باترك لم يطلب

منا ذلك ، لقد كانت فكرتنا . فأمى مذعورة من أجلى وربما أسجن لسته أشهر ،

ولو حدث لى مكروه كانت ستفقد الطفل ... وربما ماتت » ازدرد

دومنيك لعابة بصعوبة ولذلك رسمنا الخطة دون أن نخبر أحداً ، ولكن الكذبة

الوحيدة كانت بشأن الأسماء » أضاف ناظراً إليها بقلق واضح .

« وكذلك على منصة الشهادة يمكنك القول بمتهى الصراحة أنك قائد

السيارة . »

قالت إستر ببطء .

أوما الولدان برأسيهما فى آن واحد .

« لقد غضب باترك كثيراً بعد ذلك عندما اكتشف ما فعلناه »

قال جيلز بحزن « وربما شاهدتيه وهو يلتقنا تلك المحاضرة القاسية فى كنج

آدمز . »

« من حسن الحظ أن أبى كان بأمرىكا » قال دومنيك متأثراً « فهو يصبح

كالوحش عندما زعج أمتنا .. صدقيني .

« لقد قابلته ... أنا أصدقكما . »

قالت إستر وهى مازالت تحاول تقبل الأمر .

« على أية حال مسز كونواى فالكذبة الوحيدة كانت بشأن الأسماء وباترك لم

يعرف بالأمر إلا عندما رأى دومنيك على منصة الشهادة .. ولكننا اعترفنا

بالحقيقة .. ما حدث فقط هو أن الكل اعتقد أنى مضطرة لنقل ذلك .

« نقصد بالنسبة لوضعى كقاضية ؟ » فكرت إستر قليلاً « لا ربما كنت أفعل

ذلك ، ولكنى لن أفعل لأجل خاطر ليدى » ثم أضافت « سأنسى تماماً تلك

المحادثة . »

ابتسما بسعادة وقفزا على أقدامهما .

« أشكرك مسز كونواي » قال دومنيك بسعادة ثم تردد قليلاً « هل يعمل هذا الأمر مختلفاً ؟ أقصد بينك وبين باترك ؟ » لعدة أسباب كانت تعرف أن ذلك لن يحدث اختلافاً ملموساً وأثناء سيرها معها إلى الباب .
« بالمناسبة ، ما نتيجة امتحاناتكما ؟ » .

« في الواقع ، جيدة جداً » قال جيلز « بقليل من الحظ استطعنا الالتحاق بجامعة كامبردج الخريف المقبل » .

« تهنياتي ... ماذا ستدرسون ؟ » .

« القانون » قال في نفس الوقت مبتسمين .

هزت إستر رأسها ضاحكة « رائع ، تتخذان الجانب الصحيح في المستقبل ، أبلغا نحياتي إلى أمكما ، وأختكما الصغيرة ... » .

لقد كنت خارج البلدة وعدت بالأمس فقط » .

« أعرف ... لقد حضرنا مرتين من قبل ... هل كنت بإجازة ؟ » .
سألها جيلز .

أشارت إلى جرحها « لقد ذهبت لزيارة أمي ولأتعافى من هذا »

« تتساءل أمي إذا كان بإمكانك الحضور على العشاء غداً ؟ »

سألها دومنيك « قالت أنها لن تغضب إذا اعتذرتي عن ذلك ... أقصد بسببنا » .

« أخبرها أن ذلك من دواعي سروري » قالت إستر « على الأقل حتى يمكنني مداعبة الصغيرة لبعض الوقت » .

« رائع » قال جيلز متأثراً « إنها تكاد تدمر المنزل من كثرة بكائها أحياناً » .

« هل هو شيء مزعج أن تكون لكما أخت رضية في هذه السن ؟ » .

سألتهما بقضول .

« مزعج » قال دومنيك « ولكنه جميل في نفس الوقت ... إنها جميلة ، ونحن

سعداء أنها ولدت بسلام ، لقد كنا قلقين جداً على أمي » .

ودعتها إستر وهي تشعر بالراحة لأول مرة منذ انفصالها عن باترك ، لقد كان مريحاً أن تعرف أنه ليس مخادعاً ، ولكن احتقاره لأمر الزواج بقي كالجمرة المشتعلة في قلبها » .

وفي المساء حضر ديفيد وتال ليطلعها على آخر الأخبار المحلية ويطلعها عن سير العمل في المتجر .

« لقد جاءت الموافقة من الصين ، كما وصلت حجرات النوم التي طلبتها » قال ديفيد ثم نظر إليها متوتراً « لقد سلمنا الأثاث إلى لونج ويفتس منذ عشرة أيام » .

« رائع ، واثقة أن المالك سعيد بكل شيء » .

استيقظت صباح اليوم التالي لتدرك فجأة أن ليديا باركلي ربما تدعو باترك على العشاء أيضاً ، وهذه الفكرة وحدها كانت كفيلاً أن تشعل نيران التوتر داخلها ، ويمرور الوقت بدأت تتخيل كيف ستكون الليلة إذا حضر باترك وهي هناك ... بالطبع سينصرف بمتتهى الأدب ، والبرود في نفس الوقت ، وتكون إستر في حالة ترقب دائمة وبالتالي ستكون ليلة سخيفة مقارنة بالزيارة الماضية لمنزل ليديا باركلي .

اعتذرت إستر عن حضور العشاء متعللة بإصابتها ببرد مفاجيء واستشعرت هي قلق ليديا الواضح وحزنها لعدم حضورها وطلبت منها الأخيرة أن تخبرها عندما تتعافى .

قضت إستر باقي يومها بالحديقة ، وبحلول المساء وجدت أن أي مكان ستقضي فيه المساء سيكون مملاً ، ولذا قررت قضاء الليل في الفراش فحملت جهاز التليفزيون إلى حجرة نومها وتحمرت من ملابسها ، وجلست تشاهد التليفزيون .

وجدت إستر أحد الأفلام الدرامية ذات الطابع المأساوي مما أتاح لها الفرصة لاسترجاع ذكرياتها الأليمة.

خارت قواها نهائياً عندما استمعت إلى تلك الموسيقى الحزينة في نهاية الفيلم، فلم تعد قادرة على منع دموعها التي سالت عزيرة، إستسلمت إستر لضعفها وانخرطت في نوبة بكاء عنيفة... تناولت كوب من الماء وفجأة... اعتذلت في الفراش مذعورة عندما انفتح باب غرفتها بعنف ووجدت باترك يقف أمامها...

« ماذا حدث ؟ » قال بقسوة « لم نجيبى عندما طرقت الباب فذهبت إلى ديفيد، وأعطاني المفتاح ... » توقف عن الكلام فجأة وهو ينظر إليها « تبدين فظيعة، لماذا تبكين ؟ »

« أنا لا أبكي » قالت إستر وهي تسحب الغطاء لتغطي جسدها العاري « وما المشكلة في بكائي فهذا ليس من شأنك ».

ثم أضاعت بعصبية « هلا تفضلت وأخبرتني عما تفعله بمنزلي ؟ ».

« انزعجت عندما تغيثني عن حفلة ليديا، لقد أخبرتني أنك مريضة ».

اقترب من حافة الفراش وانحنى ليتحسس جبهتها.

ابتعدت إستر فجأة، كانت تشعر بالرغبة في صفعه « هلا ذهبت من هنا ؟ ».

« إن حرارتك مرتفعة » تجاهل طلبها « من الأفضل أن أتصل بالطبيب »...

« الطبيب ؟ ! لمن ؟ ».

« لك بالطبع، لقد أخبرتني ليديا أنك مصابة بالبرود... ».

« لقد كذبت » اعترفت إستر.

« ولماذا ؟ » سألتها بهدوء.

ساد الصمت لفترة قبل أن يكمل.

« لقد كنت تتجنيين أية فرصة لمقابلتي... أليس كذلك ؟ ».

« نعم » أجابت باقتضاب « والآن.. هل تمنع في الخروج من هنا ؟ ».

« بالطبع أمانع » قال ساخراً « مما يذكرني أن أتصل بديفيد أنك لم تتحرى بعد ».

« سوف أفعل أنا... ».

« لقد وعدته أن أفعل بنفسى » قاطعها بحزم ثم أمسك بالهاتف بجانبها على المنضدة.

أصدت إستر على نواجزها وهي تزداد انكماشاً تحت الأغطية.

استمعت لباترك وهو يحدث تالي ويؤكد لها أنها بخير، وأنه لن يعود لمنزله قبل أن يطمئن عليها.

« إذا عدت إلى المنزل » قال باترك وهو ينهي المحادثه ويراجع الأسماء المدونة بمفكرة التليفون.

حملت إستر فيه لبرهة « ماذا تقصد بإذا ؟ وكيف تستخدم مفكرتي دون استئذان ؟ بمن تتصل الآن ؟ »

« طبيبك ».

« أنا لا أحتاج لأطباء.. لقد زرت أحدهم هذا الصباح ».

« لماذا ؟ » سألتها بحدة.

« لأطمئن على قدمي، فلقد تعرضت لحادث بياكينة قطع الحشائش ».

« لقد أخبرني التوأم بذلك الليلة فقط » ثم أضاف بغضب « إن أحداً لم يتم بإخباري، لقد عاتبت ديفيد على ذلك »، واتصلت بك الاسبوع الماضي بالتاجر ولم أجده وأخبرتني مساعدتك أنك بإجازة ».

« لقد ذهبت في زيارة لأمي » تمتعت وهي تتلوى تحت الأغطية.

« ما الأمر.. هل أنت مريضة ؟ » سألتها وهو يهيب واقفاً.

« لا !! » أجفلت إستر كفتاة مراهقة « فقط أود الذهاب للحمام ».

ناولها بترك الروب الأبيض وفي صمت يشوبه التوتر لفت إستر جسدها العارى وذهبت للحمام وهى تسير بأفضل شكل ممكن ، استغرقت إستر بعض الوقت بالحمام ، غسلت عينيها بالماء البارد لتخفف إلتهاجها من كثرة البكاء وعدلت من شعرها الأشعث ثم عادت للحجرة لتجد باترك وقد رتب الفراش وعدل من وضع الوسائد.

« عودة إلى سؤالى الأول .. لماذا لم تحببى الباب ؟ ».

قال بمجرد أن جلست على الفراش .

« لم أسمع الباب ، كنت أشاهد أحد الأفلام الحزينة ».

ثم ابتسمت بسخرية « ولهذا كنت أبكى ، فلم أكن أبكى فراقك بأى حال من الأحوال ».

« كان يجب أن تفعل » قال بقسوة ثم انجه إلى الباب « سوف أعد الشاي ».

فتحت إستر فمها لتخبره أنها لا تريده بالمنزل ، ولا تريد الشاي ، ولكنها لم تفعل .. لأنها تحتاج للشاي بالفعل ، وتريده أن يبقى بشدة للدرجة جعلتها تشمر بالسخط على نفسها .. عاد باترك بعد فترة قصيرة وهو يحمل صينية الشاي وقدم لها الشاي .

« شكرًا لك » قالت بأدب « توجد بيعة بالثلاجة إذا أردت ».

« أفضل تناول الشاي أيضاً » قال وهو يتناول فنجان الشاي ويجلس بجوار

الفراش على أحد المقاعد الذى بدا غير مناسب لجسده .

ارتشفت إستر قليلاً من الشاي ، وأحست باتعاش حقيقى .

« لست مرضياً على البقاء الآن ، فأنا بخير ».

« أعطنى فرصه لتناول الشاي فقط » تلاقت أعينها فجأة فوجدت نفسها

مجبرة على النظر بعيداً .

« بالطبع ، كيف حال جوانا ؟ ».

لفترة جلستا يتحدثان كصديقين وأخبرها عن أحوال ليديا والطفلة ، والحديقة والتوأم ..

« وكيف تسير الرواية ؟ » سأله .

« بخير تقبلت الصحافة والنقاد الرواية بترحيب شديد عما جعل وكيل أعمالى متفائلاً بشأن المبيعات » ثم نظر إلى فنجانه « يمكننى إعطاءك نسخة من الكتاب إذا أردنى ».

« بالطبع أريد » أخبرته بحماس .

« سوف أحضر لك نسخة » تنفس بنفاد صبر « أنوسل إليك يا إستر دعينا

تكف عن المراوغة ... لقد علمت بزيارة التوأم أمس ».

« نعم لقد أطلعانى على حقيقة ما حدث بالمحكمة ».

« وهل جفف إعترافها من غضبك على ولو قليلاً ؟ ».

« من أحد النواحي ... نعم ، لقد سعدت لأنك لست مخادعاً كما اعتقدت ».

« مخادع لا ولكن ... قايى نعم ».

« أؤيدك فى ذلك » قالت بهدوء .

« وبما أننا فى مواجهة الآن فلقد وانتنى الفرصة أخيراً لأعترف بذنبى ».

« ذنبك ؟ أنت ؟ » ابتسمت غير مصدقة .

« نعم » قال بقسوة « لقد آلتك كثيراً ، وأنا لست فخوراً بذلك ولكنك

السبب يا إستر ، عندما طردتنى من حياتك وأخبرتتنى أنك بحاجة لإعادة التفكير

بشأن علاقتنا . قررت أنا الآخر أن أرد الصفعة وأخبرتتك أننى لا أفكر فى الزواج

منك مطلقاً » ثم استطرد بسرعة « ولكنى حاولت العودة مرة أخرى لأعذر لك

، وبمجرد وصولى إلى لونيغ ويفتس اتصلت كى أعذر عما بدر منى ولكنى لم

أنتلق أى جواب ، ولم يكن معقولاً أن أترك لك رسالة بذلك .. ».

نظرت إليه بسعادة غير مصدقة « لقد جرحت قدمي بعد مغادرتك مباشرة بياكينة قطع الحشائش » ثم أضافت « وفي هذه الأثناء لم يهتم أحد بسماع رسائلي ».

مرر يده في شعره غير مصدقاً « وبسبب ذلك قضيت أصعب فترة في حياتي، واتصلت بديفيد ولم يكن بالمنزل ... ».

« لقد كان بصحبتى هو ونالى للمركز الطبي ».

« يا إلهي ! ليتنى علمت بالأمر، وفي صباح اليوم التالي مباشرة اضطررت للذهاب إلى لندن بعد مخافة من وكيل أعمالى بدعوتى للذهاب لأمر هام، وعندما عدت اتصلت بديفيد ولكنه لم يعطنى أية أخبار مفيدة منك ».

أومت برأسها « لم أتوقع أن تسأل عنى ».

« هكذا تنضح الأمور » نظر إليها بعصبية « ولم يكن أمامى سوى الانتظار بلا فائدة حتى أخبرنى التوام اليوم أنك بالمنزل وأن فخذك مصابة » ثم عقد حاجبيه « إذا كانت فخذك هو المصاب، فكيف تسق لهم رؤية الجرح ؟ كنت أرئى سروالى القصير ».

« قالت مدافعة وهى سعيدة بغيرته. « لم أحضر فى الحال خشية أن تطردبنى من منزلك، وانتظرت حتى الليلة عندما توقعت رؤيتك بمنزل ليدى، ولكنك لم تأتى نجنباً لرؤيتى ؟ ».

« نعم، فلم أنس بعد مقابلتنا الأخيرة ».

نظر باترك إلى عينيها مباشرة.

« لقد جرحنا بعضنا كثيراً، يا إستر » ثم ابتسم « مما يؤكد شيئاً واحداً » رفعت إستر حاجبيها، « وما هو ؟ ».

ابتسم قليلاً ثم قال :

« أنت تدركين جيداً يا إستر، ... أنت لا تجرحين سوى من تحبين، وأنا أحبك يا إستر، وسوف أخفى من حياتك نهائياً إذا كان هذا ما تشلدين ».

ضابت عيناها « وهل ستفعل حقاً ؟ ».

تردد باترك قليلاً ثم نهض واتجه لفراشها وهو يهز رأسه نفيماً « لا ... أبداً ... لن أفعل، فلا فائدة من إعطاء وعود لن أستطيع الوفاء بها ».

جلس بجانبها على حافة الفراش « أرجوكى يا إستر أخبرينى أنك تقبلين الزواج منى » أخذها بين ذراعيه وقبلها بشغف حقيقى.

فذابت إستر بين ذراعيه، واستجابت له بكل كيائها، فرفع باترك رأسه أخيراً وهو يتنفس بصعوبة.

« أجيئى على ! ».

« ألم تدرك موافقتى بعد ؟ ».

« قالت بسعادة وهى تعود إلى أحضانها فى راحة وسعادة وتستمتع إلى أنفاسه المتلاحقة. »

« لدى اعتراف » قال فجأة.

ابتعدت عنه وضابت عيناها « ما هو ؟ ».

« قبل حضورى الليلة اتصلت بسيليا وسألتها الموافقة على زواجنا، كما أخبرت ديفيد ونالى أنك ربما تضطرين للزواج منى الآن، وفكرت أن أرسل إلى الجريدة المحلية لنشر الخبر، ولكن الأمر كان يحتاج لموافقتك، ولذلك قمت بما هو أفضل من ذلك ».

اتسعت عيناها وهى تسأله :

« أخبرنى بما هو أسوأ »

« اتصلت ببدان ريموند لأطلب منه البحث عن مشترٍ لمنزلك، وبالطبع لم أنس إخباره عن السبب، وأتخيل الآن مسز ريموند وقد قامت بنشر الخبر فى أنحاء المدينة ».

« وماذا لو أنكرت الأمر برمته ؟ ».

« سوف أقاضيكى فى المحكمة ... تذكرى أننى محام » .

« أعرف ذلك » قالت بمرح حقيقى .

ابتعد بآترك عنها قليلاً وأمسك بكتفها بين أصابعه .

« إستر ... أنا أحبك » .

« حتى بحالتى البشعة هذه ؟ » .

« خاصة فى حالتك هذه » ثم مال للأمام وقبل فمها بركة بالغة .

« والآن دعينى أرى ذلك الجرح » .

أبعدت إستر الأغطية عنها وكشفت عن قدمها المصابة ، شحب وجه بآترك

حتى حاكى وجوه الموتى وهو يرى القطع الغائر بقدمها .

« إنه يلتئم بسرعة » قالت ومطت شفيتها « من الواضح أنه يشمرك

بالاشمزاز عندما تنظر إليه » قالت وهى تهتم بإعادة الأغطية عليها ولكنه أمسك

بيدها ليمنعها من ذلك ، ثم انحنى وقبل جرحها بركة جعلتها تنفّس بصعوبة .

اعتدل وأخذها بين ذراعيه فى توتر ملحوظ « كان يمكن أن تقتلى نفسك .. خرج

صوته متحشراً من شدة تأثره .

« عدينى أنك لن تفعل ذلك مرة أخرى » .

« لن أفعل ، لن أفعل » قالت بسعادة « ألن يقوم ويلف بذلك فى لونج

ويقتس عندما تتزوج ؟ » .

« بالطبع يا حبيبتى » قال ثم ضمها بركة « والآن سأريكى كيف أحبك » قال

وهو يلفك عنها رداءها ويمسك بنهداها .

« سأكون سعيدة إن فعلت » .

تزوج بآترك وإستر بعد ستة أسابيع فى حفل زفاف بديع حضره جميع

الأصدقاء ، وانتقلت إستر لتعيش بلونج ويقتس واكتملت سعادتها بعد ميلاد

أول أطفالها .